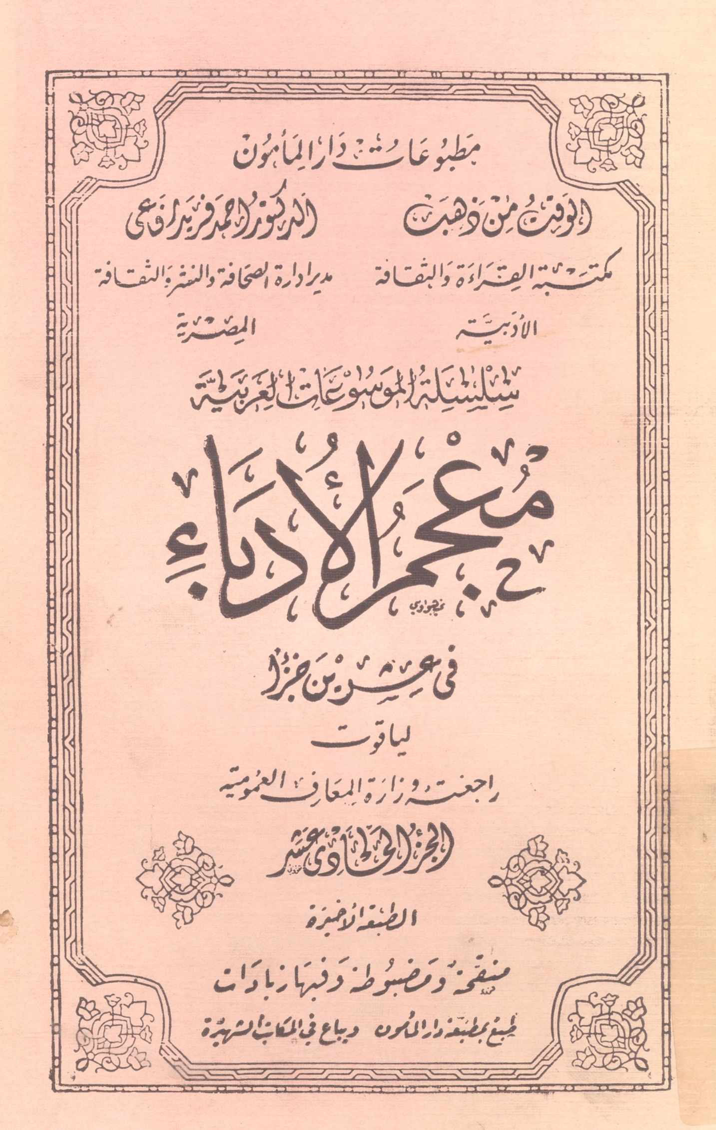


مطبوعات دار المأمون

الوقت من ذهب

مكتبة القراءة والثقافة الأدبية

الدكتور احمد فريد رفاعي
مدير ادارة الصحافة والنشر والثقافة المصرية

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الأدباء

في عشرين جزءا

لياقوت

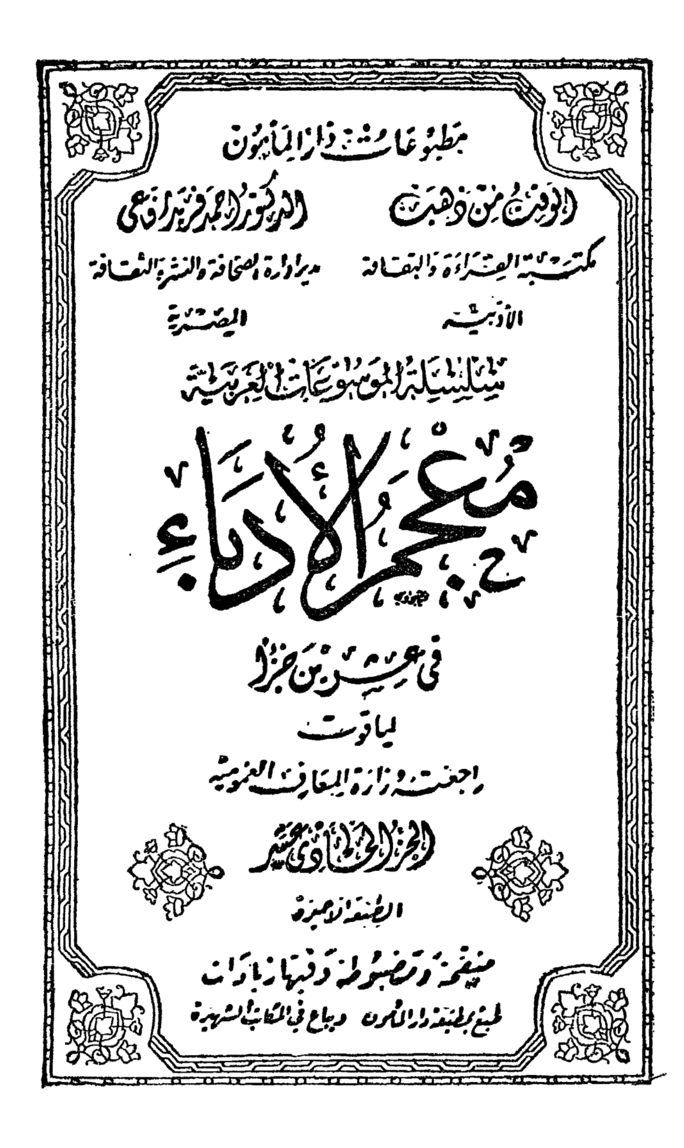
راجعته وزارة المعارف العمومية

الجزء الحادي عشر

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

طبع بمطبعة دار المأمون ويباع في المكاتب الشهيرة



مطبوعات دار المأمون

الوقت من ذهب

مكتبة القراءة والثقافة الأدبية

الدكتور أحمد فريد رفاعي

مدير إدارة الصحافة والنشر والثقافة المصرية

سلسلة الموسوعات العربية

معجم الأدباء

في عشرين جزءا

لياقوت

راجعته وزارة المعارف العمومية

الجزء الحادي عشر

الطبعة الأخيرة

منقحة ومضبوطة وفيها زيادات

طبع بمطبعة دار المأمون ويباع في المكاتب الشهيرة

مقدمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

بحمدك اللهم نستعين، وبالصلاة على نبيك نستلهم التوفيق لما يقتضيه الدين. أما بعد فقد قال العماد الأصفهاني:

إني رأيت أنه لا يكتب إنسان كتاباً في يومه إلا قال في غده: لو غُيّر هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يُستحسن ولو قُدّم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر.

العماد الأصفهاني

﴿ ١ — حَمْزَةُ بْنُ عَلِيٍّ أَبُو يَعْلَى * ﴾

حمزة بن على

ابْنُ الْعَيْنِ زَرْبِيٍّ نِسْبَةً إِلَى عَيْنِ زَرْبَى، الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ. قُتِلَ فِي الْوَقْعَةِ الَّتِي كُسِرَ فِيهَا أَتْسِزُ بْنُ أَوْقٍ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ، وَمِنْ شِعْرِهِ هَذِهِ الْقَصِيدَةُ وَهِيَ مِنْ بَحْرِ السِّلْسِلَةِ (١) قَالَ:

هَلْ تَأْمَنُ يُبْقِي لَكَ الْخَلِيطُ إِذَا بَانْ
لِلْهَمِّ فُؤَاداً وَلِلْمَدَامِعِ أَجْفَانْ؟
أَتَطْمَعُ فِي سَلْوَةٍ وَجِسْمُكَ حَالٍ
بِالسُّقْمِ وَمِنْ حُبِّهِمْ فُؤَادُكَ مَلْآنْ؟
تَبْغِي أَمَلًا دُونَهُ حُشَاشَةُ نَفْسٍ
وَفِي الْحَشَى مِنِّي هَوًى تَضَاعَفَ أَشْجَانْ (٢)
إِعْتَلَّ لِأَجْفَانِيَ الْقَرِيحَةِ أَجْفَانْ
إِذْ بَانَ رِكَابٌ مِنَ الْعَقِيقِ إِلَى الْبَانْ

---

(١) بحر السلسلة تقطيعه : مستفعلتن فاعلن مفاعلتن فل وهو أحد الأوزان السبعة التى حدثت فى أوزان الشعر (٢) يريد تضاعف أشجاناً فأشجاناً تمييز سكن للشعر

(*) ترجم له فى الوافى الوفيات ج ٤ صفحة ١٥٩

فَالدَّمْعُ إِذَا مَا اُسْتَمَرَّ فَاضَ نَجِيعاً[١]
وَالْحُبُّ إِذَا مَا اُسْتَمَرَّ ضَاعَفَ أَشْجَانْ

لِلّٰهِ وُجُوهٌ بَدَتْ لَنَا كَبُدُورٍ
حُسْناً وَقُدُودٌ غَدَتْ تَمِيسُ كَأَغْصَانْ

إِذَا عَزَمُوا عَزْمَةَ الْفِرَاقِ أَعَارُوا
لِلْقَلْبِ هُمُوماً تَحُلُّ فِيهِ وَأَحْزَانْ

سَقْياً لِزَمَانٍ مَضَى فَفَرَّقَ شَمْلاً
أَيَّامَ حَلَا لِي الْعَيْشُ[٢] وَالْوِصَالُ بِحُلْوَانْ

يَا سَاكِنَةً فِي الْحَشَا مَلَكْتِ فُؤَاداً
أَضْحَتْ حُرَقُ الْوَجْدِ فِيهِ تَضْرِمُ نِيرَانْ

حَتَّامَ تُمَنِّي الْفُؤَادَ مِنْكِ بِوَعْدٍ ؟
هَلْ يَنْقَعُ[٣] لَمْعُ السَّرَابِ غُلَّةَ عَطْشَانْ ؟

حَتَّامَ أُرَى رَاجِياً وِصَالَ حَبِيبٍ
قَدْ أَسْرَفَ فِي هَجْرِهِ وَأَصْبَحَ خَوَّانْ

---

(١) النجيع من الدم : ما كان إلى السواد ، أو دم الجوف (٢) فى الأصل : العيش « الوصل » (٣) ينقع : يروى الظمأ ويذهب بغلة العطش

وَقَالَ :

تَنَاسَيْتُمْ عَهْـدَ الْوَفَا بَعْـدَ تَذْكَارٍ
فَأَجْرَى حَدِيثِي فِيكُمُ مَدْمَعِي الْجَارِي

وَأَنْـكَرْتُمُونِي بَعْدَ عِرْفَانِ صَبْوَتِي
فَهَيَّجْتُمُ وَجْدِي وَأَضْرَمْتُمُ نَارِي

وَهَلْ دَامَ فِي الْأَيَّامِ وَصْلٌ لِهَاجِرٍ
وَوُدٌّ لِخَوَّانٍ وَعَهْدٌ لِغَـدَّارِ ؟

أَلَا حَاكِمٌ لِي فِي الْغَرَامِ يُقِيلُنِي
أَلَا آخِذٌ لِي بَعْدَ سَفْكِ دَمِي ثَارِي ؟؟

وَإِنِّي لَصَبَّارٌ عَلَى مَا يَنُوبُنِي
وَلَـكِنْ عَلَى هِجْرَانِـكُمْ غَيْرُ صَبَّارِ

وَقَالَ :

يَا رَاكِباً عَرْضَ الْفَـلَاةِ أَلَا
بَلِّغْ أَحِبَّايَ الَّذِي تَسْمَعُ

وَقُلْ لَهُمْ مَا جَفَّ لِي مَدْمَعٌ
وَلَمْ يَطِبْ لِي بَعْـدَكُمْ مَضْجَعُ

وَلَا لَقِيتُ الطَّيْفَ مُذْ غِبْتُمْ
وَإِنَّمَا يَلْقَاهُ مَنْ يَهْجَعُ

وَقَالَ :

أَلْمَالُ يَرْفَعُ مَا لَا يَرْفَعُ الْحَسَبُ
وَالْوُدُّ يَعْطِفُ مَا لَا يَعْطِفُ النَّسَبُ
وَالْحِلْمُ آفَتُهُ الْجَهْلُ الْمُضِرُّ بِهِ
وَالْعَقْلُ آفَتُهُ الْإِعْجَابُ وَالْغَضَبُ

﴿ ٢ — حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ * ﴾

حميد بن ثور

وَقِيلَ ابْنُ حَزْنِ بْنِ عَامِرِ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ بْنِ نَهِيكِ بْنِ هِلَالٍ الْهِلَالِيُّ ، وَيَتَّصِلُ نَسَبُهُ بِنِزَارِ بْنِ مَعَدٍّ أَبُو الْمُثَنَّى أَحَدُ الْمُخَضْرَمِينَ مِنَ الشُّعَرَاءِ ، أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ ،

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى ج ٤ قسم أول بما يأتى :
حميد بن ثور الهلالى الشاعر إسلامي أدرك النبي صلى الله عليه وسلم بالسن وموته فى حدود السبعين للهجرة وقيل أنه أدرك الجاهلية وفد على خلفاء بنى أمية وعد فى الطبقة الرابعة من شعراء الأسلام . قال الأصمعى : الفصحاء من شعراء العرب فى الأسلام أربعة : راعى الابل النميرى وتميم بن مقبل العجلانى وابن أحمر الباهلى وحميد بن ثور الهلالى وكلهم من قيس عيلان .

وَقِيلَ إِنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ ابْنُ مَنْدَةَ :
لَمَّا أَسْلَمَ حُمَيْدٌ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَنْشَدَهُ :

أَصْبَحَ قَلْبِي مِنْ سُلَيْمَى مُقْصَدَا (١)
إِنْ خَطَأً مِنْهَا وَإِنْ تَعَمُّدَا
فَحَمِّلِ الْهَمَّ كِنَازاً (٢) جَلْعَداً (٣)
تَرَى الْعُلَيْفِيَّ (٤) عَلَيْهِ مُوكَدَا
وَبَيْنَ نِسْعَيْهِ خِدَبًّا (٥) مُلْبِداً
إِذَا السَّرَابُ بِالْفَلَاةِ اطَّرَدَا
وَنَجِدُ الْمَاءَ الَّذِي تَوَرَّدَا
تَوَرُّدَ السِّيدِ (٦) أَرَادَ الْمَرْصَدَا
حَتَّى أَرَانَا رَبُّنَا مُحَمَّدَا

---

(١) مقصداً : مقتولا ، من اقصده السهم : قتله مكانه (٢) جارية كناز ككتاب : كثيرة اللحم فهو يريد جملا كنازا (٣) جلعد : الجلعد : الصلب الشديد روى هذا البيت فى القاموس جلعفا بالفاء وروى موكفا بدل مؤكدا وقد رأيت فيه البيت وحده وقال فى اللسان : فحمل الهم كبارا جلعدا فالرواية بالدال

(٤) العليفى تصغير العلافى تصغير ترخيم، والعلافى نسبة إلى علاف كغراب : رجل تنسب اليه الرحال العلافية والعليفى الرحل وموكد موثق عليه (٥) النسع : سير عريض طويل يشد به الرحل . والخدب : الجمل الضخم . وروى صاحب اللسان البيت وفسر الملبد بأن عليه لبدة من الوبر « عبد الخالق » (٦) السيد : الذئب

وَقِيلَ إِنَّ حُمَيْداً قَالَ الشِّعْرَ فِي أَيَّامِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ.

حَدَّثَ مُحَمَّدُ بْنُ فُضَالَةَ النَّحْوِيُّ قَالَ: تَقَدَّمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ إِلَى الشُّعَرَاءِ أَلَّا يُشَبِّبَ أَحَدٌ بِامْرَأَةٍ، فَقَالَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ:

أَبَى اللهُ إِلَّا أَنَّ سَرْحَةَ مَالِكٍ
عَلَى كُلِّ أَفْنَانِ الْعِضَاةِ تَرُوقُ

فَقَدْ ذَهَبَتْ عَرْضاً وَمَا فَوْقَ طُولِهَا
مِنَ السَّرْحِ إِلَّا عَشَّةٌ وَسَحُوقُ (١)

فَلَا الظِّلُّ مِنْ بَرْدِ الضُّحَى تَسْتَطِيعُهُ
وَلَا الْفَيْءَ مِنْ بَعْدِ الْعَشِيِّ تَذُوقُ

فَهَلْ أَنَا إِنْ عَلَّلْتُ نَفْسِي بِسَرْحَةٍ
مِنَ السَّرْحِ مَسْدُودٌ عَلَيَّ طَرِيقُ؟

كَنَّى عَنِ الْمَرْأَةِ الَّتِي أَرَادَهَا بِالسَّرْحَةِ، وَالْعَرَبُ تُكَنِّي عَنِ النِّسَاءِ بِهَا. وَقَالَ:

---

(١) السحوق من النخل: الطويلة. والعشة: النخلة إذا قل سعفها ودق أسفلها

لَقَدْ أَمَرَتْ بِالْبُخْلِ أُمُّ مُحَمَّدٍ
فَقُلْتُ لَهَا حُثِّى عَلَى الْبُخْلِ أَجْمَدَا (١)

فَإِنِّى امْرُؤٌ عَوَّدْتُ نَفْسِى عَادَةً
وَكُلُّ امْرِىءٍ جَارٍ عَلَى مَا تَعَوَّدَا

أَحِينَ بَدَا فِى الرَّأْسِ شَيْبٌ وَأَقْبَلَتْ
إِلَىَّ بَنُو عَيْلَانَ (٢) مَثْنَى وَمَوْحِدَا

رَجَوْتِ سِقَاطِى وَاعْتِلَالِى وَنَبْوَتِى
وَرَاءَكِ عَنِّى طَالِقاً وَارْحَلِى غَدَا

وَقَالَ :

فَلَا يُبْعِدِ اللهُ الشَّبَابَ وَقَوْلَنَا
إِذَا مَاصَبَوْنَا صَبْوَةً سَنَتُوبُ

لَيَالِىَ سَمْعُ الْغَانِيَاتِ وَطَرْفُهَا
إِلَىَّ وَإِذْ رِيحِى لَهُنَّ جَنُوبُ

وَقَالَ :

لَوْلَمْ يُوَكَّلْ بِالْفَتَى إِلَّا السَّلَامَةُ وَالنِّعَمْ

(١) أجمد يريد انسانا بخيلا جامد الكف فأنه الذى يقبل أمرها (٢) فى الاصل « غيلان » وإنما أصلحناها عيلان لأنه من قيس عيلان « عبد الخالق »

وَتَنَاوَبَاهُ لَأَوْشَكَا أَنْ يُسْلِمَاهُ إِلَى الْهَرَمْ

وَقَالَ :

وَمَا هَاجَ هَذَا الشَّوْقَ إِلَّا حَمَامَةٌ
دَعَتْ سَاقَ(١) حُرٍّ مُغْرَمٍ فَتَرَنَّمَا
بَكَتْ مِثْلَ ثَكْلَى قَدْ أُصِيبَ حَمِيمُهَا
مَخَافَةَ بَيْنٍ يَتْرُكَ الْحَبْلَ أَجْذَمَا
فَلَمْ أَرَ مِثْلِي شَاقَهُ صَوْتُ مِثْلِهَا
وَلَا عَرَبِيًّا شَاقَهُ صَوْتُ أَعْجَمَا

وَقَالَ أَيْضاً لَمَّا حَظَرَ عُمَرُ عَلَى الشُّعَرَاءِ ذِكْرَ النِّسَاءِ :

تَجَرَّمَ(٢) أَهْلُوهَا لِأَنْ كُنْتُ مُشْعَراً
جُنُوناً بِهَا يَاطُولَ هَذَا التَّجَرُّمِ
وَمَالِيَ مِنْ ذَنْبٍ إِلَيْهِمْ عَلِمْتُهُ
سِوَى أَنَّنِي قَدْ قُلْتُ يَاسَرْحَةُ اسْلَمِي

---

(١) فى الاصل « شوق » وأصلحت ساق وساق حر : مركب إضافى وقد رأيته مرة معاملا كالمركب المزجى والمراد به الذكر من الحمام

(٢) التجرم : ادعاء الجرم من غير جرم « عبد الخالق »

بَلَى فَاسْلَمِي ثُمَّ اسْلَمِي ثُمَّتَ اسْلَمِي
ثَلَاثَ تَحِيَّاتٍ وَإِنْ لَمْ تَكَلَّمِي

وَقَالَ لِزَوْجَتِهِ :

فَأُقْسِمُ لَوْلَا أَنَّ حُدْبًا (١) تَتَابَعَتْ
عَلَيَّ وَلَمْ أَبْرَحْ بِدَيْنٍ مُطَرَّدَا
لَزَاحَمْتُ مِكْسَالًا كَأَنَّ ثِيَابَهَا
تُجِنُّ (٢) غَزَالًا بِالْخَمِيلَةِ أَغْيَدَا
إِذَا أَنْتَ بَاكَرْتَ الْمَنِيئَةَ (٣) بَاكَرَتْ
مَدَاكًا (٤) لَهَا مِنْ زَعْفَرَانٍ وَإِثْمِدَا

مَاتَ حُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ فِي خِلَافَةِ عُثْمَانَ — رَضِيَ اللهُ عَنْهُ — .

﴿ ٣ — حُمَيْدُ بْنُ مَالِكٍ الْأَرْقَطُ * ﴾

حميد بن مالك الأرقط

وَلُقِّبَ بِالْأَرْقَطِ لِآثَارٍ كَانَتْ بِوَجْهِهِ ، وَهُوَ شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ مُجِيدٌ وَكَانَ بَخِيلًا . قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : بُخَلَاءُ الْعَرَبِ

(١) الحدب : حدب الامور : الشاقة منها (٢) تجن : تستر كناية عن أنه لا يحب أن يفارقها (٣) المنيئة : الجلد أول مايدبغ (٤) المداك : الحجر يسحق عليه

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات جزء رابع قسم أول بترجمة قصيرة جلها مطابق تماما لما جاء بالمعجم فنكتفى بالاشارة إليها فقط

أَرْبعَةٌ : الْحُطيئَةُ ، وَحُمَيْدٌ الأَرْقطُ ، وَأَبُو الأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ ، وَخَالِدُ بْنُ صَفوَانَ . وَمِنْ شِعْرِ حُمَيْدٍ :

وَقَدْ أَغْتَدِي وَالصُّبْحُ مُحْمَرُّ الطُّرَرْ
وَاللَّيْلُ يَحْدُوهُ تَبَاشِيرُ السَّحَرْ

وَفِي تَوَالِيهِ نُجُومٌ كَالشَّرَرْ
بِسُحُقِ الْمَيْعَةِ (١) مَيَّالِ الْعُذَرْ

كَأَنَّهُ يَوْمَ الرِّهَانِ الْمُحْتَضَرْ (٢)
وَقَدْ بَدَا أَوَّلَ شَخْصٍ يُنْتَظَرْ

دُونَ أَثَابِيٍّ (٣) مِنَ الْخَيْلِ زُمَرْ
ضَارٍ (٤) غَدَا يَنْفُضُ صِئْبَانَ الْمَطَرْ

عَنْ زِفِّ مِلْحَاحٍ (٥) بَعِيدِ الْمُنْكَدَرْ
أَقْنَى (٦) تَظَلُّ طَيْرُهُ عَلَى حَذَرْ

---

(١) سحق الميعة : بعيدها والميعة : النشاط والعذر الخصل من الشعر يريد أنه فرس هذه صفاته (٢) المحتضر : الذى حضره الناس وشاهدوه

(٣) الأثابى : جماعة الخيل هنا (٤) ضار خبر كأن يريد صقرا ضرى بالصيد

(٥) الزف : الريش والملحاح مبالغة فى الح ، والمنكدر : الموضع ينصلت منه يريد أن هذا الفرس وقد جاء سابقا يوم الرهان كأنه صقر هذه صفته

(٦) القنى فى الصقور : طول المنكب وقصر الذيل وغؤور العينين ، يقول : إنه يبطش بالطير فهى تخشاه وتلوذ منه تحت الشجر

يَلُذْنَ مِنْهُ تَحْتَ أَفْنَانِ الشَّجَرْ

مِنْ صَادِقِ الْوَدْقِ(١) طَرُوحٍ بِالْبَصَرْ

بَعِيدُ تَوْهِيمِ الْوِقَاعِ وَالنَّظَرْ

كَأَنَّمَا عَيْنَاهُ(٢) فِي حَرْفَيْ حَجَرْ

بَيْنَ مَآقٍ(٣) لَمْ تُخَرَّقْ بِالْإِبَرْ

وَقَالَ فِي وَصْفِ أَفْعَى :

مُنْهَرِتُ(٤) الشِّدْقِ رَقُودُ الضُّحَى

سَارٍ طَمُورٌ(٥) بِالدُّجُنَّاتِ

وَتَارَةً تَحْسَبُهُ مَيِّتًا

مِنْ طُولِ إِطْرَاقٍ وَإِخْبَاتِ(٦)

يُسْبِتُهُ(٧) الصُّبْحُ وَطَوْرًا لَهُ

نَفْخٌ وَنَقْبٌ فِي الْمَغَارَاتِ

---

(١) يصف المطر بأنه صادق الودق ثم رجع إلى صفة الصقر فقال : طروح بالبصر

(٢) يريد كأن عينيه فى جانبى حجر يعنى رأسه (٣) يريد بين مآق جمع موق. لم يصطد فتحاص عيناه وكذلك كانوا يفعلون بالصقر إذا أريد أن يعلم الصيد . ضبطت هذه الأرجوزة وشرحتها نقلا عن كتاب أراجيز العرب للمرحوم السيد توفيق البكرى « عبد الخالق » (٤) منهرت : واسع

(٥) صفة من الطمور : وهو الذهاب فى الأرض (٦) الأخبات : الخشوع والمراد الهدوء والسكون (٧) يسبته : يضعفه ويجعله لا يتحرك كالنائم

﴿ ٤ – حُمَيْدُ بْنُ مَالِكِ بْنِ مُغِيثٍ * ﴾

حميد بن مالك الكنانى

ابْنِ نَصْرِ بْنِ مُنْقِذِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مُنْقِذٍ مَكِينُ الدَّوْلَةِ أَبُو الْغَنَائِمِ الْكِنَانِيُّ . وُلِدَ بِشَيْزَرَ سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَبِهَا نَشَأَ ، ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى دِمَشْقَ وَسَكَنَهَا وَكَتَبَ فِي الْجَيْشِ وَكَانَ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ ، وَكَانَ أَدِيباً شَاعِراً . تُوُفِّيَ بِحَلَبَ فِي شَعْبَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

وَمِنْ شِعْرِهِ :

أَدْنُو بِوُدِّي وَحَظِّي مِنْكَ يُبْعِدُنِي
هَذَا لَعَمْرُكَ عَيْنُ الْغَبْنِ[1] وَالْغَبَنِ
وَإِنْ تَوَخَّيْتَنِي يَوْماً بِلَائِمَةٍ
رَجَعْتُ بِاللَّوْمِ إِبْقَاءً عَلَى الزَّمَنِ

(١) الغبن بالسكون : الخداع فى البيع والشراء ، والغبن بالتحريك : الخداع فى الرأى

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى جزء رابع قسم أول

حميد بن مالك بن مغيث بن نصر بن منقذ بن محمد بن منقذ بن نصر بن هاشم أبو الغنائم مكين الدولة ولد بشيزر تاسع جمادى الآخرة سنة إحدى وتسعين وأربعمائة ونشأ بها وانتقل إلى دمشق فسكنها مدة وكتب فى العساكر وكان يحفظ القرآن وله شعر كثير وكان فيه شجاعة وعفاف وموته نصف شعبان سنة أربع وستين وخمسمائة بحلب .

وَحُسْنُ ظَنِّي مَوْقُوفٌ عَلَيْكَ فَهَلْ
عَدَلْتَ فِي الظَّنِّ بِي عَنْ رَأْيِكَ الْحَسَنِ ؟

وَقَالَ :

وَقَهْوَةٍ كَدُمُوعِ الصَّبِّ صَافِيَةٍ
تَكَادُ فِي الْكَأْسِ عِنْدَ الشُّرْبِ تَلْتَهِبُ
يَطْفُو الْحَبَابُ عَلَيْهَا وَهْيَ رَاسِبَةٌ
كَأَنَّهُ فِضَّةٌ مِنْ تَحْتِهَا ذَهَبُ

وَقَالَ :

وَسُلَافَةٍ أَزْرَى احْمِرَارُ شُعَاعِهَا
بِالْوَرْدِ وَالْوَجَنَاتِ وَالْيَاقُوتِ
جَاءَتْ مَعَ السَّاقِي تُنِيرُ بِكَأْسِهَا
فَكَأَنَّهَا اللَّاهُوتُ (١) فِي النَّاسُوتِ (٢)

وَقَالَ :

مَا بَعْدَ جِلِّقَ لِلْمُرْتَادِ مَنْزِلَةٌ
وَلَا كَسُكَّانِهَا فِي الْأَرْضِ سُكَّانُ

(١) اللاهوت : المراد به الروح (٢) الناسوت : المراد به البدن

فَكُلُّهَا لِجَالِ الطَّرْفِ مُنْتَزَهٌ
وَكُلُّهُمْ لِصُرُوفِ الدَّهْرِ أَقْرَانُ
وَهُمْ وَإِنْ بَعُدُوا مِنِّى بِنِسْبَتِهِمْ
إِذَا بَلَوْتَهُمْ بِالْوُدِّ إِخْوَانُ

وَقَالَ :

وَبَلْدَةٍ جَمَعَتْ مِنْ كُلِّ مُبْهِجَةٍ(١)
فَمَا يَفُوتُ لِمُرْتَادٍ بِهَا وَطَرُ(٢)
بِكُلِّ مُشْتَرِفٍ مِنْ رَبْعِهَا أُفُقٌ
وَكُلُّ مُشْتَرِفٍ مِنْ أُفْقِهَا قَمَرُ

﴿ ٥ — حَمِيدَةُ بِنْتُ النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ الْأَنْصَارِيِّ * ﴾

حميدة بنت النعمان

شَاعِرَةٌ ابْنَةُ شَاعِرٍ ، كَانَتْ تَحْتَ خَالِدِ بْنِ الْمُهَاجِرِ بْنِ خَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ ، تَزَوَّجَ بِهَا بِدِمَشْقَ لَمَّا قَدِمَ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ مَرْوَانَ فَقَالَتْ فِيهِ :

(١) يريد من كل حالة سارة للنفوس (٢) الوطر : الحاجة

نَكَحْتُ الْمَدِينِيَّ إِذْ جَاءَنِي
فَيَالَكِ مِنْ نَكْحَةٍ غَالِيَهْ [1]

كُهُولُ دِمَشْقَ وَشُبَّانُهَا
أَحَبُّ إِلَيْنَا مِنَ الْجَالِيَهْ [2]

صُنَانٌ لَهُمْ كَصُنَانِ التيو
سِ أَعْيَ [3] عَلَى الْمِسْكِ وَالْغَالِيَهْ

فَقَالَ [4] مُجِيبُهَا :

أَسَنَا ضَوْءِ نَارِ ضَمْرَةَ بِالْقَفْ
رَةِ أَبْصَرْتُ أَمْ سَنَا ضَوْءِ بَرْقِ ؟؟

قَاطِنَاتُ الْحَجُونِ أَشْهَى إِلَى قَلْ
بِيَ مِنْ سَاكِنَاتِ دُورِ دِمَشْقِ

يَتَضَوَّعْنَ لَوْ تَضَمَّخْنَ بِالْمِسْ
كِ صُنَانًا كَأَنَّهُ رِيحُ مَرْقِ [5]

ثُمَّ طَلَّقَهَا فَخَلَفَهُ عَلَيْهَا رَوْحُ بْنُ زِنْبَاعٍ فَنَظَرَ إِلَيْهَا

---

(١) فى الاصل « غاوية » وفى ديوان الحماسة غالية (٢) الجالية : الغرباء ، جلوا عن أوطانهم (٣) أعيى : غلب (٤) فى الأغانى : اسم زوجها الحارث بن خالد وهو الذى أجابها (٥) المرق : الجلد المنتن

يَوْماً تَنْظُرُ إِلَى قَوْمِهِ جُذَامٍ وَقَدِ اُجْتَمَعُوا عِنْدَهُ فَلَامَهَا فَقَالَتْ : وَهَلْ أَرَى إِلَّا جُذَاماً ، فَوَاللهِ مَا أُحِبُّ الْحَلَالَ مِنْهُمْ فَكَيْفَ بِالْحَرَامِ ؟ وَقَالَتْ تَهْجُوهُ :

بَكَى الْخَزُّ مِنْ رَوْحٍ وَأَنْكَرَ جِلْدَهُ
وَعَجَّتْ عَجِيجاً مِنْ جُذَامَ الْمَطَارِفُ
وَقَالَ الْعَبَا(١) قَدْ كُنْتُ حِيناً لِبَاسَهُمْ
وَأَكْسِيَةٌ كُرْدِيَّةٌ وَقَطَائِفُ

فَقَالَ رَوْحٌ يُجِيبُهَا :

فَإِنْ تَبْكِ مِنَّا تَبْكِ مِمَّنْ يَصُونُهَا
وَمَا صَانَهَا إِلَّا اللِّئَامُ الْمَقَارِفُ(٢)

وَقَالَ لَهَا :

أَثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتِ فَإِنَّنِي
مُثْنٍ عَلَيْكِ لَبِئْسَ حَشْوُ الْمِنْطَقِ(٣)

---

(١) العبا : نسج ردىء (٢) المقارف : جمع مقرف : وهو الذى أمه عربية وأبوه ليس بعربى (٣) المنطق كمنبر وكتاب : شقة تلبسها المرأة وتشد وسطها فترسل الأعلى على الأسفل ، والأسفل ينجر على الأرض ليس لها حجزة ولا نيفق ولا ساقان « وهو الموضع المتسع من السراويل »

فَقَالَتْ :

أُثْنِي عَلَيْكَ بِأَنَّ بَاعَكَ ضَيِّقٌ
وَبِأَنَّ أَصْلَكَ فِي جُذَامٍ مُلْصَقُ

فَقَالَ رَوْحٌ :

أُثْنِي عَلَيَّ بِمَا عَلِمْتِ فَإِنَّنِي
مُثْنٍ عَلَيْكِ بِنَتْنِ رِيحِ الْجَوْرَبِ

« ٦ — خَالِدٌ الزُّبَيدِيُّ الْيَمَنِيُّ »

خالد الزبيدى اليمنى

شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ مُقِلٌّ. قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى : قَدِمَ خَالِدٌ الزُّبَيدِيُّ فِي جَمَاعَةٍ مَعَهُ مِنْ زَبِيدٍ إِلَى سِنْجَارَ[1] وَمَعَهُ ابْنَا عَمٍّ لَهُ يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا ضَابِئٌ وَلِلْآخَرِ عُوَيْذٌ، فَشَرِبُوا يَوْماً مِنْ شَرَابِ سِنْجَارَ فَحَنُّوا إِلَى بِلَادِهِمْ. فَقَالَ خَالِدٌ :

(١) سنجار : من نواحي الجزيرة بينها وبين الموصل ثلاثة أيام

أَيَا جَبَلَىْ سِنْجَارَ مَا كُنْتُمَا لَنَا
مَصِيفًا(١) وَلَا مَشْتًى وَلَا مُتَرَبَّعَا
وَيَا جَبَلَىْ سِنْجَارَ هَلَّا بَكَيْتُمَا
لِدَاعِى الْهَوَى مِنَّا شَتِيتَيْنِ أَدْمُعَا
فَلَوْ جَبَلَا عُوجٍ شَكَوْنَا إِلَيْهِمَا
جَرَتْ عَبَرَاتٌ مِنْهُمَا أَوْ تَصَدَّعَا
بَكَى يَوْمَ تَلِّ الْمَحَانِيَةِ صَابِئٌ
وَأَلْهَى عُوَيْدًا بَثُّهُ فَتَقَنَّعَا

فَانْبَرَى لَهُ رَجُلٌ مِنَ النَّمِرِ بْنِ قَاسِطٍ يُقَالُ لَهُ دِثَارٌ أَحَدُ بَنِى حُيَىٍّ فَقَالَ :

أَيَا جَبَلَىْ سِنْجَارَ هَلَّا دَقَقْتُمَا
بِرُكْنَيْكُمَا أَنْفَ الزُّبَيْدِىِّ أَجْمَعَا
لَعَمْرُكَ مَا جَاءَتْ زُبَيْدٌ لِهِجْرَةٍ
وَلَكِنَّهَا كَانَتْ أَرَامِلَ(٢) جُوَّعَا

(١) وفى رواية مقيظاً (٢) أرامل جمع أرملة : المحتاجة أو المسكينة والعزبة التى مات عنها زوجها ، وأيضا : الرجال المحتاجون الضعفاء

تَبَكَّى عَلَى أَرْضِ الْحِجَازِ وَقَدْ رَأَتْ

جَرَائِبَ[1] خَمْساً فِي جُدَالَ فَأَرْبَعَا

فَأَجَابَهُ خَالِدٌ يَقُولُ :

وَسِنْجَارُ تَبْكِي سُوقُهَا كُلَّمَا رَأَتْ

بِهَا نَمَرِيًّا[2] ذَا كِسَاوَيْنِ أَيْفَعَا

إِذَا نَمَرِيٌّ طَالَبَ الْوِتْرَ[3] غَرَّهُ

مِنَ الْوِتْرِ أَنْ يَلْقَى طَعَاماً فَيَشْبَعَا

إِذَا نَمَرِيٌّ ضَافَ بَيْتَكَ فَاقْرِهِ

مَعَ الْكَلْبِ زَادَ الْكَلْبِ وَأُجْرِهِمَا مَعَا

أَمِنْ أَجْلِ مُدٍّ[4] مِنْ شَعِيرٍ قَرَيْتَهُ

بَكَيْتَ وَنَاحَتْ أُمُّكَ الْحَوْلَ أَجْمَعَا؟

بَكَى نَمَرِيٌّ — أَرْغَمَ[5] اللهُ أَنْفَهُ —

بِسِنْجَارَ حَتَّى تَنْفِذَ الْعَيْنُ أَدْمُعَا

---

(١) جرائب : قال فى معجم البلدان : جرائب جمع جريب ، وجدال قرية قرب سنجار قال ياقوت فى معجم البلدان كأنه عيب مما جرى ويقول كيف تحن إلى أرض الحجاز وقد شيعت بهذه الديار «عبد الخالق». (٢) نسبة إلى النمر بن قاسط ككتف والنسبة بفتح الميم (٣) الوتر : الثأر (٤) المد : مكيال ، وهو رطلان عند أهل العراق ورطل وثلث عند أهل الحجاز ، وقيل : هو ملء كفى الانسان (٥) جملة دعائية

﴿ ٧ – خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ بْنِ عَبْدِ اللهِ * ﴾

خالد بن صفوان التميمى

ٱبْنِ عَمْرِو بْنِ الْأَهْتَمِ أَبُو صَفْوَانَ التَّمِيمِيُّ الْمِنْقَرِيُّ، أَحَدُ فُصَحَاءِ الْعَرَبِ وَخُطَبَائِهِمْ، كَانَ رَاوِيَةً لِلْأَخْبَارِ خَطِيباً مُفَوَّهاً بَلِيغاً، وَكَانَ يُجَالِسُ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ وَخَالِداً الْقَسْرِيَّ .

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى جزء رابع قسم ثان بما يأتى قال : خالد بن صفوان بن عبد الله بن عمرو بن الأهتم أبو صفوان التميمى المنقرى الأهتمى البصرى أحد فصحاء العرب وفد على عمر بن عبد العزيز وهشام ووعظهما وقال : إنى عاهدت الله ألا أخلو بملك إلا ذكرته الله عز وجل . قال الدارقطنى : هو مشهور برواية الأخبار ، قيل له مالك لاتنفق ؟ فأن مالك عريض فقال : الدهر أعرض منه . قيل له كأنك تأمل أن تعيش الدهر كله قال : ولا أخاف أن أموت فى أوله . ودخل على عمر بن عبد العزيز فقال له : عظنى ياخالد فقال : إن الله تعالى لم يرض أحداً أن يكون فوقك فلا ترض أن يكون أحد أولى بالشكر منك . فبكى عمر حتى أغمى عليه ثم أفاق فقال : هيه ياخالد لم يرض أن يكون أحد فوقى فوالله لأخافنه ولأحذرنه حذرا ولأرجونه رجاء ولأحبنه محبة ولأشكرنه شكرا ولأحمدنه حمدا يكون ذلك كله أشد مجهود لى وغاية وطاقة ولأجهدن فى العدل والنصفة والزهد فى فانى الدنيا لزوالها والرغبة فى بقاء الآخرة لدوامها حتى ألقى الله عز وجل ، فلعلى أنجو مع الناجين ، وأفوز مع الفائزين . وبكى حتى غشى عليه .

وترجم له أيضا فى كتاب الفهرست بترجمة لم تزد على ما ورد له فى معجم الأدباء فلزم التنبيه .

حَدَّثَ الْعُتْبِيُّ قَالَ : قَالَ هِشَامُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ لِشُبَّةَ ابْنِ عِقَالٍ وَعِنْدَهُ الْفَرَزْدَقُ وَجَرِيرٌ وَالْأَخْطَلُ وَهُوَ يَوْمَئِذٍ أَمِيرٌ : أَلَا تُخْبِرُنِي عَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ قَدْ مَزَّقُوا أَعْرَاضَهُمْ، وَهَتَكُوا أَسْتَارَهُمْ، وَأَغْرَوْا بَيْنَ عَشَائِرِهِمْ فِي غَيْرِ خَيْرٍ وَلَا بِرٍّ وَلَا نَفْعٍ أَيُّهُمْ أَشْعَرُ ؟ فَقَالَ شُبَّةُ : أَمَّا جَرِيرٌ فَيَغْرِفُ مِنْ بَحْرٍ، وَأَمَّا الْفَرَزْدَقُ فَيَنْحَتُ مِنْ صَخْرٍ، وَأَمَّا الْأَخْطَلُ فَيُجِيدُ الْمَدْحَ وَالْفَخْرَ. فَقَالَ هِشَامٌ : مَا فَسَّرْتَ لَنَا شَيْئًا نُحَصِّلُهُ . فَقَالَ : مَا عِنْدِي غَيْرُ مَا قُلْتُ . فَقَالَ لِخَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ : صِفْهُمْ لَنَا يَا بْنَ الْأَهْتَمِ، فَقَالَ : أَمَّا أَعْظَمُهُمْ فَخْرًا وَأَبْعَدُهُمْ ذِكْرًا وَأَحْسَنُهُمْ عُذْرًا وَأَشَدُّهُمْ مَيْلًا وَأَقَلُّهُمْ غَزَلًا وَأَحْلَاهُمْ عَلَلًا، الطَّامِي[1] إِذَا زَخَرَ[2]، وَالْحَامِي إِذَا زَأَرَ، وَالسَّامِي إِذَا خَطَرَ، الَّذِي إِنْ هَدَرَ[3] قَالَ، وَإِنْ خَطَرَ صَالَ، الْفَصِيحُ اللِّسَانِ، الطَّوِيلُ الْعِنَانِ، فَالْفَرَزْدَقُ ، وَأَمَّا أَحْسَنُهُمْ نَعْتًا وَأَمْدَحُهُمْ بَيْتًا وَأَقَلُّهُمْ فَوْتًا، الَّذِي إِنْ هَجَا وَضَعَ، وَإِنْ

(١) الطامى من طما الماء : ارتفع وملأ النهر (٢) زخر البحر : امتلأ

(٣) هدر البعير : ردد صوته فى حنجرته . وهدر الحمام : كرر صوته

مَدَحَ رَفَعَ، فالأخطل، وأمّا أغزرهم بحراً وأرقهم شعراً وأهتكهم لعدوه ستراً، الأغرّ الأبلق الذى إن طلب لم يسبق، وإن طلب لم يلحق، فجرير، وكلهم ذكى الفؤاد، رفيع العماد، وارى الزناد. فقال له مسلمة بن عبد الملك: ما سمعنا بمثلك يا خالد فى الأولين، ولا رأينا فى الآخرين. وأشهد أنك أحسنهم وصفاً، وألينهم عطفاً، وأعفهم مقالاً، وأكرمهم فعالاً. فقال خالد: — أتم الله عليكم نعمه وأجزل لديكم قسمه[1] وآنس بكم الغربة وفرج بكم الكربة، وأنت والله ما علمت أيها الأمير كريم الغراس، عالم بالناس، جواد فى المحل، بسام عند البذل، حليم عند الطيش، فى ذروة[2] قريش، ولباب[3] عبد شمس، ويومك خير من أمس. فضحك هشام وقال: ما رأيت كتخلصك يا ابن صفوان فى مدح هؤلاء ووصفهم حتى أرضيتهم جميعاً.

(١) القسم جمع قسمة : وهى الرزق وما قسم (٢) ذروة : اعلى (٣) لباب : خلاصة

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ شَبَّةَ قَالَ : مَرَّ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ بِأَبِي نُخَيْلَةَ الشَّاعِرِ الرَّاجِزِ وَقَدْ بَنَى دَاراً فَقَالَ لَهُ أَبُو نُخَيْلَةَ : يَا أَبَا صَفْوَانَ ، كَيْفَ تَرَى دَارِي ؟ قَالَ رَأَيْتُكَ سَأَلْتَ فِيهَا إِلْحَافاً ، وَأَنْفَقْتَ مَا جَمَعْتَ لَهَا إِسْرَافاً ، جَعَلْتَ إِحْدَى يَدَيْكَ سَطْحاً ، وَمَلَأْتَ الْأُخْرَى سَلْحاً . فَقُلْتَ : مَنْ وَضَعَ فِي سَطْحِي وَإِلَّا مَلَأْتُهُ بِسَلْحِي(١) ، ثُمَّ وَلَّى وَتَرَكَهُ فَقِيلَ لَهُ : أَلَا تَهْجُوهُ ؟ فَقَالَ : إِذَنْ وَاللهِ يَرْكَبُ بَغْلَتَهُ وَيَطُوفُ فِي مَجَالِسِ الْبَصْرَةِ وَيَصِفُ ابْنَتِي بِمَا يَعِيبُهَا .

وَعَنْ يُونُسَ بْنِ حَبِيبٍ النَّحْوِيِّ قَالَ : قَالَ رَجُلٌ لِخَالِدِ ابْنِ صَفْوَانَ : كَانَ عَبْدَةُ بْنُ الطَّبِيبِ لَا يُحْسِنُ أَنْ يَهْجُوَ فَقَالَ : لَا تَقُلْ ذَاكَ ، فَوَاللهِ مَا أَبَى عَنْ عِيٍّ وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَرَفَّعُ عَنِ الْهِجَاءِ وَيَرَاهُ ضَعَةً كَمَا يَرَى تَرْكَهُ مُرُوَّةً(٢) وَشَرَفاً ، ثُمَّ قَالَ :

وَأَجْرَأُ مَنْ رَأَيْتُ بِظَهْرِ غَيْبٍ
عَلَى عَيْبِ الرِّجَالِ أُولُو الْعُيُوبِ

(١) يريد ما كان يتهدد به الناس إذا لم يعينوه (٢) مروة : أي مروءة وهي النخوة وكمال الرجولة :

وَحدَّثَ شَبِيبُ بْنُ شَيْبَةَ عَنْ خَالِدِ بْنِ صفْوَانَ قَالَ : أَوفَدَنِى يوسفُ بْنُ عُمَرَ الثقفِيُّ إِلَى هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فِى وَفْدِ الْعِرَاقِ فَقَدِمْتُ عَلَيْهِ وَقَدْ خَرَجَ مُتَبَدِّيًا [١] بِأَهْلِهِ وَقَرَابَتِهِ وَحَشَمِهِ وَجُلَسَائِهِ وَغَاشِيَتِهِ [٢] ، فَنَزَلَ فِى أَرْضٍ قَاعٍ [٣] صَحْصَحٍ تَنَائِفَ [٤] أَفِيحٍ [٥] فِى عَامٍ قَدْ بَكَّرَ وَسْمِيُّهُ ، وَتَتَابَعَ وَلِيُّهُ [٦] ، وَأَخَذَتِ الْأَرْضُ فِيهِ زِينَتَهَا مِنَ اخْتِلَافِ أَلْوَانِ نَبْتِهَا مِنْ نَوْرِ رَبِيعٍ مُونِقٍ [٧] ، فَهُوَ فِى أَحْسَنِ مَنْظَرٍ وَمَخْبَرٍ وَأَحْسَنِ مُسْتَمْطَرٍ ، بِصَعِيدٍ كَأَنَّ تُرَابَهُ قِطَعُ الْكَافُورِ ، حَتَّى لَوْ أَنَّ قِطْعَةً أُلْقِيَتْ فِيهِ لَمْ تَتْرَبْ ، وَقَدْ ضُرِبَ لَهُ سُرَادِقٌ مِنْ حِبَرٍ كَانَ صَنَعَهُ لَهُ يُوسُفُ بْنُ عُمَرَ بِالْيَمَنِ ، فِيهِ فُسْطَاطٌ فِيهِ أَرْبَعَةُ أَفْرِشَةٍ مِنْ خَزٍّ أَحْمَرَ مِثْلُهَا مَرَافِقُهَا وَعَلَيْهِ دُرَّاعَةٌ [٨] مِنْ خَزٍّ أَحْمَرَ مِثْلُهَا عِمَامَتُهَا ، وَقَدْ أَخَذَ النَّاسُ مَجَالِسَهُمْ فَأَخْرَجْتُ رَأْسِى مِنْ نَاحِيَةِ السِّمَاطِ

---

(١) متبديا : قاصدا البادية . (٢) الغاشية : من يختلف إليه من القوم .
(٣) أرض قاع : مستوية ومثله الصحصح (٤) التنائف جمع تنوفة والتنوفة : أرض لا أنيس بها ولا ماء (٥) الفيح جمع أفيح : وهو الواسع
(٦) الولى : المطر سقط بعد مطر والأول الوسمى لأنه يسم الأرض
(٧) مونق : معجب (٨) الدراعة : جبة مشقوقة المقدم .

فَنَظَرَ إِلَيَّ مِثْلَ الْمُسْتَنْطِقِ لِي ، فَقُلْتُ — أَتَمَّ اللهُ عَلَيْكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ نِعَمَهُ ، وَسَوَّغَكَهَا بِشُكْرِهِ ، وَجَعَلَ مَا قَلَّدَكَ مِنْ هَذَا الْأَمْرِ رَشَدًا ، وَعَاقِبَةَ مَا تَئُولُ إِلَيْهِ حَمْدًا ، وَأَخْلَصَهُ لَكَ بِالتُّقَى ، وَكَثَّرَهُ لَكَ بِالنَّمَا ، وَلَا كَدَّرَ عَلَيْكَ مِنْهُ مَا صَفَا ، وَلَا خَلَطَ سُرُورَهُ بِالرَّدَى — ، فَلَقَدْ أَصْبَحْتَ لِلْمُسْلِمِينَ ثِقَةً وَمُسْتَرَاحًا ، إِلَيْكَ يَفْزَعُونَ فِي مَظَالِمِهِمْ ، وَإِيَّاكَ يَقْصِدُونَ فِي أُمُورِهِمْ ، وَمَا أَجِدُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ — جَعَلَنِي اللهُ فِدَاءَكَ — شَيْئًا هُوَ أَبْلَغُ فِي قَضَاءِ حَقِّكَ وَتَوْقِيرِ مَجْلِسِكَ ، وَمَا مَنَّ اللهُ بِهِ عَلَيَّ مِنْ مُجَالَسَتِكَ وَالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِكَ ، مِنْ أَنْ أُذَكِّرَكَ نِعْمَةَ اللهِ عَلَيْكَ فَأُنَبِّهَكَ عَلَى شُكْرِهَا ، وَمَا أَجِدُ فِي ذَلِكَ شَيْئًا هُوَ أَبْلَغُ مِنْ حَدِيثِ مَنْ سَلَفَ قَبْلَكَ مِنَ الْمُلُوكِ ، فَإِنْ أَذِنَ لِي أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَخْبَرْتُهُ . وَكَانَ مُتَّكِئًا فَاسْتَوَى قَاعِدًا وَقَالَ : هَاتِ يَابْنَ الْأَهْتَمِ ، فَقُلْتُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : إِنَّ مَلِكًا مِنَ الْمُلُوكِ قَبْلَكَ خَرَجَ فِي عَامٍ مِثْلِ عَامِنَا هَذَا إِلَى الْخَوَرْنَقِ

وَالسَّدِيرِ فِى عَامٍ قَدْ بَكَّرَ وَسْمِيُّهُ وَتَتَابَعَ وَلِيُّهُ ، وَأَخَذَتِ الْأَرْضُ زِينَتَهَا مِنَ اخْتِلَافِ أَلْوَانِ نَبْتِهَا مِنْ نَوْرِ رَبِيعٍ مُونِقٍ فِى أَحْسَنِ مَنْظَرٍ وَأَحْسَنِ مَخْبَرٍ ، بِصَعِيدٍ كَأَنَّ تُرَابَهُ قِطَعُ الْكَافُورِ ، وَقَدْ كَانَ أُعْطِىَ فَتَاءَ السِّنِّ[1] مَعَ الْكَثْرَةِ وَالْغَلَبَةِ وَالْقَهْرِ ، فَنَظَرَ فَأَبْعَدَ النَّظَرَ ، فَقَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ : هَلْ رَأَيْتُمْ مِثْلَ مَا أَنَا فِيهِ ؟ وَهَلْ أُعْطِىَ أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُعْطِيتُ ؟ فَكَانَ عِنْدَهُ رَجُلٌ مِنْ بَقَايَا حَمَلَةِ الْحُجَّةِ وَالْمُضِىِّ عَلَى أَدَبِ الْحَقِّ وَمَنَاهِجِهِ ، وَلَمْ تَخْلُ الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ لِلَّهِ بِالْحُجَّةِ فِى عِبَادِهِ ، فَقَالَ : أَيُّهَا الْمَلِكُ ، إِنَّكَ سَأَلْتَ عَنْ أَمْرٍ ، أَفَتَأْذَنُ لِى فِى الْجَوَابِ عَنْهُ ؟ قَالَ نَعَمْ : قَالَ : أَرَأَيْتَ[2] هَذَا الَّذِى أَنْتَ فِيهِ ؟ أَشَىْءٌ لَمْ تَزَلْ فِيهِ أَمْ شَىْءٌ صَارَ إِلَيْكَ مِيرَاثًا ؟ وَهُوَ زَائِلٌ عَنْكَ ، وَصَائِرٌ إِلَى غَيْرِكَ كَمَا صَارَ إِلَيْكَ مِيرَاثًا مِنْ لَدُنْ غَيْرِكَ ؟ قَالَ : كَذَلِكَ هُوَ . قَالَ : فَلَا أَرَاكَ إِلَّا أُعْجِبْتَ بِشَىْءٍ يَسِيرٍ تَكُونُ فِيهِ قَلِيلًا ، وَتَغِيبُ عَنْهُ

---

(١) الفتاء : الشباب الحدث (٢) ارأيت : أى أخبرنى

طَوِيلًا وَتَكُونُ غدًا بِحِسَابِهِ مُرْتَهَنًا . قَالَ : وَيْحَكَ ، فَأَيْنَ الْمَهْرَبُ وَأَيْنَ الْمَطْلَبُ ؟؟ قَالَ : فَإِمَّا أَنْ تقِيمَ فِي مُلْكِكَ وَتَعْمَلَ فِيهِ بِطَاعَةِ رَبِّكَ عَلَى مَا سَاءَكَ وَسَرَّكَ وَمَضَّكَ وَأَرْمَضَكَ ، وَإِمَّا أَنْ تَضَعَ تَاجَكَ وَتَخْلَعَ أَطْمَارَكَ وَتَلْبَسَ مُسُوحَكَ وَتَعْبُدَ رَبَّكَ فِي جَبَلٍ حَتَّى يَأْتِيَكَ أَجَلُكَ . قَالَ : فَإِذَا كَانَ السَّحَرُ فَاقْرَعْ عَلَيَّ بَابِي ، فَإِنِّي مُخْتَارٌ أَحَدَ الرَّأْيَيْنِ ، فَإِنِ اخْتَرْتُ مَا أَنَا فِيهِ كُنْتَ وَزِيراً لَا يُعْصَى ، وَإِنِ اخْتَرْتُ خَلَوَاتِ الْأَرْضِ وَقَفْرَ الْبِلَادِ كُنْتَ رَفِيقًا لَا يُخَالَفُ . فَلَمَّا كَانَ السَّحَرُ قَرَعَ عَلَيْهِ بَابَهُ ، فَإِذَا قَدْ وَضَعَ تَاجَهُ وَخَلَعَ أَطْمَارَهُ وَلَبِسَ الْمُسُوحَ (١) وَتَهَيَّأَ لِلسِّيَاحَةِ ، فَلَزِمَا وَاللهِ الْجَبَلَ حَتَّى أَتَاهُمَا أَجَاهُمَا ، فَذَلِكَ حَيْثُ يَقُولُ أَخُو بَنِي تَمِيمٍ عَدِيُّ بْنُ زَيْدٍ الْعِبَادِيُّ :

أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمُعَيِّرُ بِالدَّهْـ
ـرِ أَأَنْتَ الْمُبَرَّأُ (٢) الْمَوْفُورُ ؟

(١) المسوح جمع مسح : وهو ثوب من شعر كثوب الرهبان

(٢) فى الأصل : المبرر

أَمْ لَدَيْكَ الْعَهْدُ الْوَثِيقُ مِنَ الْأَيْـ

يَامِ بَلْ أَنْتَ جَاهِلٌ مَغْرُورُ؟

مَنْ رَأَيْتَ الْمَنُونَ خَلَّدْنَ أَمْ مَنْ

ذَا عَلَيْـهِ مِنْ أَنْ يُضَامَ خَفِيرُ؟

أَيْنَ كِسْرَى كِسْرَى الْمُلُوكِ أَنُو شِرْ

وَانَ أَمْ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ؟

وَبَنُو الْأَصْفَرِ الْكِرَامُ مُلُوكُ الرْ

رُومِ لَمْ يَبْقَ مِنْهُمُ مَذْكُورُ

وَأَخُو الْحَضْرِ (1) إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دِجْـ

لَةُ تُجْبَى إِلَيْهِ وَالْخَابُورُ

شَادَهُ مَرْمَرًا وَجَلَّلَهُ كِلْـ

ـسًا (2) فَلِلطَّيْرِ فِي ذُرَاهُ وُكُورُ

لَمْ يَهَبْهُ رَيْبُ الْمَنُونِ فَبَادَ الْـ

ـمُلْكُ عَنْـهُ فَبَابُهُ مَهْجُورُ

---

(١) الحضر: بلد بإزاء مسكن بناه الساطرون الملك هكذا في القاموس «عبد الخالق»

(٢) الكلس: الصاروج يبنى به «الجبر»

وَتَذَكَّرْ رَبَّ الْخَوَرْنَقِ إِذْ أَشْـ
ـرَفَ يَوْماً وَلِلْهُدَى تَفْـكِيرُ[1]

سَرَّهُ مَالُهُ وَكَثْرَةُ مَا يَمْـ
ـلِكُ وَالْبَحْرُ مُعْرِضاً وَالسَّدِيرُ

فَارْعَوَى قَلْبُهُ وَقَالَ وَمَا غِبْـ
ـطَةُ حَيٍّ إِلَى الْمَمَاتِ يَصِيرُ

ثُمَّ بَعْـدَ الْفَـلَاحِ وَالْمُلْكِ وَالنِّعْـ
ـمَةِ وَارَتْهُمُ هُنَاكَ قُبُورُ

ثُمَّ صَارُوا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفْـ
ـفَ فَأَلْوَتْ بِهِ الصَّبَا وَالدَّبُورُ

قَالَ : فَبَكَى هِشَامٌ حَتَّى أُخْضِلَتْ[2] لِحْيَتُهُ وَبُلَّتْ[3] عِمَامَتُهُ ، وَأَمَرَ بِنَزْعِ أَبْنِيَتِهِ وَنَقْلِ قَرَابَتِهِ وَأَهْلِهِ وَحَشَمِهِ وَجُلَسَائِهِ وَغَاشِيَتِهِ وَلَزِمَ قَصْرَهُ . فَأَقْبَلَتِ الْمَوَالِي وَالْحَشَمُ عَلَى خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ فَقَالُوا : مَا أَرَدْتَ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ؟ نَغَّصْتَ عَلَيْـهِ لَذَّتَهُ وَأَفْسَدْتَ مَأْدُبَتَهُ . فَقَالَ لَهُمْ :

(١) يريد بالجملة الأخيرة أن التفكير طريق الهدى (٢) اخضلت : ابتلت

(٣) لعل المراد بقوله بلت العمامة أن العرق سال من جوانب الرأس « عبد الخالق »

إِلَيْكُمْ عَنِّى فَإِنِّى عَاهَدْتُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ أَلَّا أَخْلُوَ بِمَالِكِ إِلَّا ذَكَّرْتُهُ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ .

وَتَقَدَّمَ فِى تَرْجَمَةِ حُمَيْدٍ الْأَرْقَطِ مِنْ كَلَامِ أَبِى عُبَيْدَةَ أَنَّ خَالِدَ بْنَ صَفْوَانَ مَعَ فَضْلِهِ وَجَلَالَتِهِ أَحَدُ بُخَلَاءِ الْعَرَبِ الْأَرْبَعَةِ . وَرُوِىَ أَنَّهُ أَكَلَ يَوْمًا خُبْزًا وَجُبْنًا فَرَآهُ أَعْرَابِىٌّ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ : هَلُمَّ [١] إِلَى الْخُبْزِ وَالْجُبْنِ فَإِنَّهُ حَمْضُ الْعَرَبِ ، وَهُوَ يُسِيغُ اللُّقْمَةَ ، وَيَفْتُقُ الشَّهْوَةَ ، وَتَطِيبُ عَلَيْهِ الشَّرْبَةُ ، فَانْحَطَّ الْأَعْرَابِىُّ فَلَمْ يُبْقِ شَيْئًا مِنْهُمَا . فَقَالَ خَالِدٌ : يَا جَارِيَةُ زِيدِينَا خُبْزًا وَجُبْنًا ، فَقَالَتْ : مَا بَقِىَ عِنْدَنَا مِنْهُ شَىْءٌ . فَقَالَ خَالِدٌ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِى صَرَفَ عَنَّا مَعَرَّتَهُ [٢] وَكَفَانَا مَئُونَتَهُ ، وَاللهِ إِنَّهُ مَا عَلِمْتُهُ لَيَقْدَحُ فِى السِّنِّ [٣] ، وَيُخَشِّنُ الْحَلْقَ ، وَيَرْبُو فِى الْمَعِدَةِ ، وَيَعْسُرُ فِى الْمَخْرَجِ [٤] . فَقَالَ الْأَعْرَابِىُّ : وَاللهِ مَا رَأَيْتُ قَطُّ قُرْبَ مَدْحٍ مِنْ ذَمٍّ أَقْرَبَ مِنْ هَذَا .

---

(١) هلم : إسم فعل أمر بمعنى أقبل وقيل فعل للأمر تقول هلم وهلمى وهلما وهلموا وهلممن (٢) يريد أن يقول : إن من العار ألا يكون قراه إلا هذا (٣) السن : الأسنان (٤) يريد أنه يؤلم عند قضاء الحاجة

وَمِنْ حِكَمِ خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ :

إِنْ جَعَلَكَ الْأَمِيرُ أَخًا فَاجْعَلْهُ سَيِّدًا ، وَلَا يُحْدِثَنَّ لَكَ الِاسْتِئْنَاسُ بِهِ غَفْلَةً عَنْهُ وَلَا تَهَاوُنًا . وَقَالَ : اُبْذُلْ لِصَدِيقِكَ مَالَكَ ، وَلِمَعْرِفَتِكَ بِشْرَكَ وَتَحِيَّتَكَ . وَلِلْعَامَّةِ رِفْدَكَ وَحُسْنَ مَحْضَرِكَ ، وَلِعَدُوِّكَ عَدْلَكَ ، وَاُضْنِنْ بِدِينِكَ وَعِرْضِكَ عَنْ كُلِّ أَحَدٍ . وَقَالَ : إِنَّ أَوْلَى النَّاسِ بِالْعَفْوِ أَقْدَرُهُمْ عَلَى الْعُقُوبَةِ وَأَنْقَصَ النَّاسِ عَقْلًا مَنْ ظَلَمَ مَنْ هُوَ دُونَهُ . وَقَالَ : لَا تَطْلُبُوا الْحَوَائِجَ فِي غَيْرِ حِينِهَا ، وَلَا تَطْلُبُوهَا إِلَى غَيْرِ أَهْلِهَا ، وَلَا تَطْلُبُوا مَا لَسْتُمْ لَهُ بِأَهْلٍ فَتَكُونُوا لِلْمَنْعِ أَهْلًا . تُوُفِّيَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ .

﴿ ٨ — خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ * ﴾

خالد بن يزيد الأموي

ابْنِ أَبِي سُفْيَانَ . الْأَمِيرُ أَبُو هَاشِمٍ الْأُمَوِيُّ : كَانَ مِنْ رِجَالَاتِ قُرَيْشٍ الْمُتَمَيِّزِينَ بِالْفَصَاحَةِ وَالسَّمَاحَةِ وَقُوَّةِ الْعَارِضَةِ ، عَلَّامَةً خَبِيرًا بِالطِّبِّ وَالْكِيمِيَاءِ شَاعِرًا . قَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ مُصْعَبٍ : كَانَ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ مَوْصُوفًا

(*) ترجم له في كتاب الوافي بالوفيات للصفدي جزء رابع قسم ثان بما يأتي : —

بِالْعِلْمِ حَكِيماً شَاعِرًا . وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ : كَانَ خَالِدٌ مِنَ الطَّبَقَةِ الثَّانِيَةِ مِنْ تَابِعِي أَهْلِ الشَّامِ . وَقِيلَ عَنْهُ : قَدْ عَلِمَ عِلْمَ الْعَرَبِ وَالْعَجَمِ . رَوَى خَالِدٌ الْحَدِيثَ عَنْ أَبِيهِ وَعَنْ دِحْيَةَ بْنِ خَلِيفَةَ الْكَلْبِيِّ - رَضِيَ اللهُ عَنْهُ - . وَرَوَى عَنْهُ الزُّهْرِيُّ وَغَيْرُهُ . وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ وَالْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ وَالْعَسْكَرِيُّ وَالْحَافِظُ بْنُ عَسَاكِرَ عَنْهُ عِدَّةَ أَحَادِيثَ . وَكَانَ إِذَا لَمْ يَجِدْ أَحَدًا يُحَدِّثُهُ حَدَّثَ جَوَارِيهِ ، وَكَانَ مِنْ صَالِحِي الْقَوْمِ ، وَكَانَ

— خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان أبو هاشم القرشي الأموى كان من أعلم قريش بفنون العلم وله كلام فى صناعة الكيمياء والطب وكان بصيراً بهذين العلمين متقناً لهما وله رسائل دالة على معرفته وبراعته وأخذ الكيمياء عن مريانس الراهب الرومي وله فيهـا ثلاث رسائل تضمنت إحداها ما جرى له مع مريانس وصورة تعلمه والرموز التى أشار إليها . وله أشعار كثيرة ومطولات ومقاطيع .

وكان له أخ يسمى عبدالله فجاءه يوماً وقال : إن الوليد بن عبد الملك يعبثى ويحتقرنى فدخل خالد على عبد الملك والوليد عنده فقال يا أمير المؤمنين : إن الوليد احتقر ابن عمه عبد الله واستصغره وعبد الملك مطرق فرفع رأسه وقال : « إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلهـا أذلة » فقال خالد : « وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميراً » فقـال عبد الملك : أفى عبد الله تكلمنى ؟ والله لقد دخل على فما أقام لسانه لحناً . فقال خالد : أفعلى الوليد يعول؟ فقال عبد الملك إن كان الوليد يلحن فأن أخاه سليمان فقال خالد : وإن كان عبد الله يلحن فان أخاه خالد فقال الوليد : اسكت يا خالد فوالله ما تعد فى العير ولا فى النفير وبقية الكلام قد ذكره ياقوت

ولخالد هذا ترجمة فى وفيات الأعيان

يَصُومُ الْجُمُعَةَ وَالسَّبْتَ وَالأَحَدَ . وَكَانَ يَقُولُ : كُنْتُ مَعْنِيًّا بِالْكُتُبِ ، وَمَا أَنَا مِنَ الْعُلَمَاءِ وَلَا مِنَ الْجُهَّالِ . وَكَانَ خَالِدٌ جَوَادًا مُمَدَّحًا (١) جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ لَهُ : إِنِّى قَدْ قُلْتُ فِيكَ بَيْتَيْنِ وَلَسْتُ أُنْشِدُهُمَا إِلَّا بِحُكْمِى (٢) ، فَقَالَ لَهُ قُلْ ، فَقَالَ :

سَأَلْتُ النَّدَى وَالْجُودَ حُرَّانِ أَنْتُمَا ؟
فَقَالَا بَلَى عَبْدَانِ بَيْنَ عَبِيدِ (٣)

فَقُلْتُ وَمَنْ مَوْلَاكُمَا فَتَطَاوَلَا (٤)
عَلَىَّ وَقَالَا خَالِدُ بْنُ يَزِيدِ

فَقَالَ لَهُ تَحَكَّمْ . فَقَالَ : مِائَةَ (٥) أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَأَمَرَ لَهُ بِهَا . وَكَانَ خَالِدٌ شُجَاعًا جَرِيئًا وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ ابْنِ مَرْوَانَ مُنَاظَرَاتٌ ، تَهَدَّدَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ مَرَّةً بِالسَّطْوَةِ وَالْحِرْمَانِ فَقَالَ لَهُ : أَتُهَدِّدُنِى وَيَدُ اللهِ فَوْقَكَ مَانِعَةٌ ، وَعَطَاؤُهُ دُونَكَ مَبْذُولٌ ؟ وَأَجْرَى أَخُوهُ عَبْدُ اللهِ بْنُ يَزِيدَ الْخَيْلَ مَعَ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ فَسَبَقَهُ عَبْدُ اللهِ ، فَدَخَلَ الْوَلِيدُ عَلَى

---

(١) الممدح : الممدوح كثيرا (٢) بحكمى : بما أحكم به وما أريده

(٣) جاء المصراع الثانى فى الأصل « فقالا لى بل عبدان بين عبيد » وقال ابن عساكر : فقالا جميعا إننا لعبيد وهذا إقواء « عبد الخالق » (٤) تطاول عليه : امتن ، ولعل المراد أن المن صحبه زجر (٥) مائة : مفعول به لمحذوف أى أعطى

خَيْلِ عَبْدِ اللهِ فَنَفَّرَهَا وَلَعِبَ بِهَا فَجَاءَ عَبْدُ اللهِ إِلَى أَخِيهِ خَالِدٍ فَقَالَ: لَقَدْ هَمَمْتُ الْيَوْمَ بِقَتْلِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ: بِئْسَ مَا هَمَمْتَ بِهِ فِي ابْنِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلِيِّ عَهْدِ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ: إِنَّهُ لَقِيَ خَيْلِي فَنَفَّرَهَا وَتَلَاعَبَ بِهَا، فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ: أَنَا أَكْفِيكَهُ فَدَخَلَ خَالِدٌ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ وَعِنْدَهُ الْوَلِيدُ وَقَالَ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: إِنَّ الْوَلِيدَ بْنَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ لَقِيَ خَيْلَ ابْنِ عَمِّهِ عَبْدِ اللهِ فَنَفَّرَهَا وَتَلَاعَبَ بِهَا فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى عَبْدِ اللهِ. فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ «إِنَّ الْمُلُوكَ إِذَا دَخَلُوا قَرْيَةً أَفْسَدُوهَا وَجَعَلُوا أَعِزَّةَ أَهْلِهَا أَذِلَّةً، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ» فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ «وَإِذَا أَرَدْنَا أَنْ نُهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا[1] فَفَسَقُوا فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا الْقَوْلُ فَدَمَّرْنَاهَا[2] تَدْمِيراً» فَقَالَ لَهُ عَبْدُ الْمَلِكِ: أَمَا وَاللهِ لَنِعْمَ الْمَرْءُ عَبْدُ اللهِ عَلَى لَحْنٍ فِيهِ. فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ: أَفَعَلَى الْوَلِيدِ تُعَوِّلُ مَعَ اللَّحْنِ. فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ إِنْ يَكُنِ الْوَلِيدُ لَحَّانًا فَأَخُوهُ سُلَيْمَانُ. قَالَ خَالِدٌ: وَإِنْ يَكُنْ عَبْدُ اللهِ لَحَّانًا

---

(١) المترف: الذى أبطرته النعمة وسعة العيش. (٢) فدمرناها: فأهلكناها.

فأخوه خالد . فقال عبد الملك : مدحت والله نفسك ياخالد . قال : وقبلي والله مدحت نفسك يا أمير المؤمنين. قال : ومتى ؟ قال : حين قلت أنا قاتل عمرو بن سعيد، حق والله لمن قتل عمرًا أن يفخر بقتله ، قال : أما والله لمروان كان أطولنا باعًا ، قال : أما إني أرى ثأري في مروان صباح مساء ، ولو أشاء أن أديله[1] لأدلته ؟ قال ما أجرأك علي ياخالد خلني عنك . قال لا والله ، قال الشاعر :

ويجرّ اللسان من أسلات[2] الـ
حرب مالا يجرّ منها البنان

فقال عبد الملك : ياوليد أكرم ابن عمك ، فقد رأيت أباه يكرم أباك ، وجده يكرم جدك . وقيل لخالد : ما أقرب شيء ؟ قال : الأجل . قيل : فما أرجى شيء ؟ قال : العمل . قيل فما أوحش شيء ؟ قال الميت . قيل فما آنس شيء ؟ قال الصاحب المؤاتي[3] . وقيل له : ما الدنيا ؟ قال ميراث . قيل : فالأيام ؟ قال دول .

(١) أي أن أنزع منه الأمر وتكون لي الدولة (٢) الأسلات جمع أسلة : وهي الرماح . (٣) المؤاتي : المساعد .

قِيلَ : فَالدَّهْرُ ؟ قَالَ أَطْبَاقٌ [١] وَالْمَوْتُ يُكَمِّلُ سَبِيلَهُ ، فَلْيَحْذَرِ الْعَزِيزُ الذُّلَّ ، وَالْغَنِيُّ الْفَقْرَ ، فَكَمْ عَزِيزٍ قَدْ ذَلَّ ، وَكَمْ مِنْ غَنِيٍّ قَدِ افْتَقَرَ . وَقَالَ : إِذَا كَانَ الرَّجُلُ مُمَارِيًا [٢] لَجُوجًا مُعْجَبًا بِرَأْيِهِ فَقَدْ تَمَّتْ خَسَارَتُهُ . وَلَمَّا لَزِمَ بَيْتَهُ قِيلَ لَهُ : كَيْفَ تَرَكْتَ النَّاسَ وَلَزِمْتَ بَيْتَكَ ؟ فَقَالَ : هَلْ بَقِيَ إِلَّا حَاسِدُ نِعْمَةٍ أَوْ شَامِتٌ بِنَكْبَةٍ ؟ وَمِنْ شِعْرِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ :

أَتَعْجَبُ أَنْ كُنْتَ ذَا نِعْمَةٍ
وَأَنَّكَ فِيهَا شَرِيفٌ مَهِيبُ ؟

فَكَمْ وَرَدَ الْمَوْتَ مِنْ نَاعِمٍ
وَحُبُّ الْحَيَاةِ إِلَيْهِ حَبِيبُ

أَجَابَ الْمَنِيَّةَ لَمَّا دَعَتْ
وَكَرْهًا يُجِيبُ لَهَا مَنْ يُجِيبُ

سَقَتْهُ ذَنُوبًا [٣] مِنَ أَنْفَاسِهَا
وَيُذْخَرُ لِلْحَيِّ مِنْهَا ذَنُوبُ

---

(١) أطباق جمع طبق ، والمراد به : الحال . (٢) ممار يا : مجادلا ، ولجوجا : متماديا فى الخصومة . (٣) الذنوب : الدلو العظيمة المملوءة . والمراد : أذاقته مرارتها

وَقَالَ فِى رَمْلَةَ بِنْتِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ :

أَلَيْسَ يَزِيدُ السَّيْرُ فِى كُلِّ لَيْلَةٍ
وَفِى كُلِّ يَوْمٍ مِنْ أَحِبَّتِنَا قُرْبَا

أَحِنُّ إِلَى بِنْتِ الزُّبَيْرِ وَقَدْ عَدَتْ
بِنَا الْعِيسُ خَرْقًا[1] مِنْ تِهَامَةَ أَوْ نَقْبَا[2]

إِذَا نَزَلَتْ أَرْضًا تُحَبِّبُ أَهْلَهَا
إِلَيْنَا وَإِنْ كَانَتْ مَنَازِلُهَا حَرْبَا

وَإِنْ نَزَلَتْ مَاءً وَإِنْ كَانَ قَبْلَهَا
مَلِيحًا[3] وَجَدْنَا مَاءَهُ بَارِدًا عَذْبَا

تَجُولُ خَلَاخِيلُ النِّسَاءِ وَلَا أَرَى
لِرَمْلَةَ خَلْخَالًا يَجُولُ وَلَا قُلْبَا[4]

أَقِلُّوا عَلَيَّ اللَّوْمَ فِيهَا فَإِنَّنِي
تَخَيَّرْتُهَا مِنْهُمْ زُبَيْرِيَّةً قَلْبَا[5]

أُحِبُّ بَنِي الْعَوَّامِ طُرًّا لِحُبِّهَا
وَمِنْ حُبِّهَا أَحْبَبْتُ أَخْوَالَهَا كَلْبَا

---

(١) الخرق : الفلاة الواسعة (٢) النقب : الطريق فى الجبل

(٣) المليح : الملح ضد العذب (٤) القلب: سوار المرأة، يريد أن ساقها مليئة ويدها عبلة فلا سبيل إلى الجول (٥) قلها صفات النساء الحسان كما سبق ولها قلب كقلوب آل الزبير طهارة وحفاظ عهد

وَقَالَ :

إِنْ سَرَّكَ الشَّرَفُ الْعَظِيمُ مَعَ الْغِنَى
وَتَكُونَ يَوْمَ أَشَدِّ خَوْفٍ وَائِلَا(١)

يَوْمَ الْحِسَابِ إِذَا النُّفُوسُ تَفَاضَلَتْ
فِي الْوَزْنِ إِذْ غَبَطَ الْأَخَفُّ الْأَثْقَلَا

فَاعْمَلْ لِمَا بَعْدَ الْمَمَاتِ وَلَا تَكُنْ
عَنْ حَظِّ نَفْسِكَ فِي حَيَاتِكَ غَافِلَا

وَمِمَّا نَسَبُوا إِلَيْهِ مِنَ التَّصَانِيفِ فِي الْكِيمِيَاءِ : السِّرُّ الْبَدِيعُ فِي فَكِّ الرَّمْزِ الْمَنِيعِ ، وَكِتَابُ الْفِرْدَوْسِ وَرَسَائِلُ أُخْرَى . تُوُفِّيَ خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ سَنَةَ تِسْعِينَ ، وَقِيلَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ ، وَشَهِدَهُ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ وَقَالَ : لِتَلْقَ بَنُو أُمَيَّةَ الْأَرْدِيَةَ عَلَى خَالِدٍ فَلَنْ يَتَحَسَّرُوا عَلَى مِثْلِهِ أَبَداً .

﴿ ٩ — خَالِدُ بْنُ يَزِيدَ * ﴾

خالد بن يزيد المكدى

مَوْلَى بَنِي الْمُهَلَّبِ ، وَيُقَالُ لَهُ خَالَوَيْهِ الْمُكْدِي ، كَانَ

(١) وائلا : لاجئا إلى الشرف والغنى مينجيانك . وقد أبدل من يوم فى البيت الأول يوم التى فى البيت الثانى

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى جزء رابع بترجمة لم يزد على اسمه ونسبه فقط وترجم له أيضاً فى كتاب الفهرست

أَدِيباً ظَرِيفاً بَلَغَ فِي الْبُخْلِ وَالتَّكْدِيَةِ(١) وَكَثْرَةِ الْمَالِ الْمَبْلَغَ الَّذِي لَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ ، وَكَانَ مُتَكَلِّماً بَلِيغاً قَاصًّا(٢) دَاهِياً ، وَكَانَ أَبُو سُلَيْمَانَ الْأَعْوَرُ وَأَبُو سَعِيدٍ الْمَدَائِنِيُّ الْقَاصَّانِ مِنْ غِلْمَانِهِ ، وَلَهُ أَخْبَارٌ حِسَانٌ ، وَمِنْ لَطَائِفِهِ وَصِيَّتُهُ لِابْنِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ ، وَفِيهَا لَطَائِفُ وَغَرَائِبُ قَالَ فِيهَا :

إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ لَكَ مَا تَأْكُلُهُ إِنْ حَفِظْتَهُ(٣) ، وَمَا لَا تَأْكُلُهُ إِنْ ضَيَّعْتَهُ ، وَلَمَا أَوْرَثْتُكَ مِنَ الْعُرْفِ الصَّالِحِ وَأَشْهَدْتُكَ مِنْ صَوَابِ التَّدْبِيرِ ، وَعَوَّدْتُكَ مِنْ عَيْشِ الْمُقْتَصِدِينَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ هَذَا الْمَالِ ، وَقَدْ دَفَعْتُ إِلَيْكَ آلَةً لِحِفْظِ الْمَالِ عَلَيْكَ بِكُلِّ حِيلَةٍ ، ثُمَّ إِنْ لَمْ يَكُنْ لَكَ مُعِينٌ مِنْ نَفْسِكَ فَمَا انْتَفَعْتَ بِشَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ ، بَلْ يَعُودُ ذَلِكَ النَّهْيُ كُلُّهُ اعْتِزَالًا لَكَ ، وَذَلِكَ الْمَنْعُ تَهْجِيناً لِطَاعَتِكَ ، وَقَدْ بَلَغْتُ فِي الْبَرِّ مُنْقَطَعَ الْعُمْرَانِ(٤) ، وَفِي الْبَحْرِ أَقْصَى مَبْلَغِ السُّفُنِ ، فَلَا عَلَيْكَ إِذْ رَأَيْتَنِي أَلَّا تَرَى ذَا الْقَرْنَيْنِ(٥) ، وَدَعْ

---

(١) يقال تكدى الرجل : تكلف الكدية وتسول (٢) قاصاً : عالماً بالقصص والحكايات (٣) يريد إن لم تسرف بقي وإن أسرفت ضاع

(٤) عند الجاحظ : التراب . (٥) ذا القرنين : الملك اسكندر ابن فيلبس المكدونى

عَنْكَ مَذَاهِبَ ابْنِ شَرِيَّةَ(١) فَإِنَّهُ لَا يَعْرِفُ إِلَّا ظَاهِرَ الْخَبَرِ ، وَلَوْ رَآنِي تَمِيمٌ الدَّارِيُّ(٢) لَأَخَذَ عَنِّي صِفَةَ الرُّومِ ، وَلَأَنَا أَهْدَى مِنَ الْقَطَا(٣) ، وَمِنْ دُعَيْمِيصَ وَمِنْ رَافِعٍ(٤) الْمِخَشِّ ، إِنِّي قَدْ بِتُّ فِي الْقَفْرِ مَعَ الْغُولِ ، وَتَزَوَّجْتُ السِّعْلَاةَ ، وَجَاوَبْتُ الْهَاتِفَ ، وَرُغْتُ عَنِ الْجِنِّ إِلَى الْجِنِّ ، وَاصْطَدْتُ الشِّقَّ(٥) وَجَاوَرْتُ النَّسْنَاسَ(٦) ، وَصَحِبَنِي الرِّئِيُّ(٧) وَعَرَفْتُ خُدَعَ الْكَاهِنِ وَتَدْسِيسَ

(١) ابن شرية أو ابن سرية سيكون له ذكر فى حرف العين ، ومن رأيه : أن الذهب والفضة حجران ، إن أخرجتهما نفدا ، وإن خزنتهما لم يزيدا . (٢) تميم الدارى أدرك النبي وأسلم ، وكان يقيم بجبرون فى فلسطين ويتنقل بين ربوع الشام وسوريا وما حاذاها ، فهو بوصف بلاد الروم عارف . (٣) القطا : طائر فى حجم الحمام صوته قطاقطا ، وهو مثل : لأن القطا تترك أفراخها فى الصحراء ، وتذهب عند طلوع الفجر فى طلب الماء من مسيرة ليلة فترده ضحوة يومها فتحمل الماء إلى أفراخها فتنزلها ، ثم تعود بعد الزوال فتسقيها عللا بعد نهل ، ولا تخطىء مواضع فراخها . فضرب بها المثل فى الهداية وكذلك يضرب المثل بدعيميص ورافع المخش ولدعيميص هذا خبر ذكره الميدانى فى قوله أهدى من دعيميص ، قال لما كان بالموسم قام فقال :

ومن يعطنى تسعا وتسعين بكرة هجانا وأدما أهده لوبار

قال ولم يدخل بلاد وبار غيره فأعطاه ما سأل رجل من مهرة وسار معه فلما توسط الرمل طمست الجن عين دعيميص فتحير وهلك هو ومن معه ، ورأيى أن هذا من المزاعم .
(٤) لم أعثر لرافع المخش على خبر (٥) جنس من أجناس الجن (٦) قال فى القاموس ما معناه : النسناس جنس من الخلق يثب أحدهم على رجل واحدة ، وفى الحديث : « إن حيا من عاد عصوا ربهم فمسخوا نسانيس لكل منهم يد ورجل من شق واحد ، أو هم يأجوج ومأجوج ، أو قوم من بنى آدم ، أو خلق على صورة الناس ينقزون كما ينقز الطائر ويرعون كالبهائم وهذا وما قبله من المزاعم أيضا
(٧) الرئى : جنى يرى فيحب . « عبد الخالق »

الْعَرَّافِ، وَإِلَى مَ يَذْهَبُ الْخَطَّاطُ وَالْعَيَّافُ، وَمَا يَقُولُ أَصْحَابُ الْأَكْنَافِ (١)، وَعَرَفْتُ التَّنْجِيمَ وَالزَّجْرَ، وَالطَّرْقَ وَالْفِكْرَ (٢). إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَمْ أَجْمَعْهُ إِلَّا مِنَ الْقَصَصِ وَالتَّكْدِيَةِ وَمِنَ احْتِيَالِ النَّهَارِ وَمُكَابَدَةِ اللَّيْلِ، وَلَا يُجْمَعُ مِثْلُهُ أَبَدًا إِلَّا مِنْ مُعَانَاةِ رُكُوبِ الْبَحْرِ، وَمِنْ عَمَلِ السُّلْطَانِ أَوْ مِنْ كِيمِيَاءِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، قَدْ عَرَفْتُ الْأُسَّ (٣) حَقَّ مَعْرِفَتِهِ، وَفَهِمْتُ سِرَّ الْإِكْسِيرِ عَلَى حَقِيقَتِهِ، وَلَوْلَا عِلْمِي بِضِيقِ صَدْرِكَ، وَلَوْلَا أَنْ أَكُونَ سَبَبًا لِتَلَفِ نَفْسِكَ لَعَلَّمْتُكَ السَّاعَةَ الشَّيْءَ الَّذِي بَلَغَ بِهِ قَارُونُ مَا بَلَغَ، وَبِهِ تَبَنَّكَتْ (٤) خَاتُونُ، وَاللهِ مَا يَتَّسِعُ صَدْرُكَ عِنْدِي لِسِرِّ صَدِيقٍ فَكَيْفَ مَا لَا يَحْتَمِلُهُ عَزْمٌ وَلَا يَتَّسِعُ لَهُ صَدْرٌ، وَخَزْنُ (٥) سِرِّ الْحَدِيثِ وَحَبْسُ كُنُوزِ الْجَوَاهِرِ أَهْوَنُ مِنْ خَزْنِ الْعِلْمِ، وَلَوْ كُنْتَ عِنْدِي مَأْمُونًا عَلَى نَفْسِكَ لَأَجْرَيْتُ الْأَرْوَاحَ فِي الْأَجْسَادِ، وَأَنْتَ

---

(١) يريد الزاجر (٢) الطرق بالحصى والفكر : الحدس والفراسة
(٣) الأس والأكسير : مصطلحان علميان للذين يتكلمون فى الكيمياء الذهبية
(٤) وبه تبنكت خاتون : أقامت فى عزة والخاتون : لقب للشريفة العزيزة كلمة أعجمية (٥) كانت فى الاصل « حرز »

تُبْصِرُ مَا كُنْتَ لَا تَفْهَمُهُ بِالْوَصْفِ وَلَا تُحِقُّهُ بِالذِّكْرِ ، وَلَكِنِّي سَأُلْقِي عَلَيْكَ عِلْمَ الْإِدْرَاكِ وَسَبْكِ الرُّخَامِ وَصَنْعَةِ الْفُسَيْفِسَاءِ وَأَسْرَارِ السُّيُوفِ الْقَلْعِيَّةِ(١) وَعَقَاقِيرِ السُّيُوفِ الْيَمَانِيَّةِ وَعَمَلِ الْفِرْعَوْنِيِّ(٢) وَصَنْعَةِ التَّلْطِيفِ عَلَى وَجْهِهِ إِنْ أَقَامَنِي اللهُ مِنْ صَرْعَتِي هَذِهِ ، وَلَسْتُ أَرْضَاكَ وَإِنْ كُنْتَ فَوْقَ الْبَنِينَ وَلَا أَثِقُ بِكَ وَإِنْ كُنْتَ لَاحِقًا بِالْآبَاءِ لِأَنِّي لَمْ أُبَالِغْ فِي مَحَبَّتِكَ، إِنِّي قَدْ لَابَسْتُ السَّلَاطِينَ وَالْمَسَاكِينَ، وَخَدَمْتُ الْخُلَفَاءَ وَالْمُكْدِينَ، وَخَالَطْتُ النُّسَّاكَ وَالْفُتَّاكَ(٣) ، وَعَمَرْتُ(٤) السُّجُونَ كَمَا عَمَرْتُ مَجَالِسَ الذِّكْرِ ، وَحَلَبْتُ(٥) الدَّهْرَ أَشْطُرَهُ ، وَصَادَفْتُ دَهْرًا كَثِيرَ الْأَعَاجِيبِ ، فَلَوْلَا أَنِّي دَخَلْتُ مِنْ كُلِّ بَابٍ وَجَرَيْتُ مَعَ كُلِّ رِيحٍ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ حَتَّى مَثَّلَتْ لِي التَّجَارِبُ عَوَاقِبَ الْأُمُورِ ، وَقَرَّبَتْنِي مِنْ غَوَامِضِ

---

(١) القلعية نسبة إلى القلعة : وهي بيلاد الهند ينسب إليها الرصاص والسيوف

(٢) لعله يريد حفظ الأجسام أو السحر (٣) الفتاك : جمع فاتك : الشجاع الجرىء الذى إذا هم بشىء فعله (٤) يريد أنه أتى ما يستحق به السجن أو أنه سجن بالفعل (٥) حلبت الدهر أشطره : أى ذقت حلوه ومره ، مثل يضرب للمحنك المجرب للأمور

التَّدْبِيرِ، لَمَا أَمْكَنَنِي جَمْعُ مَا أُخَلِّفُهُ لَكَ، وَلَا حِفْظُ مَاحَبَسْتُهُ عَلَيْكَ، وَلَمْ أَحْمَدْ نَفْسِي عَلَى جَمْعِهِ كَمَا حَمِدْتُهَا عَلَى حِفْظِهِ، لِأَنَّ بَعْضَ هَذَا الْمَالِ لَمْ أَنَلْهُ بِالْحَزْمِ وَالْكَيْسِ وَإِنَّمَا حَفِظْتُهُ لَكَ مِنْ فِتْنَةِ الْأَبْنَاءِ وَمِنْ فِتْنَةِ النِّسَاءِ وَمِنْ فِتْنَةِ الثَّنَاءِ وَمِنْ فِتْنَةِ الرِّيَاءِ وَمِنْ أَيْدِي الْوُكَلَاءِ فَإِنَّهُمُ الدَّاءُ الْعَيَاءُ[1]. وَالوَصِيَّةُ كُلُّهَا عَلَى هَذَا النَّمَطِ وَفِيهَا غَرَائِبُ وَهِيَ طَوِيلَةٌ تَقَعُ فِي كُرَّاسَةٍ[2]

﴿ ١٠ — خَالِدُ بْنُ زَيْدٍ الْكَاتِبُ * ﴾

خالد بن زيد الكاتب

أَبُو الْهَيْثَمِ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ، وَأَصْلُهُ مِنْ خُرَاسَانَ،

(١) الداء العياء : الذى أعيا الأطباء فلا برء منه (٢) وقد ذكرها كلها الجاحظ فى كتابه البخلاء

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى جزء رابع قسم ثان بما يأتى قال : خالد بن يزيد أبو الهيثم الكاتب البغدادى وباقى الترجمة كما جاء فى المعجم غير أن له شعرا لم يرد فى ترجمته فلا بأس من إيراده وهو :

عش فحبيك سريعا قاتلى والهوى إن لم تصلني واصلى
ظفر الشوق بقلب دنف فيك والسقم بجسم ناحل
فهما من إكتئاب وضنى تركانى كالقضيب الذابل
وبكى العاذل من رحمته فبكائى لبكاء العاذل

وترجم له فى كتاب تاريخ بغداد جزء ٨

شَاعِرٌ مَشْهُورٌ رَقِيقُ الشِّعْرِ . كَانَ مِنْ كُتَّابِ الْجَيْشِ ثُمَّ وَلَّاهُ الْوَزِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الزَّيَّاتُ عَمَلًا بِبَعْضِ الثُّغُورِ ، فَخَرَجَ فَسَمِعَ فِي طَرِيقِهِ مُغَنِّيَةً تُغَنِّي :

مَنْ كَانَ ذَا شَجَنٍ بِالشَّامِ يَطْلُبُهُ

فَفِي سِوَى الشَّامِ أَمْسَى الْأَهْلُ وَالشَّجَنُ

فَبَكَى حَتَّى سَقَطَ عَلَى وَجْهِهِ مَغْشِيًّا عَلَيْهِ فَأَفَاقَ مُخْتَلَطًا وَوَسْوَسَ [1] . وَقَالَ قَوْمٌ : كَانَ يَهْوَى جَارِيَةً لِبَعْضِ الْوُجُوهِ بِبَغْدَادَ فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهَا فَاخْتُلِطَ [2] ، وَقِيلَ إِنَّ السَّوْدَاءَ غَلَبَتْ عَلَيْهِ ، وَقِيلَ كَانَ خَالِدٌ مُغْرَمًا بِالْغِلْمَانِ يُنْفِقُ عَلَيْهِمْ كُلَّ مَا يَسْتَفِيدُ ، فَهَوِيَ غُلَامًا يُقَالُ لَهُ عَبْدُ اللهِ ، وَكَانَ أَبُو تَمَّامٍ الطَّائِيُّ الشَّاعِرُ يَهْوَاهُ . فَقَالَ فِيهِ خَالِدٌ :

قَضِيبُ بَانٍ جَنَاهُ وَرْدُ ... تَحْمِلُهُ وَجْنَةٌ وَخَدُّ
لَمْ أَثْنِ طَرْفِي إِلَيْهِ إِلَّا ... مَاتَ عَزَاءٌ [3] وَعَاشَ وَجْدُ
مُلِّكَ طَوْعَ النُّفُوسِ حَتَّى ... عَلَّمَهُ الزَّهْوَ حِينَ يَبْدُو

---

(١) وسوس الرجل : أصيب فى ذهنه فتكلم بغير نظام واعترته الوساوس

(٢) اختلط الرجل : بالبناء للمجهول فى عقله : اضطرب واختل

(٣) مات عزاء : أى لم يبق سلوى

وَاجْتَمَعَ الصدُّ فِيهِ حَتَّى لَيْسَ لِخَلْقٍ سِوَاهُ صَدُّ

فَبَلَغَ ذَلِكَ أَبَا تَمَّامٍ فَقَالَ فِيهِ أَبْيَاتًا مِنْهَا :

شِعْرُكَ هَـذَا كُلُّهُ مُفْرِطٌ[1]

فِي بَرْدِهِ يَا خَالِدُ البَـارِدُ

فَعَلَّمَهَا الصِّبْيَانَ فَمَا زَالُوا يَصِيحُونَ بِهِ يَا خَالِدُ الْبَارِدُ حَتَّى وَسْوَسَ :

وَهَجَا أَبَا تَمَّامٍ فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ فَقَالَ :

يَا مَعْشَرَ الْمُرْدِ إِنِّي نَاصِحٌ لَـكُمْ

وَالْمَرْءُ فِي الْقَوْلِ بَيْنَ الصِّدْقِ وَالْـكَذِبِ

لَا يَنْـكِحَنَّ حَبِيبًا مِنْـكُمُ أَحَدٌ

فَإِنَّ وَجْعَاءَهُ[2] أَعْدَى مِنَ الْجَرَبِ

لَا تَأْمَنُوا أَنْ تَعُودُوا بَعْدَ ثَالِثَةٍ

فَتَرْكَبُوا عُمُدًا لَيْسَتْ مِنَ الْخَشَبِ

وَحَدَّثَ ابْنُ أَبِي سُلَالَةَ الشَّاعِرُ قَالَ : دَخَلْتُ بَغْدَادَ فِي

---

(١) مفرط : مسرف ، مبالغ فيه (٢) فى الأغانى : وجعاته . وفى الأصل مجاته

بَعْضِ السِّنِينَ فَبَيْنَا أَنَا مَارٌّ فِي طَرِيقٍ إِذَا أَنَا بِرَجُلٍ عَلَيهِ مُبَطَّنَةٌ(١) وَعَلَى رَأْسِهِ قَلَنْسُوَةٌ سَوْدَاءُ وَهُوَ رَاكِبٌ عَلَى قَصَبَةٍ(٢) وَالصِّبْيَانُ خَلْفَهُ يَصِيحُونَ: يَاخَالِدُ الْبَارِدُ، فَإِذَا آذَوْهُ حَمَلَ عَلَيْهِمْ بِالْقَصَبَةِ، فَلَمْ أَزَلْ أَطْرُدُهُمْ عَنْهُ حَتَّى تَفَرَّقُوا وَأَدْخَلْتُهُ بُسْتَانًا هُنَاكَ فَجَلَسَ وَاسْتَرَاحَ، وَاشْتَرَيْتُ لَهُ رُطَبًا فَأَكَلَ وَاسْتَنْشَدْتُهُ فَأَنْشَدَنِي:

قَدْ حَازَ قَلْبِي فَصَارَ يَمْلِكُهُ
فَكَيْفَ أَسْلُو وَكَيْفَ أَتْرُكُهُ ؟؟
رَطِيبُ جِسْمٍ كَالْمَاءِ تَحْسَبُهُ
يَخْطِرُ فِي الْقَلْبِ مِنْهُ مَسْلَكُهُ
يَكَادُ يَجْرِي مِنَ الْقَمِيصِ مِنَ النِّـ
ـنَعْمَةِ لَوْلَا الْقَمِيصُ يُمْسِكُهُ

وَمِنْ شِعْرِ خَالِدٍ أَيْضًا:

---

(١) المبطنة: المنطقة (٢) واحدة القصب الفارسى، الذى يسقف به البيوت

كَبِدٌ شَفَّهَا غَلِيلُ التَّصَابِى
بَيْنَ عَتْبٍ وَجَفْوَةٍ وَعَذَابِ

كُلَّ يَوْمٍ تَدْمَى بِجُرْحٍ مِنَ الشَّوْ
قِ وَنَوْعٍ مُجَدَّدٍ مِنْ عِتَابِ

يَا سَقِيمَ الْجُفُونِ أَسْقَمْتَ جِسْمِي
فَاشْفِنِي كَيْفَ شِئْتَ لَابِكَ مَا بِى

إِنْ أَكُنْ مُذْنِباً فَكُنْ حَسَنَ الْعَفْـ
ـوِ أَوِ اْجْعَلْ سِوَى الصُّدُودِ عِتَابِى

وَقَالَ :

يَا تَارِكَ الْجِسْمِ بِلَا قَلْبِ
إِنْ كُنْتُ أَهْوَاكَ فَمَا ذَنْبِي؟

يَا مُفْرَداً بِالْحُسْنِ أَفْرَدْتَنِي
مِنْكَ بِطُولِ الشَّوْقِ وَالْحُبِّ

إِنْ تَكُ عَيْنِي أَبْصَرَتْ فِتْنَةً
فَهَلْ عَلَى قَلْبِيَ مِنْ عَتْبِ؟

فَحَسْبُكَ اللهُ لِمَا بِى كَمَا
أَنَّكَ فِى فِعْلِكَ بِى حَسْبِي

تُوُفِّيَ خَالِدٌ الْكَاتِبُ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ بِبَغْدَادَ .

﴿ ١١ – خِدَاشُ بْنُ بِشْرِ (١) بْنِ خَالِدٍ * ﴾

خداش بن بشير التميمى

ابْنِ الْحَارِثِ أَبُو يَزِيدَ التَّمِيمِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْبَعِيثِ الْبَصْرِيُّ ، وَكَانَ خَطِيباً شَاعِراً مُجِيداً ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ جَرِيرٍ مُهَاجَاةٌ ، فَلَجَّ الْهِجَاءُ بَيْنَهُمَا نَحْواً مِنْ أَرْبَعِينَ سَنَةً وَلَمْ يَتَغَلَّبْ وَاحِدٌ مِنْهُمَا عَلَى صَاحِبِهِ ، وَلَمْ يَتَهَاجَ شَاعِرَانِ فِى الْعَرَبِ فِى جَاهِلِيَّةٍ وَلَا إِسْلَامٍ بِمِثْلِ مَا تَهَاجَيَا بِهِ ، وَكَانَ

(١) فى القاموس ابن بشير

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات الصفدى ج رابع قسم ثان بترجمة تقتطف منها ما يأتى :

خداش بن بشر بن خالد أبو زيد وأبو مالك التميمى ثم المجاشعى المعروف بالبعيث أحد الشعراء المجيدين وكان يهاجى جريرا وفيه يقول جرير :

لما وضعت على الفرزدق ميسمى وعلى البعيث جدعت أنف الاخطل

وسمى البعيث بقوله :

تبعث منى ما تبعث بعد ما أمرت قواى واستمرت عزيمتى

وكان البعيث قد هجا بنى صحب بطنا من باهلة فاستعدوا عليه ابراهيم بن عربى فى خلافة الوليد بن عبد الملك فضربه بالسياط وطيف به فقال جرير : —

الْفَرَزْدَقُ يُعِينُ الْبَعِيثَ، وَالْبَعِيثُ يُعِينُ ابْنَ أُمِّ غَسَّانَ عَلَى جَرِيرٍ. فَمِمَّا قَالَهُ الْبَعِيثُ لِجَرِيرٍ:

إِذَا طَلَعَ الْعَيُّوقُ (١) أَوَّلَ كَوْكَبٍ
كَفَى اللُّؤْمَ عِنْدَ النَّازِحِينَ جَرِيرُ
أَلَسْتَ كُلَيْبِيًّا ثُمَّ أُمُّكَ كَلْبَةٌ
لَهَا بَيْنَ أَطْنَابِ (٢) الْبُيُوتِ هَرِيرُ
وَلَوْ عِنْدَ غَسَّانَ السَّلِيطِيِّ عَرَّسَتْ (٣)
رَغَا قَرَنٌ مِنْهَا وَكَاسَ (٤) عَقِيرُ

— لئن هجوت بنى صحب لقد تركوا للأصبحية فى جنبيك آثارا
قوم هم القوم لو عاذ البر يريهم لم يسلوه وزادوا الحبل أمرارا

(١) العيوق : نجم أحمر مضىء فى طرف المجرة الأيمن يتلو الثريا لا يتقدمها

(٢) الأطناب : جمع طنب : حبل يشد به سرادق البيت ، أو الوتد ، والهرير صوت الكلب (٣) عرست : نزلت (٤) فى رواية اللسان أن البيت للأعور النبهانى : وأن الشعر : « رغا فرق منها وكاس عقير » وما فى المعجم كالذى فى النقائض وروى ملخصا أن بنى سليط أكرموا النبهانى وأغروه بجرير ، فلما لم يعطه قال :

وقلت لها أمى سليطا بأرضها فبئس مناخ النازحين جرير

ولو عند الخ . يريد لو نزلت عندهم لرغا قرن ، يريد صوت بعير قرن إلى بعير ، وهذا معنى قرن ويقال عند الذم قصدته فما أرغانى ، ويريد بقوله كاس بعير — أنه يكرمنى فينحر لى ، من قولهم : كاس البعير : إذا ضرب أحد قوائمه فلم يقدر على المشى ، وغسان السليطى المذكور فى الشعر أحد من مالأ على جرير « عبد الخالق »

أَتَنْسَى نِسَاءً بِالْيَمَامَةِ مِنْكُمْ
نَكَحْنَ عَبِيداً مَا لَهُنَّ مُهُورُ ؟

وَقَالَ لَهُ أَيْضاً :

كُلَيْبٌ لِئَامُ النَّاسِ قَدْ يَعْلَمُونَهَا
وَأَنْتَ إِذَا عُدَّتْ كُلَيْبٌ لَئِيمُهَا

أَتَرْجُو كُلَيْبٌ أَنْ يَجِيءَ حَدِيثُهَا
بِخَيْرٍ وَقَدْ أَعْيَا كُلَيْباً قَدِيمُهَا

وَقَالَ لَه أَيْضاً :

أَأَنْ أَمْرَعَتْ مِعْزَى عَطِيَّةَ(١) وَارْتَعَتْ
تِلَاعاً مِنَ الْمَرُّوتِ أَحْوَى جَمِيمُهَا(٢)

تَعَرَّضْتَ لِي حَتَّى صَكَكْتُكَ(٣) صَكَّةً
عَلَى الْوَجْهِ يَكْبُو لِلْيَدَيْنِ أَمِيمُهَا

---

(١) عطية : جد جرير (٢) فى الأصل تحريف كثير إذ روى :

إذا أيسرت معزى عطية وارتعت بلاقا من الموت اجتواها جيمها

وصوابه كما أصلحنا ، وجاء بدل أأن أمرعت « إذا أيسرت من قولهم يسرت المعزى : إذا ولدت كلها — وجنبت : إذا لم تلد إلا القليل — أمرعت : أخصبت — التلاع : مسايل الماء — المروت : موضع ببلاد تميم — أحوى : اشتدت خضرته — الجميم من النبت : ما كثر وأمكن أن يُرعى « عبد الخالق » (٣) ويروى فى النقائض بدل صككتك : ضربتك ضربة . أميمها : الأميم صفة بمعنى مفعول : المشجوج الرأس

أَلَيْسَتْ كُلَيْبٌ أَلْأَمَ النَّاسِ كُلِّهِمْ
وَأَنْتَ إِذَا عُدَّتْ كُلَيْبٌ لَئِيمُهَا ؟

وَقَالَ لَهُ أَيْضاً :

أَشَارَ كَتْنِي فِي تَغْلِبٍ قَدْ أَكَلْتَهُ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا رَأْسُهُ وَأَكَارِعُهْ
فَدُونَكَ خُصْيَيْهِ وَمَا ضَمَّتِ اسْتُهُ
فَإِنَّكَ رَمَّامٌ خَبِيثٌ مَرَاتِعُهْ

وَقَالَ جَرِيرٌ لَهُ :

أَلَمْ تَرَ أَنِّي قَدْ رَمَيْتُ ابْنَ فَرْتَنَى[1]
بِصَمَّاءَ لَا يَرْجُو الْحَيَاةَ أَمِيمُهَا
لَهُ أُمُّ سَوْءٍ بِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُ
إِذَا فُرُطُ[2] الْأَحْسَابِ عُدَّ قَدِيمُهَا

وَأَهَاجِيهِمَا وَنَقَائِضُهُمَا كَثِيرَةٌ اكْتَفَيْنَا بِمَا أَوْرَدْنَاهُ مِنْهَا . تُوُفِّيَ الْبَعِيثُ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ بِالْبَصْرَةِ فِي خِلَافَةِ الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ .

(١) الفرتنى : المرأة الفاخرة (٢) فرط الأحساب : ما تقدم منها ، يريد إذا عد القدماء فلا يوجد له ما يعده ممن تقدم .

﴿ ١٢ — خِرْقَةُ بْنُ نُبَاتَةَ * ﴾

خرقة بن نباتة الكلبي

ابْنِ الزَّيْدِ ، عَمْرُو بْنُ عَبْدِ مَنَاةَ الْكَلْبِيُّ . شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ ، قَدِمَ عَلَى حَرْبِ بْنِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ فِي دِمَشْقَ ، فَجَفَاهُ حَرْبٌ وَلَمْ يَصِلْهُ بِشَيْءٍ ، فَهَجَاهُ فَقَالَ :

كَأَنِّي وَنِضْوِي(١) عِنْدَ حَرْبِ بْنِ خَالِدٍ
مِنَ الْجُوعِ ذِئْبَا قَفْرَةٍ عَلِزَانِ(٢)
وَبَاتَتْ عَلَيْنَا جَفْوَةٌ مَا نُحِبُّهَا
وَبِتْنَا نُقَاسِي لَيْــلَةً كَثَمَانِ

وَقَالَ :

أَجِيرِي يَا جَمِيلُ دَمِي وَهُزِّي(٣)
سِنَانًا تَطْعَنِــينَ بِهِ وَنَابَا
لِتَعْلَمَ عَامِرُ الْأَجْوَادِ أَنَّا
إِذَا غَضِبَتْ نَبِيتُ لَهَا غِضَابَا

(١) النضو : الجمل المهزول (٢) علزان : العلز : القلق لا ينام

(٣) حاولت أن أصل إلى رواية أخرى لهذا البيت من مظان كثيرة فما اهتديت ، لأن الشطر الأول مضطرب وأصله « أعرني » فأصلحت كما ترى ولعل جميل اسم قبيلة

وَقَالَ :

وَأَرْهَبْنَا الْخَلِيفَةَ وَاسْتَمَرَّتْ
وُجُوهُ الْأَرْضِ تُغْتَصَبُ اغْتِصَابَا
وَقَتَّلْنَا الْقَبَائِلَ مِنْ عُلَيْمٍ
وَبَيَّحْنَا [1] قُنَافَةَ وَالرَّبَابَا

وَقَالَ :

كُسِعَ [2] الشِّتَاءُ بِسَبْعَةٍ غُبْرِ
أَيَّامِ شَهْلَتِنَا [3] مِنَ الشَّهْرِ
فَإِذَا انْقَضَتْ أَيَّامُ شَهْلَتِهِ
صِنٌّ [4] وَصِنَّبْرٌ مَعَ الْوَبْرِ
وَبِآمِرٍ وَأَخِيهِ مُؤْتَمِرٍ
وَمُعَلِّلٍ وَبِمُطْفِئِ الْجَمْرِ

(١) بيح اللحم : قطعه وقسمه (٢) فى الأصل « لسع باللام » وهذا التصحيح من كتاب مبادىء اللغة للخطيب الاسكافى (٣) الشهلة : بالفتح : العجوز (٤) صن ـ أول أيام العجوز ـ ويطلق على بول الابل ، والوبر : حيوان كالسنور وصن بدل من أيام

ذَهَبَ الشِّتَاءُ مُوَلِّياً عَجِلًا
وَأَتَتْكَ وَاقِدَةٌ مِنَ الْحَرِّ

وَقَالَ:

إِلَى اللهِ أَشْكُو عَبْرَةً قَدْ أَطَلَّتِ
وَنَفْساً إِذَا مَا عَزَّهَا الشَّوْقُ ذَلَّتِ
تَحِنُّ إِلَى أَرْضِ الْعِرَاقِ وَدُونَهَا
تَنَائِفُ[1] لَوْ تَسْرِي بِهَا الرِّيحُ ضَلَّتِ

وَقَالَ :

يَا عَامِرُ بْنَ عُقَيْلٍ كَيْفَ كُفْرُكُمْ
كَعْباً وَمِنْكُمْ إِلَيْهِ يَنْتَهِي الشَّرَفُ؟[2]
أَفْنَيْتُمُ الْحُرَّ[3] مِنْ سَعْدٍ بِبَارِقَةٍ
يَوْمَ الْغَرَابَةِ مَا فِي بَرْقِهَا خَلَفُ

مَاتَ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَمِائَةٍ .

(١) التنوفة : الفلاة لا ماء فيها ولا أنيس (٢) المعنى كيف تكفرون بعقيل والشرف منكم ينتهي إليه ، فهو أصل شرفكم (٣) الحر : خيار كل شيء ، وضد العبد والعتيق من كل شيء ، وكانت في الأصل : « الخر » بالخاء . « عبد الخالق »

﴿ ١٣ – الْخَضِرُ بْنُ ثَرْوَانَ * ﴾

الخضر بن ثروان الثعلبي

ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اللهِ الثَّعْلَبِيُّ أَبُو الْعَبَّاسِ الضَّرِيرُ التُّومَاثِيُّ ، بِضَمِّ التَّاءِ الْمُثَنَّاةِ وَسُكُونِ الْوَاوِ بَعْدَهَا مِيمٌ وَأَلِفٌ ثُمَّ ثَاءٌ مُثَلَّثَةٌ : بَلَدٌ مِنْ بِلَادِ الْجَزِيرَةِ ، التَّارِقِيُّ الْجَزَرِيُّ . وُلِدَ بِالْجَزِيرَةِ وَنَشَأَ بِمَيَّافَارِقِينَ ، وَأَصْلُهُ مِنْ تُومَاثَا . وَكَانَ عَالِمًا بِالنَّحْوِ مُقْرِئًا فَاضِلًا أَدِيبًا عَارِفًا حَسَنَ الشِّعْرِ كَثِيرَ الْمَحْفُوظِ ، قَرَأَ اللُّغَةَ عَلَى ابْنِ الْجَوَالِيقِيِّ

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى جزء رابع قسم ثان بترجمة نقتطف منها ما يلى قال :

الخضر بن ثروان بن أحمد بن عبد الله الثعلبي أبو العباس الضرير من نواحي برقعيد من بلاد الجزيرة قدم بغداد شابا وتفقه للشافعي وسمع الحديث أعمى وقرأ الأدب وكان فاضلا وله شعر متوسط وكان يحفظ أخبار الأصمعي وغيره من المخضرمين وأهل الاسلام والجاهلية وباقى الترجمة كما ورد بالمعجم

وترجم فى طبقات الشافعية جزء ٤ بما يأتى قال :

هو من بعض بلاد الجزيرة تفقه ببغداد وله شعر جيد فمنه

سلوا صدغه المسكى كيف نباته ... على جمر خديه وكيف يكون

أيشرب من ماء الرضاب معلقاً ... على لهب إن الجنـون فنـون

وترجم له أيضاً فى كتاب بغية الوعاة ولم يزد على ترجمته هنا

وَالنَّحْوَ عَلَى ابْنِ الشَّجَرِيّ ، وَالفِقْهَ عَلَى أَبِي الحَسَنِ الأَبَنُوسِيّ ، وَكَانَ بِبَغْدَادَ ، وَلَهُ مَحْفُوظَاتٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا : المُجْمَلُ ، وَشِعْرُ الهُذَلِيِّينَ ، وَشِعْرُ رُؤْبَةَ وَذِي الرُّمَّةِ . لَقِيتُهُ بِمَرْوَ وَسَرْخَسَ وَنَيْسَابُورَ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَسَأَلْتُهُ عَنْ مَوْلِدِهِ فَقَالَ : سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَأَنْشَدَنِي لِنَفْسِهِ :

كَتَبْتُ وَقَدْ أَوْدَى بِمُقْلَتِيَ الْبُكَا
وَقَدْ ذَابَ مِنْ شَوْقٍ إِلَيْكَ سَوَادُهَا

فَمَا وَرَدَتْ لِي نَحْوَكُمْ مِنْ رِسَالَةٍ
وَحَقِّكُمُ إِلَّا وَذَاكَ سَوَادُهَا [1]

وَقَالَ أَيْضاً :

أَنْتَ فِي غَمْرَةِ النَّعِيمِ تَعُومُ
لَسْتَ تَدْرِي بِأَنَّ ذَا لَا يَدُومُ

---

(١) يريد فما وردت رسالة نحوكم لي إلا وسوادها الذي كتبت به من ذوب مقلتي وهذا نوع من ضعف التأليف فأن تركيبه سقيم « عبد الخالق »

كَمْ رَأَيْنَا مِنَ الْمُلُوكِ قَدِيمًا
هَمَدُوا فَالْعِظَامُ مِنْهُمْ رَمِيمُ ؟
مَا رَأَيْنَا الزَّمَانَ أَبْقَى عَلَى شَخْـ
ـصٍ شَقَاءً فَهَلْ يَدُومُ النَّعِيمُ ؟
وَالْغِنَى عِنْدَ أَهْلِهِ مُسْتَعَارٌ
فَحَمِيدٌ بِهِ وَمِنْهُـــمْ ذَمِيمُ

وَقَالَ:

مَوَاعِظُ الدَّهْرِ أَدَّبَتْنِي وَإِنَّمَا يُوعَظُ الْأَدِيبُ
لَمْ يَمْضِ بُؤْسٌ وَلَا نَعِيمٌ إِلَّا وَلِي فِيهِمَا نَصِيبُ

بَلَغَتْنَا وَفَاتُهُ بِبُخَارَى سَنَةَ ثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ.

﴿ ١٤ — الْخَضِرُ بْنُ هِبَةِ اللهِ الطَّائِيُّ * ﴾

الخضر بن هبة الله الطائى

ابْنِ أَبِي الْهُمَامِ الطَّائِيُّ الشَّاعِرُ الْبَغْدَادِيُّ، دَخَلَ مِصْرَ

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى جزء رابع قسم ثان بما يأتى قال : الخضر بن هبة الله بن الهمام أبو البركات الشاعر المعروف بالطائى مدح الوزير أبا على ابن صدقة فقال هذا الفليم من طيىء قال فعرف بالطائى ومدح الخلفاء والرؤساء —

وَحَضَرَ بَيْنَ يَدَىْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الرَّاشِدِ بِاللهِ ابْنِ الْمُسْتَرْشِدِ بِاللهِ ، فَأَنْشَدَهُ عَلَى الْبَدِيهَةِ :

وَلَمَّا شَأَوْتُ (١) الْحَاسِدِينَ إِلَى مَدًى
رَفِيعٍ تَزِلُّ الْعُصْمُ (٢) دُونَ مَرَامِهِ
وَرُفِّعَتِ الْأَسْتَارُ لِي دُونَ سَيِّدٍ
شَفَى غُلَّتِي مِنْ بِشْرِهِ وَسَلَامِهِ

— ومدح ملوك الشام وذكره العماد الكاتب فى الخريدة ومولده سنة تسع وتسعين وأربعمائةومن شعره :

جزى الله عنى الخير كل مبخل تجنبته فى غدوة ورواح
وق منكبى عبئاً من الذل منعه وأخرجنى من تحت رق سماح

ومن بديع شعره أيضا :

حننت إليه حنة عربية كما أطلق المأسور طال به الكبل
هو الباطل المجرى دماء عداته وتلك دماء لا حرام ولا بسل

ومن ذلك قوله من قصيدة :

فلا خاب ظنى فى العقيق وأهله كما لم يخب للظافر الملك سائل
هو البحر إن مرت به من عجيبة تحدث عنها قبل ذاك السواحل
ولو صحبت لدن العوالى يمينه فللتيه والاعجاب هن عواسل

(١) شأوت : سبقت (٢) العصم من الظباء والوعول : ما فى ذراعيه أو فى أحدهما بياض وسائره أسود أو أحمر ، واحده أعصم وعصماء، وهو يكن أعالى الجبال فكأنه عصم من الصيد فقيل أعصم

سَطَوْتَ عَلَى صَرْفِ[١] الزَّمَانِ بِبَأْسِهِ
وَصُلْتَ عَلَى كَيْدِ الْعِدَا بِانْتِقَامِهِ

وَدَخَلَ عَلَى الْأَمِيرِ عَلِيِّ بْنِ صَدَقَةَ فَقَالَ عَلَى الْبَدِيهَةِ أَيْضاً :

سَأَشْكُرُ مَا أَوْلَيْتَنِي مِنْ مَنَائِحٍ[٢]
زَمَانِي وَإِنْ كُنْتُ الْعَيِيَّ الْمُقَصِّرَا

نَمَتْكَ[٣] قُرُومٌ فِي الْمَلَاحِمِ وَالنَّدَى
إِذَا انْتَسَبَتْ كَانَتْ أُسُوداً وَأَبْحُرَا

فَكُلُّ كَرِيمٍ غَادَرَتْهُ مُبَخَّلًا[٤]
وَكُلُّ قَدِيمٍ غَادَرَتْهُ مُؤَخَّرَا

وَقَدِمَ الطائِيُّ إِلَى دِمَشْقَ وَامْتَدَحَ بِهَا وَالِيَهَا مُحَمَّدَ بْنَ بُورِى بْنِ طُغْتَكِينَ ، وَمَدَحَ أَبَا الْفَتْحِ نَصْرَ اللهِ بْنَ صَالِحٍ الْهَاشِمِيَّ ، وَدَخَلَ عَلَيْهِ يَوْماً وَقَدِ افْتَصَدَ[٥] فَقَالَ بَدِيهَةً :

---

(١) صرف الزمان : شدته (٢) منائح : عطايا ، جمع منيحة (٣) نمتك : رفعتك وانتسبت إليها (٤) مبخلا حال : يريد إن كرمك ترك كل كريم كأنه بخيل به وكل متقدم كأنه متأخر (٥) افتصد : الفصد : شق العرق

لَمَّا مَدَدْتَ إِلَيْهِ رَاحَةَ رَاحَةٍ
مِنْ شَأْنِهَا الْإِعْطَاءُ وَالْإِعْدَامُ
وَحَسَرْتَ رُدْنَ مُلَاءَةٍ[1] عَنْ سَاعِدٍ
لَا سَاعَدَتْ أَعْدَاءَهُ الْأَيَّامُ
أَكْبَرْتُ مَافَعَلَ الطَّبِيبُ وَهَالَنِى
مِنْ فِعْلِهِ التَّغْرِيرُ وَالْإِقْدَامُ
وَعَجِبْتُ كَيْفَ جَرَى الْحَدِيدُ بِمَفْصِلٍ
فِى مَدْحِهِ تَتَفَاخَرُ الْأَوْهَامُ
لَكِنْ أَمَرْتَ وَلَوْ أَشَرْتَ بِنِقْمَةٍ
يَوْماً لَذَابَ بِغِمْدِهِ الصَّمْصَامُ
يَا مَنْ لَهُ فِى كُلِّ قَلْبٍ هَيْبَةٌ
وَلَهُ بِكُلِّ رَوَاجِبٍ[2] إِنْعَامُ
أَغْنَيْتَ زَيْنَ الدِّينِ طُلَّابَ النَّدَى
وَتَبَاشَرَتْ بِقُدُومِكَ الْأَيْتَامُ

(١) فى الأصل « رد ملامة » الردن : الكم (٢) الرواجب : قصب الأصابع بين العقد يريد بكل يد

مَضَّ الْعِرَاقَ (١) فِرَاقُ ظِلِّكَ عَنْهُمُ
وَتَهَنَّأَتْ بِكَ جِلَّقٌ وَالشَّامُ
فَبَنُو الْمَكَارِمِ فِي الْبَرِيَّةِ كُلِّهَا
صِنْفٌ وَأَنْتَ مُقَدَّمٌ وَإِمَامُ

وُلِدَ الْخِضْرُ الْبَغْدَادِيُّ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَمَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ

﴿ ١٥ — خَلَفُ بْنُ أَحْمَدَ * ﴾

خلف بن أحمد القيروانى

الْقَيْرَوَانِيُّ الشَّاعِرُ . قَالَ ابْنُ رَشِيقٍ فِي النَّمُوذَجِ :شَاعِرٌ مَطْبُوعٌ (٢) تَأَدَّبَ بِإِفْرِيقِيَّةَ وَدَخَلَ مِصْرَ وَلَهُ شِعْرٌ مَعْرُوفٌ جَيِّدٌ . مَاتَ بِزُوَيْلَةِ الْمَهْدِيَّةِ سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ وَمِنْ شِعْرِهِ

---

(١) مض العراق الخ : بلغ الحزن من قلوبهم بفراقك (٢) شاعر مطبوع : أى يأتى بالشعر من دون تكلف وتتبع قاعدة موضوعة لذلك

(*) ترجم له فى كتاب طبقات الشافعية جزء رابع قال :

هو إمام فاضل من أصحاب الغزالى له عنه تعليقة ، ذكره ابن الصلاح فى شرح مشكل الوسيط وقال : بلغنى أنه توفى قبل الغزالى والله أعلم

هَلِ الدَّهْرُ يَوْماً بِلَيْلَى يَجُود
وَأَيَّامُنَا بِاللِّوَى (١) هَلْ تَعُودُ؟
عُهُودٌ تَقَضَّتْ وَعَيْشٌ مَضَى
بِنَفْسِيَ وَلِلّهِ تِلْكَ الْعُهُـودُ
أَلَا قُلْ لِسُكَّانِ وَادِى الْحِمَى
هَنِيئاً لَـكُمْ فِي الْجِنَانِ الْخُلُودُ
أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ فَيْضاً
فَنَحْنُ عِطَـاشٌ وَأَنْتُمْ وُرُودُ

﴿ ١٦ — خَلَفُ بْنُ حَيَّانَ * ﴾

خلف بن حيان البصرى

أَبُو مُحْرِزٍ الْبَصْرِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْأَحْمَرِ، مَوْلَى أَبِي بُرْدَةَ

(١) جاء بالاصل « وأيامنا باللوى ستعود »

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة بما يأتى قال :

هو من أبناء الصعيد (١) الذين سباهم قتيبة بن مسلم فوهبه مسلم بن قتيبة بن مسلم لبلال ، وهو أحد رواة الغريب واللغة والشعر ونقاده والعلماء به ، وبقائليه وصناعه ، وله طبقة فيه ، وهو أحد القراء المحسنين ، ليس فى رواة الشعر أحد أشعر منه ، وكان يبلغ من حذقه واقتداره على الشعر أن يشبه بشعر القدماء حتى ليشبه بذلك على جلة الرواة ، ولا يفرقوا بينه وبين الشعر القديم ، من ذلك قصيدته التى نحلها ابن أخت تأبط شرا التى أولها:

إن بالشعب الذى دون سلع لقتيلا دمه ما يطل —

(١) ملاحظة : سيقول ياقوت إن أبويه من فرغانة أجلاهما مصر ومعهما خلف ابنهما ثم سباهما قتيبة أم ماذا ؟ ؟ « عبد الخالق »

بِلَالِ بْنِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ أَعْتَقَ بِلَالٌ أَبَوَيْهِ وَكَانَا فَرْغَانِيَّيْنِ . قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى: خَلَفٌ الْأَحْمَرُ مُعَلِّمُ الْأَصْمَعِيِّ وَمُعَلِّمُ أَهْلِ الْبَصْرَةِ . وَقَالَ الْأَخْفَشُ: لَمْ أُدْرِكْ أَحَدًا أَعْلَمَ بِالشِّعْرِ مِنْ خَلَفٍ الْأَحْمَرِ وَالْأَصْمَعِيِّ . وَقَالَ ابْنُ سَلَّامٍ: أَجْمَعَ أَصْحَابُنَا أَنَّ الْأَحْمَرَ كَانَ أَفْرَسَ النَّاسِ بِبَيْتِ شِعْرٍ وَأَصْدَقَ لِسَانًا وَكُنَّا لَا نُبَالِي إِذَا أَخَذْنَا عَنْهُ خَبَرًا أَوْ أَنْشَدَنَا شِعْرًا أَلَّا نَسْمَعَهُ مِنْ صَاحِبِهِ . وَقَالَ شَمِرٌ :

— جازت على جميع الرواة فما فطن لها إلا بعد دهر طويل بقوله :

خير ما نابنا مصمئل جل حتى دق فيه الأجل

فقال بعضهم :

جل حتى دق فيـه الأجل

من كلام المولدين ، فحينئذ أقر بها خلف ، وخرج خلف الأحمر يوما على أصحابه فأنشدهم قول النمر بن تولب :

ألم بصحبتى وهم هجود خيال طارق من أم حصن

فقال : لو كان مكان أم حصن ، أم حفص كيف يكون قوله :

لها ما تشتهى عسل مصفى وإن شاءت فحوارى بسمن

فقالوا : لا ندرى ، فقال :

وإن شاءت فحوارى بلمص

واللمص : الفالوذج ، ووصفه العلماء بعلم الشعر وقد أغنانا المبرد فى الروضة عن التطويل فى ذكره ، وكان قد تعبد فى آخر عمره ، وكان أبو نواس تلميذا له ويفتخر به ، ورثاه فى ديوانه ، وصنف كتاب جبال العرب ، وما قيل فيها من الشعر .

خَلَفٌ الْأَحْمَرُ أَوَّلُ مَنْ أَحْدَثَ السَّمَاعَ بِالْبَصْرَةِ ، وَذَلِكَ أَنَّهُ جَاءَ إِلَى حَمَّادٍ الرَّاوِيَةِ فَسَمِعَ مِنْهُ وَكَانَ ضَنِيناً بِأَدَبِهِ . وَقَالَ أَبُو الطَّيِّبِ عَبْدُ الْوَاحِدِ اللُّغَوِيُّ : كَانَ خَلَفٌ يَضَعُ الشِّعْرَ وَيَنْسُبُهُ إِلَى الْعَرَبِ فَلَا يُعْرَفُ ، ثُمَّ نَسَكَ ، وَكَانَ يَخْتِمُ الْقُرْآنَ كُلَّ لَيْلَةٍ ، وَبَذَلَ لَهُ بَعْضُ الْمُلُوكِ مَالًا عَظِيماً عَلَى أَنْ يَتَكَلَّمَ فِي بَيْتِ شِعْرٍ شَكُّوا فِيهِ فَأَبَى. وَلِخَلَفٍ دِيوَانُ شِعْرٍ حَمَلَهُ عَنْهُ أَبُو نُوَاسٍ ، وَكِتَابُ جِبَالِ الْعَرَبِ. تُوُفِّيَ فِي حُدُودِ الثَّمَانِينَ وَمِائَةٍ .

حَدَّثَ الْأَصْمَعِيُّ قَالَ : حَضَرْنَا مَأْدُبَةً وَمَعَنَا أَبُو مُحْرِزٍ خَلَفٌ الْأَحْمَرُ وَحَضَرَهَا ابْنُ مُنَاذِرٍ الشَّاعِرُ فَقَالَ لِخَلَفٍ الْأَحْمَرِ : يَا أَبَا مُحْرِزٍ ، إِنْ يَكُنِ النَّابِغَةُ وَامْرُؤُ الْقَيْسِ وَزُهَيْرٌ قَدْ مَاتُوا فَهَذِهِ أَشْعَارُهُمْ مُخَلَّدَةٌ ، فَقِسْ شِعْرِي إِلَى شِعْرِهِمْ ، وَاحْكُمْ فِيهَا بِالْحَقِّ ، فَغَضِبَ خَلَفٌ ثُمَّ أَخَذَ صَحْفَةً مَمْلُوءَةً مَرَقاً فَرَمَى بِهَا عَلَيْهِ ، فَقَامَ ابْنُ مُنَاذِرٍ مُغْضَباً وَأَظُنُّهُ هَجَاهُ بَعْدَ ذَلِكَ .

وَحَدَّثَ ابْنُ سَلَّامٍ قَالَ: قَالَ لِي خَلَفٌ الْأَحْمَرُ: كُنْتُ أَسْمَعُ بِبَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ قَبْلَ أَنْ أَرَاهُ، فَذَكَرُوهُ لِي يَوْمًا وَذَكَرُوا بَيَانَهُ وَسُرْعَةَ جَوَابِهِ وَجَوْدَةَ شِعْرِهِ، فَاسْتَنْشَدْتُهُمْ شَيْئًا مِنْ شِعْرِهِ فَأَنْشَدُونِي شَيْئًا لَمْ أَحْمَدْهُ فَقُلْتُ: وَاللَّهِ لَآتِيَنَّهُ وَلَأُطَأْطِئَنَّ(١) مِنْهُ، فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ جَالِسٌ عَلَى بَابِهِ فَرَأَيْتُهُ أَعْمَى قَبِيحَ الْمَنْظَرِ عَظِيمَ الْجُثَّةِ. فَقُلْتُ: — لَعَنَ اللَّهُ — مَنْ يُبَالِي بِهَذَا، فَوَقَفْتُ أَتَأَمَّلُهُ طَوِيلًا فَبَيْنَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: إِنَّ فُلَانًا سَبَّكَ عِنْدَ الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ وَوَضَعَ مِنْكَ. فَقَالَ: أَوَ قَدْ فَعَلَ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَأَطْرَقَ وَجَلَسَ الرَّجُلُ عِنْدَهُ وَجَلَسْتُ، وَجَاءَ قَوْمٌ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِمْ، فَجَعَلُوا يَنْظُرُونَ إِلَيْهِ وَقَدْ دَرَّتْ(٢) أَوْدَاجُهُ، فَلَمْ يَلْبَثْ إِلَّا سَاعَةً حَتَّى أَنْشَدَنَا بِأَعْلَى صَوْتِهِ وَأَنْخَمِهِ فَقَالَ:

نُبِّئْتُ نَائِكَ أُمِّهِ يَغْتَابُنِي
عِنْدَ الْأَمِيرِ وَهَلْ عَلَيَّ أَمِيرُ؟

---

(١) طأطأ منه: غض من كبريائه (٢) درت أوداجه: سال عرقها

نَارِى مُحَرَّقَةٌ وَبَيْتِي وَاسِعٌ

لِلْمُعْتَفِينَ(١) وَمَجْلِسِي مَعْمُورُ

وَلِيَ الْمَهَابَةُ فِي الْأَحِبَّةِ وَالْعِدَا

وَكَأَنَّنِي أَسَدٌ لَهُ تَامُورُ(٢)

غَرِثَتْ(٣) حَلِيلَتُهُ وَأَخْطَأَ صَيْدَهُ

فَلَهُ عَلَى لَقَمِ(٤) الطَّرِيقِ زَئِيرُ

قَالَ : فَارْتَعَدَتْ وَاللهِ فَرَائِصِي(٥)، وَاقْشَعَرَّ جِلْدِي، وَعَظُمَ فِي عَيْنِي جِدًّا حَتَّى قُلْتُ فِي نَفْسِي : اَلْحَمْدُ لِلهِ الَّذِى أَبْعَدَنِي مِنْ شَرِّكَ . وَكَانَ بَيْنَ خَلَفٍ الْأَحْمَرِ وَبَيْنَ أَبِي مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِيِّ مُهَاجَاةٌ ، فَقَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ فِيهِ :

زَعَمَ الْأَحْمَرُ الْمَقِيتُ لَدَيْنَا

وَالَّذِي أُمُّهُ تُقِرُّ بِمَقْتِهْ

أَنَّهُ عَلَّمَ الْكِسَائِيَّ نَحْوًا

فَلَئِنْ كَانَ ذَا كَذَاكَ فَبِاسْتِهِ

(١) المعتفين : طلاب المعروف (٢) تامور : عريسة الأسد (٣) غرثت : جاعت
(٤) لقم الطريق : معظمه أووسطه وواضحه (٥) فرائص : جمع فريصة: وهى اللحمة بين الثدى والكتف ترتعد عند الخوف

وَهَجَا خَلَفٌ أَبَا مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِيَّ بِقَصِيدَةٍ فَائِيَّةٍ تَدَاوَلَهَا الْأَفْوَاهُ وَالْأَسْمَاعُ، نَسَبَهُ فِيهَا إِلَى اللِّوَاطَةِ مَطْلَعُهَا :

إِنِّي وَمَنْ وَسَجَ(١) الْمَطِيُّ لَهُ
حُدْبَ الذُّرَى إِرْقَالُهَا رَجَفُ
وَالْمُحْرِمِينَ لِصَوْتِهِمْ زَجَلٌ
بِفِنَاءِ كَعْبَتِهِ إِذَا هَتَفُوا
مِنِّي إِلَيْهِ غَيْرَ ذِي كَذِبٍ
مَا إِنْ رَأَى قَوْمٌ وَلَا عَرَفُوا(٢)
فِي غَابِرِ النَّاسِ الَّذِينَ بَقُوا
وَالْفَرَطِ(٣) الْمَاضِينَ مَنْ سَلَفُوا
أَحَداً كَيَحْيَى فِي الطِّعَانِ إِذَا اُفْ
تُرِشَ الْقَنَا وَتَضَعْضَعَ الْحَجَفُ(٤)
فِي مَعْرَكٍ يُلْقَى الْكَمِيُّ بِهِ
لِلْوَجْهِ مُنْبَطِحاً وَيَنْحَرِفُ

(١) وسج ورقل : ضربان من السير ، والرجف : الاضطراب الشديد
(٢) كأن مني خبر إني التي في أول الشعر على معنى ومصدر مني إليه وما التي قبل إن نافية وإن زائدة وهذا ما يصدره إليه (٣) الفرط من فرط الرجل : سبق وتقدم أي السابقين (٤) الحجف : التروس من جلد

وإِذَا أَكَبَّ القِرْنُ(١) يَتْبَعُهُ
طَعْنًا دُوَيْنَ صَلَاهُ يَنْخَسِفُ(٢)

وَهِيَ طَوِيلَةٌ نَحْوَ أَرْبَعِينَ بَيْتًا اكْتَفَيْنَا بِهَذَا المِقْدَارِ مِنْهَا.

﴿ ١٧ – الخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ * ﴾

الخليل بن أحمد الفراهيدى

ابْنِ عُمَرَ بْنِ تَمِيمٍ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الفَرَاهِيدِيُّ، وَيُقَالُ:

(١) القرن: الكفء والنظير فى الحرب وغيرها (٢) لم اتجه إلى إيضاح أو بيان فى هذه الأبيات لسخف موضوعها

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة بترجمة نكتفى بذكر مالم يذكره ياقوت قال :
هو أستاذ سيبويه وعامة الحكاية فى كتابه عنه وكلما قال سيبويه وسألته أو قال من غير أن يذكر قائله فهو الخليل

وقال النضر بن شميل : أقام الخليل فى خص بالبصرة لايقدر على فلسين وتلامذته يكسبون بعلمه الأموال وكان آية فى الذكاء ، وكان الناس يقولون : لم يكن فى العربية بعد الصحابة أذكر منه ، وكان يحج سنة ويغزو سنة : ويقال : إنه كان عند رجل دواء لظلمة العين ينتفع به الناس فمات واحتاج الناس إليه، فقال الخليل: أله نسخة معروفة ؟ قالوا لا . قال : فهل له آنية كان يعمل فيها . قالوا نعم ، قال : جيئونى بها فجاءوه فجعل يشم الاناء ويخرج نوعا نوعا حتى أخرج خمسة عشر نوعا ثم سئل عن جمعها ومقدارها فعرف ذلك فعمله وأعطاه الناس فانتفعوا به ثم وجدت النسخة فى كتب الرجل فوجدوا الأخلاط ستة عشر خلطا كما ذكر الخليل لم يفته منها إلا خلط واحد. وهو أول من جمع حروف المعجم فى بيت واحد وهو :

صف خلق خود كمثل الشمس إذ بزغت يحظى الضجيع بها نجلاء معطار

ومن كلامه : ثلاثة تنسينى المصائب : مر الليالى ، والمرأة الحسناء ، ومحادثات الرجال .
وأبوه أول من سمى أحمد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وقيل إنه توفى سنة خمس —

الفَرْهُودِىُّ نِسْبَةً إِلَى فَرَاهِيدَ بْنِ مَالِكِ بْنِ فَهْمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ابْنِ مَالِكِ بْنِ مُضَرَ الأَزْدِىُّ الْبَصْرِىُّ، سَيِّدُ الْأُدَبَاءِ فِى عِلْمِهِ وَزُهْدِهِ .

قَالَ السِّيرَافِىُّ : كَانَ الْغَايَةَ فِى تَصْحِيحِ الْقِيَاسِ وَاسْتِخْرَاجِ مَسَائِلِ النَّحْوِ وَتَعْلِيلِهِ . أَخَذَ عَنْ أَبِى عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ وَرَوَى عَنْ أَيُّوبَ وَعَاصِمٍ الْأَحْوَلِ وَغَيْرِهِمَا ، وَأَخَذَ عَنْهُ الْأَصْمَعِىُّ ، وَسِيبَوَيْهِ ، وَالنَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ ، وَأَبُو فَيْدٍ مُؤَرِّجٌ السَّدُوسِىُّ ، وَعَلِىُّ بْنُ نَصْرٍ الْجَهْضَمِىُّ وَغَيْرُهُمْ ، وَهُوَ أَوَّلُ مَنِ اسْتَخْرَجَ الْعَرُوضَ وَضَبَطَ اللُّغَةَ وَحَصَرَ أَشْعَارَ الْعَرَبِ ، يُقَالُ إِنَّهُ دَعَا بِمَكَّةَ أَنْ يَرْزُقَهُ اللهُ تَعَالَى عِلْماً لَمْ يُسْبَقْ بِهِ ، فَرَجَعَ وَفُتِحَ عَلَيْهِ بِالْعَرُوضِ وَكَانَتْ مَعْرِفَتُهُ بِالْإِيقَاعِ (١)

--- وسبعين ومائة وسبب موته أنه قال: أريد أن أعمل نوعا من الحساب تمضى به الجارية إلى القاضى فلا يمكنه أن يظلمها فدخل المسجد وهو يعمل فكره فصدمته سارية وهو غافل فانصدع ومات ، ورئى فى النوم فقيل له : ماصنع الله بك ؟ فقال : أرأيت ما كنا فيه لم يكن شيئا ؟ وما وجدت أفضل من سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر أسندنا حديثه فى الطبقات الكبرى وتكرر فى جمع الجوامع

وترجم له أيضا بترجمة أخرى فى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان جزء أول

(١) الأيقاع : بناء ألحان الغناء على موقعها وميزانها ، أو تبيينها

هُوَ الَّذِى أَحْدَثَ لَهُ عِلْمَ الْعَرُوضِ ، وَكَانَ يَقُولُ الشِّعْرَ فَيَنْظِمُ الْبَيْتَيْنِ وَالثَّلَاثَةَ وَنَحْوَهَا .

وَكَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِىُّ يَقُولُ : مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَنْظُرَ إِلَى رَجُلٍ خُلِقَ مِنَ الذَّهَبِ وَالْمِسْكِ فَلْيَنْظُرْ إِلَى الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ ، وَيُرْوَى عَنِ النَّضْرِ بْنِ شُمَيْلٍ أَنَّهُ قَالَ : كُنَّا نُمَثِّلُ بَيْنَ ابْنِ عَوْنٍ وَالْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ أَيُّهُمَا نُقَدِّمُ فِى الزُّهْدِ وَالْعِبَادَةِ ، فَلَا نَدْرِى أَيَّهُمَا نُقَدِّمُ ؟ وَكَانَ يَقُولُ : مَا رَأَيْتُ رَجُلًا أَعْلَمَ بِالسُّنَّةِ بَعْدَ ابْنِ عَوْنٍ مِنَ الْخَلِيلِ بْنِ أَحْمَدَ . وَكَانَ يَقُولُ : أَكَانَتِ الدُّنْيَا بِعِلْمِ الْخَلِيلِ وَكُتُبِهِ وَهُوَ فِى خُصٍّ[1] لَا يُشْعَرُ بِهِ ، وَكَانَ يَحُجُّ سَنَةً وَيَغْزُو سَنَةً ، وَكَانَ مِنَ الزُّهَّادِ الْمُنْقَطِعِينَ إِلَى اللهِ تَعَالَى ، وَكَانَ يَقُولُ : إِنْ لَمْ تَكُنْ هَذِهِ الطَّائِفَةُ أَوْلِيَاءَ اللهِ تَعَالَى فَلَيْسَ لِلهِ وَلِىٌّ . وَلِلْخَلِيلِ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ الْإِيقَاعِ ، وَكِتَابُ الْجُمَلِ ، وَكِتَابُ الشَّوَاهِدِ ، وَكِتَابُ الْعَرُوضِ ، وَكِتَابُ الْعَيْنِ فِى اللُّغَةِ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ لِلَّيْثِ بْنِ نَصْرِ بْنِ سَيَّارٍ عَمِلَ الْخَلِيلُ مِنْهُ قِطْعَةً وَأَكْمَلَهُ اللَّيْثُ .

(١) الخص : البيت من القصب ، والبيت يسقف بخشبة

وَلَهُ كِتَابُ فَائِتِ الْعَيْنِ ، وَكِتَابُ النَّغَمِ ، وَكِتَابُ النَّقْطِ وَالشَّكْلِ وَغَيْرُ ذَلِكَ . وَرُوِىَ أَنَّهُ كَانَ يُقَطِّعُ بَيْتًا مِنَ الشِّعْرِ فَدَخَلَ عَلَيْهِ وَلَدُهُ فِى تِلْكَ الْحَالَةِ فَخَرَجَ إِلَى النَّاسِ وَقَالَ : إِنَّ أَبِى قَدْ جُنَّ فَدَخَلَ النَّاسُ عَلَيْهِ وَهُوَ يُقَطِّعُ الْبَيْتَ فَأَخْبَرُوهُ بِمَا قَالَ ابْنُهُ فَقَالَ لَهُ

لَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَا أَقُولُ عَذَرْتَنِى
أَوْ كُنْتَ تَعْلَمُ مَاتَقُولُ عَذَلْتُكَا
لَكِنْ جَهِلْتَ مَقَالَتِى فَعَذَلْتَنِى
وَعَلِمْتُ أَنَّكَ جَاهِلٌ فَعَذَرْتُكَا

وَوَجَّهَ إِلَيْهِ سُلَيْمَانُ بْنُ عَلِىٍّ وَالِى الْأَهْوَازِ لِتَأْدِيبِ وَلَدِهِ ، فَأَخْرَجَ الْخَلِيلُ لِرَسُولِ سُلَيْمَانَ خُبْزًا يَابِسًا [1] وَقَالَ :

---

(١) فى كتاب نزهة الألباء أنه قال للرسول : كل فما عندى غيره وما دمت أجده الخ الخبر ، وقد ذكر هنا أنه سليمان بن على وفى وفيات الأعيان : أنه سليمان بن حبيب من نسل المهلب وأن سليمان كان رتب له راتبا فلما لم يرد إليه قطع الراتب فقال الخليل :

إن الذى شق فمى ضامن للرزق حتى يتوفانى
حرمتنى مالا قليلا فما زادك فى مالك حرمانى

وبلغ هذا سليمان واعتذر للخليل وأضعف ما به فقال :

وزلة يكثر الشيطان إن ذكرت منها التعجب جاءت من سليمانا
لاتعجبن لخير زل عن يده فالكوكب النحس يسقى الأرض أحيانا

« عبد الخالق »

مَا دُمْتُ أَجِدُهُ فَلَا حَاجَةَ بِي إِلَى سُلَيْمَانَ، فَقَالَ الرَّسُولُ: فَمَا أُبَلِّغُهُ عَنْكَ؟ فَقَالَ:

أَبْلِغْ سُلَيْمَانَ أَنِّى عَنْهُ فِى سَعَةٍ
وَفِى غِنًى غَيْرَ أَنِّى لَسْتُ ذَا مَالِ
سَخِىٌّ (١) بِنَفْسِيَ أَنِّى لَا أَرَى أَحَدًا
يَمُوتُ هَزْلًا وَلَا يَبْقَى عَلَى حَالِ
وَالْفَقْرُ فِى النَفْسِ لَافِى الْمَالِ نَعْرِفُهُ
وَمِثْلُ ذَاكَ الْغِنَى فِى النفْسِ لَا الْمَالِ
فَالرِّزْقُ عَنْ قَدَرٍ لَا الْعَجْزُ يَنْقُصُهُ
وَلَا يَزِيدُكَ فِيهِ حَوْلُ (٢) مُحْتَالِ

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضًا:

وَقَبْلَكَ دَاوَى الطَّبِيبُ الْمَرِيضْ
فَعَاشَ الْمَرِيضُ وَمَاتَ الطبِيبْ
فَكُنْ مُسْتَعِدًّا لِدَارِ الْفَنَاء
فَإِنَّ الَّذِى هُوَ آتٍ قَرِيبْ

---

(١) ويروى شجا ، وسخيت نفسى عن الشيء : تركته ولم تنازعنى إليه.
(٢) أى احتيال المحتال

تُوُفِّىَ سَنَةَ سِتِّينَ وَمِائَةٍ وَقِيلَ سَبْعِينَ وَمِائَةٍ ، وَلَهُ أَرْبَعٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً .

﴿ ١٨ – الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ * ﴾

الخليل بن أحمد السجزى

ابْنِ الْخَلِيلِ بْنِ مُوسَى السِّجْزِىُّ (١) . كَانَ فَقِيهًا شَاعِراً مُحَدِّثًا رَحَلَ فِى طَلَبِ الْحَدِيثِ إِلَى نَيْسَابُورَ وَدِمَشْقَ . قَالَ الْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اللهِ فِى تَارِيخِ نَيْسَابُورَ : كَانَ الْخَلِيلُ شَيْخَ أَهْلِ الرَّأْىِ فِى عَصْرِهِ ، وَكَانَ مِنْ أَحْسَنِ النَّاسِ كَلَامًا فِى الْوَعْظِ وَالذِّكْرِ مَعَ تَقَدُّمِهِ فِى الْفِقْهِ وَالْأَدَبِ ، وَكَانَ وَرَدَ نَيْسَابُورَ قَدِيمًا مَعَ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَقَ بْنِ خُزَيْمَةَ وَأَقْرَانِهِ ، وَسَمِعَ بِالرَّىِّ وَالْعِرَاقِ وَالْحِجَازِ ، وَوَرَدَ نَيْسَابُورَ مُحَدِّثًا وَمُفِيداً سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَسَكَنَ سِجِسْتَانَ ثُمَّ انْتَقَلَ إِلَى بَلْخٍ وَسَكَنَهَا ، وَمِنْ شِعْرِهِ فِى مَدْحِ أَبِى حَنِيفَةَ النُّعْمَانِ بْنِ ثَابِتٍ وَصَاحِبَيْهِ وَالْأَئِمَّةِ الْقُرَّاءِ :

سَأَجْعَلُ لِى النُّعْمَانَ فِى الْفِقْهِ قُدْوَةً
وَسُفْيَانَ فِى نَقْلِ الْأَحَادِيثِ سَيِّدَا

(١) سجز بكسر السين وسكون الجيم ، والنسبة سجزى بكسر الزاى

(*) راجع شذرات الذهب ص ٩١ ج ٣

وَفِى تَرْكِ مَالَمْ يَعْنِنِى مِنْ عَقِيدَةٍ
سَأَتْبَعُ يَعْقُوبَ الْعُلَا وَمُحَمَّدَا

وَأَجْعَلُ حِزْبِى مِنْ قِرَاءَةِ عَاصِمٍ
وَحَمْزَةَ بِالتَّحْقِيقِ دَرْسًا مُؤَكَّدَا

وَأَجْعَلُ فِى النَّحْوِ الْكِسَائِىَّ عُمْدَتِى
وَمِنْ بَعْدِهِ الْفَرَّاءَ مَا عِشْتُ سَرْمَدَا

وَإِنْ عُدْتُ لِلْحَجِّ الْمُبَارَكِ مَرَّةً
جَعَلْتُ لِنَفْسِى كُوفَةَ الْخَيْرِ مَشْهَدَا

فَهَذَا اعْتِقَادِى وَهُوَ دِينِى وَمَذْهَبِي
فَمَنْ شَاءَ فَلْيَبْرُزْ لِيَلْقَى مُوَحَّدَا

وَيَلْقَى لِسَانًا مِثْلَ سَيْفٍ مُهَنَّدٍ
يَفُلُّ[1] إِذَا لَاقَى الْحُسَامَ الْمُهَنَّدَا

وَقَالَ :

إِذَا ضَاقَ بَابُ الرِّزْقِ عَنْكَ بِبَلْدَةٍ
فَثَمَّ بِلَادٌ رِزْقُهَا غَيْرُ ضَيِّقِ

(١) يفل السيف : يثلمه

وَإِيَّاكَ وَالسُّكْنَى بِدَارِ مَذَلَّةٍ
فَتُسْقَى بِكَأْسِ الذِّلَّةِ الْمُتَدَفِّقِ(١)
فَمَا ضَاقَتِ الدُّنْيَا عَلَيْكَ بِرُحْبِهَا(٢)
وَلَا بَابُ رِزْقِ اللهِ عَنْكَ بِمُغْلَقِ

وَقَالَ :

لَيْسَ التَّطَاوُلُ رَافِعاً مِنْ جَاهِلٍ
وَكَذَا التَّوَاضُعُ لَا يَضُرُّ بِعَاقِلٍ
لَكِنْ يُزَادُ إِذَا تَوَاضَعَ رِفْعَةً
ثُمَّ التَّطَاوُلُ مَالَهُ مِنْ حَاصِلٍ

وَقَالَ :

رَضِيتُ مِنْ الدُّنْيَا بِقُوتٍ يُقِيمُنِي
وَلَا أَبْتَغِي مِنَ بَعْدِهِ أَبَدًا فَضْلَا
وَلَسْتُ أَرُومُ الْقُوتَ إِلَّا لِأَنَّهُ
يُعِينُ عَلَى عِلْمٍ أَرُدُّ بِهِ جَهْلَا

(٢) المتدفق : المنصب بشدة (١) الرحب بالضم : السعة

فَمَا هَذِهِ الدُّنْيَا يَكُونُ نَعِيمُهَا
لِأَصْغَرِ مَا فِي الْعِلْمِ مِنْ نُكْتَةٍ عِدْلًا[1]

وَقَالَ

أَللهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا فِي غِبْطَةٍ
وَيُزِيلُ وَحْشَتَنَا بِوَشْكِ[2] تَلَاقِ
مَا طَابَ لِي عَيْشٌ فَدَيْتُكَ بَعْدَمَا
نَاحَتْ عَلَيَّ حَمَامَةٌ بِفِرَاقِ
إِنَّ الْإِلَٰهَ لَقَدْ قَضَى فِي خَلْقِهِ
أَلَّا يَطِيبَ الْعَيْشُ لِلْمُشْتَاقِ

تُوُفِّيَ الْقَاضِي السِّجْزِيُّ بِسَمَرْقَنْدَ وَهُوَ قَاضٍ بِهَا سَنَةَ ثَمَانٍ وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخُوَارِزْمِيُّ يَرْثِيهِ :

وَلَمَّا رَأَيْنَا النَّاسَ حَيْرَى لِهَدَّةٍ
بَدَتْ بِأَسَاسِ الدِّينِ بَعْدَ تَأَطُّدِ[3]
أَفَضْنَا دُمُوعاً بِالدِّمَاءِ مَشُوبَةً
وَقُلْنَا : لَقَدْ مَاتَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدِ

---

(١) العدل : المثل (٢) بوشك : بقرب (٣) تأطد : توطد

﴿ ١٩ – خَمِيسُ بْنُ عَلِيٍّ ﴾

خميس بن على الواسطى

ٱبْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ أَبُو الْكَرَمِ الْوَاسِطِيُّ الْحَوْزِيُّ الْحَافِظُ النَّحْوِيُّ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ الْمُحَدِّثُ، حَدَّثَ عَنْ أَبِي الْقَاسِمِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَلِيٍّ الْأَنْمَاطِيِّ، وَأَبِي مَنْصُورٍ مُحَمَّدٍ النَّدِيمِ الْعُكْبَرِيِّ، وَأَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ الْبِشْرِيِّ وَغَيْرِهِمْ مِنَ الْبَغْدَادِيِّينَ وَالْوَاسِطِيِّينَ. قَالَ الْحَافِظُ أَبُو طَاهِرٍ السِّلَفِيُّ: كَانَ خَمِيسٌ مِنْ حُفَّاظِ الْحَدِيثِ الْمُحَقِّقِينَ بِمَعْرِفَةِ رِجَالِهِ، وَمِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ الْبَارِعِ، وَلَهُ شِعْرٌ غَايَةٌ فِي الْجَوْدَةِ، وَفِي شُيُوخِهِ كَثْرَةٌ، وَقَدْ عَلَّقْتُ عَنْهُ فَوَائِدَ وَسَأَلْتُهُ عَنْ رِجَالٍ مِنَ الرُّوَاةِ فَأَجَابَ بِمَا أَثْبَتُّهُ فِي جُزْءٍ

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة بما يأتى قال:

هو أبو الكرم من أهل واسط سمع الكثير ونقله بخطه، وكانت له معرفة بالحديث واللغة، وله شعر رائق، وفصاحة وبلاغة، وتوفى شابا قبل أوان الرواية، ومن شعره:

وصاحب كنت أستشفى برؤيته	فآض عن كثب من أدوإ الداء
حالت به الحال من بعد الصفاء إلى	أن كان يتبع حسادى وأعدائى
لحين غيره صرف الزمان بدا	يبث ذلك عودا بعد إبداء
والله لاوثقت نفسى إلى أحد	من بعده فبلائى من أودائى

مَنْخَمٍ وَهُوَ عِنْدِي وَقَدْ أَمْلَى عَلَىَّ نَسَبَهُ وَهُوَ : خَمِيسُ بْنُ عَلِيِّ ابْنِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ سَلَامَوَيْهِ الْحَوْزِيُّ، وَمَوْلِدُهُ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَكَانَ إِتْقَانُهُ مِمَّا يُعَوَّلُ عَلَيْهِ . وَفِي كِتَابِ ابْنِ نُقْطَةَ مَوْلِدُهُ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ فِي شَعْبَانَ، وَمَاتَ فِي شَعْبَانَ أَيْضًا بِوَاسِطَ سَنَةَ عَشْرٍ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

تَرَكْتُ مَقَالَاتِ الْكَلَامِ جَمِيعَهَا
لِمُبْتَدِعٍ يَدْعُو بِهِنَّ إِلَى الرَّدَى

ـــ والحوز الذي ينسب إليه: قرية بأزاء واسط من شرقيها الأعلى وكان حوزى الأصل واسطى المولد، ومؤدبا بها . أنبأنا محمد بن محمد بن حليم فى كتابه، وقد ذكر الحوزى قال : كان معلما لم يزل يعرف فضله ومؤدبا مهذبا كل متأدب وما ورد علم خميس حتى أنار بواسط لأهلها كل ليل من الجهل دامس هو فرد فى خميس من الفضائل منفرد ومن مكتبه خرج الكتاب والأفاضل

ترجم له فى كتاب بغية الوعاة بترجمة زادت ما يأتى :

الحوزى بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وكسر الزاى المعجمة وبعدها ياء مثناة من تحتها : له أمثال عدة . قال الصفدى :

جمع بين حفظ القرآن الكريم وعلمه والحديث وحفظه ومعرفة رجاله وانتهت إليه الرياسة فى وقته بواسط .

وَلَازَمْتُ أَصْحَابَ الْحَدِيثِ لِأَنَّهُمْ
دُعَاةٌ إِلَى سُبْلِ الْمَكَارِمِ وَالْهُدَى
وَهَلْ تَرَكَ الْإِنْسَانُ فِي الدِّينِ غَايَةً
إِذَا قَالَ قَلَّدْتُ النَّبِيَّ مُحَمَّدًا ؟

وَقَالَ :

مَنْ كَانَ يَرْجُو أَنْ يَرَى
مِنْ سَاقِطٍ أَمْرًا سَنِيًّا
فَلَقَدْ رَجَا أَنْ يَجْتَنِي
مِنْ عَوْسَجٍ (١) رُطَبًا جَنِيًّا

﴿ ٢٠ — خُوَيْلِدُ بْنُ خَالِدٍ * ﴾

ابْنِ مُحْرِزِ بْنِ زَبِيدِ بْنِ أَسَدِ بْنِ مَخْزُومِ بْنِ صَاهِلَةَ — خويلد بن خالد الهذلى

(١) العوسج : شجر شائك

(*) ترجم له فى كتاب الأعلام ج أول

هو ابن محرز ، من بنى هذيل بن مدركة من مضر شاعر ، فحل مخضرم سكن المدينة واشترك فى الغزو والفتوح ، وعاش إلى أيام عثمان فخرج فى جند عبد الله بن سعد بن —

بْنِ كَاهِلِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ غُنْمِ بْنِ سَعْدِ بْنِ هُذَيْلٍ الْهُذَلِيُّ أَبُو ذُؤَيْبٍ شَاعِرٌ مُجِيدٌ مُخَضْرَمٌ ، أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ ، قَدِمَ الْمَدِينَةَ عِنْدَ وَفَاةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَسْلَمَ وَحَسُنَ إِسْلَامُهُ . رُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ : قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ وَلِأَهْلِهَا ضَجِيجٌ بِالْبُكَاءِ كَضَجِيجِ الْحَجِيجِ أَهَلُّوا[1] بِالْإِحْرَامِ فَقُلْتُ : مَهْ[2] ؟ فَقَالُوا تُوُفِّيَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّهُ قَالَ : بَلَغَنَا أَنَّ رَسُولَ اللهِ صَلَّى

— أبى سرح إلى إفريقية وعاد مع عبد الله بن الزبير وجماعة يحملون بشرى الفتح إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه فلما كانوا بمصر مات أبو ذؤيب فيها . وقيل مات بأفريقية ، وأشهر شعره عينية رثى بها خمسة أبناء له أصيبوا بالطاعون فى عام واحد ، مطلعها :

* أمن المنون وريبه تتوجع *

وقد ذكرها ياقوت

وترجم له فى كتاب أسد الغابة جزء ثان بما يأتى قال :

هو الشاعر المشهور . أسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يره ، قاله أبو عمر فى الكنى ، وقال أبو موسى : وفد على النبى صلى الله عليه وسلم . روى عنه الأخفش بن زهير حديثا ذكره أبو مسعود أخرجه هنا أبو موسى .

وترجم له فى كتاب الأغانى ج ٦

(١) أهلوا بالأحرام : رفعوا أصواتهم بالتلبية ، والجملة حال من الحجيج :

(٢) إن كان يريد تعرف الخبر فالمقام لكلمة مهيم يقال عند الاستيضاح عن شىء مبهم وأما مه فمعناها كف « عبد الخالق »

اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلِيلٌ وَقَعَ ذَلِكَ إِلَيْنَا عَنْ رَجُلٍ مِنَ الْحَيِّ قَدِمَ مُعْتماً فَأَوْجَسَ[1] أَهْلُ الْحَيِّ خِيفَةً وَأُشْعِرْنَا حُزْنًا، فَبِتُّ بِلَيْلَةٍ بَاتَتِ النُّجُومُ بِهَا طَوِيلَةَ الْأَنَاةِ لَا يَنْجَابُ[2] دَيْجُورُهَا، وَلَا يَطْلُعُ نُورُهَا، فَظَلِلْتُ أُقَاسِى طُولَهَا وَأُقَارِعُ غُولَهَا[3] حَتَّى إِذَ كَانَ دُوَيْنَ[4] السَّمَرِ وَقُرْبَ السَّحَرِ، خِفْتُ فَهَتَفَ هَاتِفٌ وَهُوَ يَقُولُ :

خَطْبٌ أَجَلٌّ أَنَاخَ بِالْإِسْلَامِ
بَيْنَ النُّخَيْلِ وَمَعْقِدِ الْآطَامِ[5]
قُبِضَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ فَعُيُونُنَا
تُذْرِى الدُّموعَ عَلَيْهِ بِالتَّسْجَامِ[6]

قَالَ أَبُو ذُؤَيْبٍ: فَوَثَبْتُ مِنْ نَوْمِي فَزِعاً فَنَظَرْتُ إِلَى السَّمَاءِ فَلَمْ أَرَ إِلَّا سَعْداً الذَّابِحَ، فَتَفَاءَلْتُ بِهِ ذَبْحاً يَقَعُ فِي

(١) فأوجس : أحس (٢) لا ينجاب ديجورها : لا ينكشف ظلامها
(٣) الغول : كل ما يغتال الانسان فيهلكه . (٤) دوين : تصغير دون . (٥) الآطام جمع الأطم : وهو هنا موضع كالنخيل (٦) التسجام : كثرة سيلان الدموع

الْعَرَبِ ، وَعَلِمْتُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَدْ قُبِضَ ، أَوْ أَنَّهُ مَيِّتٌ فَرَكِبْتُ نَاقَتِي فَسِرْتُ ، فَلَمَّا أَصْبَحْتُ طَلَبْتُ شَيْئاً أَزْجُرُهُ فَعَنَّ[1] لِيَ الْقُنْفُذُ قَدْ قَبَضَ عَلَى صِلٍّ « يَعْنِي حَيَّةً » فَهِيَ تَلْتَوِي عَلَيْهِ وَالْقُنْفُذُ يَقْضَمُهُ[2] حَتَّى أَكَلَهُ ، فَزَجَرْتُ ذَلِكَ وَقُلْتُ تَلَوِّي الصِّلِّ انْفِتَالُ[3] النَّاسِ عَنِ الْحَقِّ عَلَى الْقَائِمِ بَعْدَ رَسُولِ اللهِ ، ثُمَّ أَوَّلْتُ أَكْلَ الْقُنْفُذِ لَهُ غَلَبَةَ الْقَائِمِ عَلَى الْأَمْرِ . وَالْحَدِيثُ طَوِيلٌ ذَكَرَ فِيهِ حُضُورَهُ فِي سَقِيفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ ، وَمُبَايَعَةَ أَبِي بَكْرٍ — رَضِيَ اللهُ عَنْهُ —

وَرَوَى ابْنُ سَلَّامٍ عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ أَنَّهُ قَالَ : سُئِلَ حَسَّانُ بْنُ ثَابِتٍ مَنْ أَشْعَرُ النَّاسِ ؟ قَالَ : أَحَيًّا ؟ قَالُوا : حَيًّا ، قَالَ : أَشْعَرُ النَّاسِ حَيًّا هُذَيْلٌ[4] ،[5] غَيْرَ مُدَافَعٍ أَبُو ذُؤَيْبٍ . وَقَالَ ابْنُ شَبَّةَ : تَقَدَّمَ أَبُو ذُؤَيْبٍ جَمِيعَ

---

(١) عن : بدا وظهر (٢) يقضمه : يأكله أو يكسره بمقدم أسنانه

(٣) الانفتال : الاعراض (٤) قبيلة (٥) يظهر أن هنا شيئا لم يذكر ، مثل وأشعر هذيل « عبد الخالق »

شُعَرَاءِ هُذَيْلٍ بِقَصِيدَتِهِ الْعَيْنِيَّةِ الَّتِي يَرْثِي فِيهَا بَنِيهِ ، وَمَطْلَعُهَا :

أَمِنَ الْمَنُونِ وَرَيْبِهِ تَتَوَجَّعُ
وَالدَّهْرُ لَيْسَ بِمُعْتِبٍ مَنْ يَجْزَعُ

قَالَتْ أُمَيْمَةُ مَا لِجِسْمِكَ شَاحِباً (١)
مُنْذُ ابْتَذَلْتَ وَمِثْلُ مَالِكَ يَنْفَعُ ؟

أَمْ مَا لِجِسْمِكَ لَا يُلَائِمُ (٢) مَضْجَعاً
إِلَّا أَقَضَّ عَلَيْكَ ذَاكَ الْمَضْجَعُ

فَأَجَبْتُهَا أَمَّا لِجِسْمِي إِنَّهُ (٣)
أَوْدَى بَنِيَّ مِنَ الْبِلَادِ فَوَدَّعُوا

أَوْدَى بَنِيَّ فَأَعْقَبُونِي حَسْرَةً
بَعْدَ السُّرُورِ وَعَبْرَةً مَا تُقْلِعُ

وَمِنْهَا :

وَلَقَدْ حَرَصْتُ بِأَنْ أُدَافِعَ عَنْهُمُ
وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَقْبَلَتْ لَا تُدْفَعُ

---

(١) أى متغيراً (٢) يلائم : يلتئم ويكون على مضجع ، يريد إلا نبوت عنه
(٣) جواب أما بدون فاء الجواب

وَإِذَا الْمَنِيَّةُ أَنْشَبَتْ أَظْفَارَهَا
أَلْفَيْتَ كُلَّ تَمِيمَةٍ لَا تَنْفَعُ
وَتَجَلُّدِي لِلشَّامِتِينَ أُرِيهِمُ
أَنِّي لِرَيْبِ الدَّهْرِ لَا أَتَضَعْضَعُ[١]
لَا بُدَّ مِنْ تَلَفٍ مُقِيمٍ فَانْتَظِرْ
أَبِأَرْضِ قَوْمِكَ أَمْ بِأُخْرَى الْمَضْجَعُ؟

وَمِنْهَا:

وَالنَّفْسُ رَاغِبَةٌ إِذَا رَغَّبْتَهَا
وَإِذَا تُرَدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ
كَمْ مِنْ جَمِيعِي[٢] الشَّمْلِ مُلْتَئِمِي الْهَوَى
كَانُوا بِعَيْشٍ نَاعِمٍ فَتَصَدَّعُوا[٣]

وَهِيَ نَحْوُ سَبْعِينَ بَيْتاً أَوْرَدَ ابْنُ رَشِيقٍ أَبْيَاتاً مِنْهَا فِي الْعُمْدَةِ، وَعَدَّهَا فِي الْمَطْبُوعِ مِنْ شِعْرِ الْعَرَبِ[٤]. وَمِنْ شِعْرِهِ مَا أَنْشَدَهُ لَهُ ثَعْلَبٌ:

---

(١) دخل بنو هاشم يعودون معاوية فى موته فلم يأذن بدخولهم حتى أسندوه لكى لايروا فيه ضعفا ، ولما خرجوا تمثل بالبيت ومعنى لا أتضعضع: لا أخضع « عبد الخالق ».

(٢) جميع : مجتمعى (٣) أى تفرقوا تفرقا لا اجتماع بعده

(٤) وقد رواها فى المراثى صاحب جمهرة أشعار العرب .

وَعَيَّرَهَا الْوَاشُونَ أَنِّى أُحِبُّهَا

وَتِلْكَ شَكَاةٌ ظَاهِرٌ (١) عَنْكِ عَارُهَا

فَإِنْ أَعْتَذِرْ مِنْهَا فَإِنِّى مُكَذَّبٌ

وَإِنْ تَعْتَذِرْ يُرْدَدْ عَلَىَّ اعْتِذَارُهَا

وَشِعْرُ أَبِي ذُؤَيْبٍ كُلُّهُ عَلَى نَمَطٍ فِي الْجَوْدَةِ وَحُسْنِ السَّبْكِ ، وَتُوُفِّيَ فِي غَزْوَةِ إِفْرِيقِيَةَ مَعَ ابْنِ الزُّبَيْرِ ، وَقَالَ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ مُخَاطِباً ابْنَ أَخِيهِ أَبَا عُبَيْدٍ :

أَبَا عُبَيْدٍ وَقَعَ الْكِتَابُ

وَاقْتَرَبَ الْوَعِيدُ وَالْحِسَابُ

وَعِنْدَ رَحْلِي جَمَلٌ مِنْجَابٌ (٢)

أَحْمَرُ فِي حَارِكِهِ (٣) انْصِبَابُ

ثُمَّ قَضَى نَحْبَهُ وَدَلَّاهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ فِي حُفْرَتِهِ .

---

(١) ظاهر : يريد مدفوعاً ويفسرون ظاهرا بزائلا فى علم البيان (٢) منجاب : ينسل النجيبات من الأبل فهى صيغة مبالغة (٣) الحارك : أعلى الكاهل

﴿ ٢١ — خِيَارُ بْنُ أَوْفَى النَّهْدِيُّ * ﴾

خيار بن أوفى النهدى

شَاعِرٌ إِسْلَامِيٌّ دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَقَالَ لَهُ : مَا صَنَعَ بِكَ الدَّهْرُ ؟ فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : صَدَعَ[1] قَنَاتِي ، وَشَيَّبَ سَوَادِي[2] ، وَأَفْنَى لِدَاتِي[3] ، وَجَرَّأَ عَلَيَّ أَعْدَائِي ، وَلَقَدْ بَقِيتُ زَمَانًا آنَسُ بِالْأَصْحَابِ . وَأُسْبِلُ الثِّيَابَ . وَآلَفُ الْأَحْبَابَ . فَبَادُوا عَنِّي ، وَدَنَا الْمَوْتُ مِنِّي . فَقَالَ لَهُ أَنْشِدْنِي مَا قُلْتَ فِي الْخَمْرِ وَالنَّهْيِ عَنْهَا ، فَقَالَ :

أَنَهْدُ[4] بْنَ زَيْدٍ لَيْسَ فِي الْخَمْرِ رِفْعَةٌ
فَلَا تَقْرَبُوهَا إِنَّنِي غَيْرُ فَاعِلِ

فَإِنِّي وَجَدْتُ الْخَمْرَ شَيْنًا وَلَمْ يَزَلْ
أَخُو الْخَمْرِ حَلَّالًا شِرَارَ الْمَنَازِلِ

فَكَمْ قَدْ رَأَيْنَا مِنْ فَتًى ذِي جَهَالَةٍ
صَحَا بَعْدَ أَزْمَانٍ وَطُولِ تَجَاهُلِ

---

(١) فى الأصل « ضعضع » وهذه رواية الأمالى (٢) فى الأصل : « شواتى »

(٣) فى الأصل « لذاتى » وما أثبتناه فى أمالى القالى (٤) يريد قومه

وَمِنْ سَيِّدٍ قَدْ قَنَّعَتْهُ[١] مَذَلَّةٌ
فَعَاشَ ذَلِيلًا ضُحْكَةً فِي الْمَحَافِلِ
فَلِلَّهِ أَقْوَامٌ تَمَادَوْا بِشُرْبِهَا
فَأَضْحَوْا وَهُمْ أُحْدُوثَةٌ فِي الْقَوَافِلِ

فقَالَ مُعَاوِيَةُ: صَدَقْتَ وَاللهِ لَكَمْ مِنْ سَيِّدٍ أَدْمَنَهَا فَتَرَكَتْهُ ضُحْكَةً وَأُحْدُوثَةً، وَمِنْ ذِي رَغْبَةٍ فِيهَا قَدْ صَحَا عَنْهَا فَصَارَ سَيِّدَ قَوْمِهِ، وَاللهِ مَا وَضَعَ شَيْءٌ الرَّجُلَ كَمَا وَضَعَهُ الشَّرَابُ، وَاللهِ لَهِيَ الدَّاءُ الْعَيَاءُ. مَاتَ خِيَارٌ النَّهْدِيُّ فِي خِلَافَةِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ[٢].

﴿ ٢٢ — دَاوُدُ بْنُ الْقَاضِي * ﴾

داود بن أحمد

أَحْمَدَ بْنِ أَبِي دَاوُدَ. كَانَ أَدِيبًا شَاعِرًا فَاضِلًا، وَكَانَ صَدِيقًا لِمُحَمَّدِ بْنِ بَشِيرٍ الرِّيَاشِيِّ الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ، وَكَانَ ابْنُ

(١) من التقنع: وهو تغطية الرأس، فكأن الذلة فعلت به هذا فقنعته.
(٢) وله فى الأمالى أبيات أخرى ترى فيها حكمة الشيوخ متجلية، ولم أثبتها لأن مثلها مر كثيرا فالمعانى ليست جديدة «عبد الخالق»
(*) لم نعثر على من ترجم له سوى ياقوت

بِشْرٍ كَثِيرَ التَّرَدُّدِ عَلَيْهِ ، فَفَقَدَ ابْنَ بِشْرٍ يَوْمًا أَهْلُوهُ ، وَطَلَبُوهُ فَلَمْ يَجِدُوهُ ، وَكَانَ مَعَ أَصْحَابٍ لَهُ خَرَجَ مَعَهُمْ لِلنُّزْهَةِ فَجَاءُوا إِلَى الْقَاضِي دَاوُدَ بْنِ أَحْمَدَ يَسْأَلُونَهُ عَنْهُ ، فَقَالَ لَهُمْ اطْلُبُوهُ فِي مَنْزِلِ حُسْنٍ الْمُغَنِّيَةِ ، فَإِنْ وَجَدْتُمُوهُ وَإِلَّا فَهُوَ فِي حَبْسِ أَبِي شُجَاعٍ صَاحِبِ شُرْطَةِ خُمَارَ التُّرْكِيِّ . فَلَمَّا كَانَ بَعْدَ أَيَّامٍ جَاءَ ابْنُ بِشْرٍ إِلَيْهِ فَقَالَ لَهُ : إِيهٍ أَيُّهَا الْقَاضِي ، كَيْفَ دَلَلْتَ عَلَى أَهْلِي ؟ قَالَ : كَمَا بَلَغَكَ ، وَقَدْ قُلْتُ فِي ذَلِكَ أَبْيَاتًا ، قَالَ : أَوَفَعَلْتَ ذَلِكَ أَيْضًا ؟ زِدْنِي مِنْ بِرِّكَ ، هَاتِ ، أَيَّ شَيْءٍ قُلْتَ ؟ فَأَنْشَدَهُ :

وَمُرْسِلَةٍ تُوَجِّهُهُ كُلَّ يَوْمٍ
إِلَيَّ وَمَا دَعَا لِلصُّبْحِ دَاعِ
تُسَائِلُنِي وَقَدْ فَقَدُوهُ حَتَّى
أَرَادُوا بَعْدَهُ قَسْمَ الْمَتَاعِ
إِذَا لَمْ تَلْقَهُ فِي بَيْتِ حُسْنٍ
مُقِيمًا لِلشَّرَابِ وَلِلسَّمَاعِ

وَلَمْ يُرَ فِي طَرِيقِ بَنِي سَدُوسٍ
يَخُطُّ الْأَرْضَ مِنْهُ بِالْكُرَاعِ (١)
يَدِفُّ (٢) حُزُونَهَا بِالْوَجْهِ طَوْراً
وَطَوْراً بِالْيَدَيْنِ وَبِالذِّرَاعِ
فَقَدْ أَعْيَاكَ مَطْلَبُهُ وَأَمْسَى
بِلَا شَكٍّ بِحَبْسِ أَبِي شُجَاعِ

فَجَعَلَ ابْنُ بَشِيرٍ يَضْحَكُ وَيَقُولُ : أَيُّهَا الْقَاضِي لَوْ غَيْرُكَ يَقُولُ لِي هَذَا لَعَرَفَ مَصِيرَهُ . ثُمَّ لَمْ يَبْرَحْ حَتَّى أَعْطَاهُ دَاوُدُ مِائَتَيْ دِرْهَمٍ وَخَلَعَ عَلَيْهِ .

﴿ ٢٣ — دَاوُدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَحْيَى * ﴾

داود بن أحمد الضرير

ابْنِ الْخَضِرِ أَبُو سُلَيْمَانَ الدَّاوُودِيُّ الضَّرِيرُ الْمُلْهَمِيُّ الْبَغْدَادِي الْمُقْرِي الْأَدِيبُ . قَرَأَ الْقُرْآنَ بِالرِّوَايَاتِ عَلَى

(١) الكراع : مادون الركبة من الانسان إلى الكعب يريد أنه مضطرب المشى من الشراب تعلم هذا من البيت التالى (٢) يدف من دف الرجل : مشى مشياً خفيفاً ، وحزونها : الغليظ الشديد من الأرض . جمع حزن

(*) ترجم له فى كتاب طبقات القراء ج أول قال :
كان ينتحل مذهب داود الظاهرى قال ابن النجار : كنت أراه يصلى فى الجماعة وما سمعت منه كلمة انتقدها عليه ، مات فى المحرم سنة خمس عشرة وستمائة

أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ عَسَاكِرَ الْبَطَائِحِيِّ، وَأَبِي الْفَضْلِ أَحْمَدَ ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ شُفَيْفٍ، وَبَرَعَ فِي الْأَدَبِ وَكَانَ مُولَعًا بِشِعْرِ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعَرِّيِّ يَحْفَظُ مِنْهُ جُمْلَةً صَالِحَةً، وَلِذَلِكَ كَانَ النَّاسُ يَرْمُونَهُ بِسُوءِ الْعَقِيدَةِ، تُوُفِّيَ أَبُو سُلَيْمَانَ بِبَغْدَادَ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ، وَمِنْ شِعْرِهِ:

أُعَلِّلُ الْقَلْبَ بِذِكْرَاكُمُ ... وَالْقَلْبُ يَأْبَى غَيْرَ لُقْيَاكُمُ
حَلَلْتُمُ قَلْبِي وَبِنْتُمْ فَمَا ... أَدْنَاكُمُ مِنِّي وَأَقْصَاكُمُ؟
يَا حَبَّذَا رِيحُ الصَّبَا إِنَّهَا ... تُرَوِّحُ الْقَلْبَ بِرَيَّاكُمُ

وَقَالَ:

إِلَى الرَّحْمَنِ أَشْكُو مَا أُلَاقِي
غَدَاةَ غَدٍ عَلَى هُوجِ النِّيَاقِ
نَشَدْتُكُمُ بِمَنْ زَمَّ الْمَطَايَا
أَمَرُّ بِكُمْ أَمَرُّ مِنَ الْفِرَاقِ؟
وَهَلْ دَاءٌ أَمَرُّ مِنَ التَّنَائِي
وَهَلْ عَيْشٌ أَلَذُّ مِنَ التَّلَاقِي؟؟

﴿ ٢٤ – دَاوُدُ بْنُ سَلْمٍ * ﴾

داود بن سلم الشاعر

مَوْلَى بَنِي تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ شَاعِرٌ مِنْ مُخَضْرَمِي الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ ، كَانَ يَسْكُنُ الْمَدِينَةَ ، وَكَانَ يُقَالُ لَهُ : الآدَمُ لِشِدَّةِ سَوَادِهِ ، وَكَانَ مِنْ أَقْبَحِ النَّاسِ وَجْهًا وَأَشَدِّهِمْ بُخْلًا ، طَرَقَهُ قَوْمٌ بِالْعَقِيقِ فَصَاحُوا بِهِ الْعَشَاءَ وَالْقِرَى يَابْنَ سَلْمٍ ، فَقَالَ لَهُمْ : لَا عَشَاءَ لَكُمْ عِنْدِي وَلَا قِرًى ، قَالُوا : فَأَيْنَ قَوْلُكَ إِذْ تَقُولُ ؟

يَا دَارَ هِنْدٍ أَلَا حُيِّيتِ مِنْ دَارِ
لَمْ أَقْضِ مِنْكِ لُبَانَاتِي وَأَوْطَارِي
عُوِّدْتُ فِيهَا إِذَا مَا الضَّيْفُ نَبَّهَنِي
عَقْرَ الْعِشَارِ[1] عَلَى يُسْرٍ وَإِعْسَارِ

قَالَ : لَسْتُمْ مِنْ أُولَئِكَ الَّذِينَ[2] عَنَيْتُ .

وَقَدِمَ دَاوُدُ دِمَشْقَ فَنَزَلَ عَلَى حَرْبِ بْنِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ

---

(١) العشار من النوق : ما أتى على حملها عشرة أشهر أو ثمانية وعشار جمعها

(٢) فى الأصل « الذى »

ٱبْنِ مُعَاوِيَةَ ، فَلَمَّا دَخَلَ دَارَهُ قَامَ غِلْمَانُهُ إِلَى مَتَاعِهِ فَأَدْخَلُوهُ وَحَطُّوا عَنْ رَاحِلَتِهِ ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى حَرْبٍ فَأَنْشَدَهُ :

فَلَمَّا دُفِعْتُ [1] لِأَبْوَابِهِمْ
وَلَاقَيْتُ حَرْبًا لَقِيتُ النَّجَاحَا

وَجَدْنَاهُ يَحْمَدُهُ الْمُجْتَدُو
نَ [2] وَيَأْبَى عَلَى الْعُسْرِ إِلَّا سَمَاحَا

وَيَغْشَوْنَ حَتَّى تَرَى كَلْبَهُمْ
يَهَابُ الْهَرِيرَ وَيَنْسَى النُّبَاحَا

فَأَنْزَلَهُ وَأَكْرَمَهُ وَأَجَازَهُ بِجَائِزَةٍ عَظِيمَةٍ ، ثُمَّ ٱسْتَأْذَنَهُ لِلْخُرُوجِ فَأَذِنَ لَهُ وَأَعْطَاهُ أَلْفَ دِينَارٍ وَقَالَ لَهُ : لَا إِذْنَ لَكَ عَلَيَّ مَتَى جِئْتَ ، فَوَدَّعَهُ وَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَغِلْمَانُهُ جُلُوسٌ فَلَمْ يَقُمْ إِلَيْهِ مِنْهُمْ أَحَدٌ ، فَظَنَّ أَنَّ حَرْبًا سَاخِطٌ فَرَجَعَ فَقَالَ لَهُ : إِنَّكَ عَلَى مَوْجِدَةٍ [3] ؟ قَالَ : لَا وَمَا ذَاكَ ؟ فَأَخْبَرَهُ أَنَّ غِلْمَانَهُ لَمْ يُعِينُوهُ عَلَى رَحْلِهِ ، فَقَالَ لَهُ : ٱرْجِعْ

---

(١) دفعت : يريد دفعتنى الحاجة (٢) المجتدون جمع مجتد : وهو طالب الجدوى والعطاء (٣) موجدة : غضب

إِلَيْهِمْ فَسَلَّمَهُمْ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِمْ فَقَالُوا لَهُ : إِنَّا نُنْزِلُ مَنْ جَاءَنَا وَلَا نُخْرِجُ مَنْ خَرَجَ مِنْ عِنْدِنَا . وَكَانَ دَاوُدُ مُنْقَطِعًا إِلَى قُثَمَ بْنِ الْعَبَّاسِ وَفِيهِ يَقُولُ :

نَجَوْتِ مِنْ حَلٍّ وَمِنْ رِحْلَةٍ
يَا نَاقُ إِنْ قَرَّبْتِنِي مِنْ قُثَمْ

إِنَّكِ إِنْ بَلَّغْتِنِيهِ غَدًا
حَالَفَنِي الْيُسْرُ وَمَاتَ الْعَدَمْ

فِي كَفِّهِ بَحْرٌ وَفِي وَجْهِهِ
بَدْرٌ وَفِي الْعِرْنِينِ مِنْهُ شَمَمْ[1]

لَمْ يَدْرِ مَا لَا وَبَلَى قَدْ دَرَى
فَعَافَهَا وَاعْتَاضَ مِنْهَا نَعَمْ

أَصَمُّ عَنْ قِيلِ الْخَنَا سَمْعُهُ
وَمَا عَنِ الْخَيْرِ بِهِ مِنْ صَمَمْ

تُوُفِّيَ دَاوُدُ بْنُ سَلْمٍ فِي حُدُودِ سَنَةِ عِشْرِينَ وَمِائَةٍ .

---

(١) شمم : ارتفاع والمراد : علو النفس

﴿ ٢٥ – دَاوُدُ بْنُ الْهَيْثَمِ * ﴾

داود بن الهيثم التنوخى

ابْنِ إِسْحَاقَ بْنِ الْبُهْلُولِ بْنِ حَسَّانَ بْنِ حَسَّانَ بْنِ سِنَانٍ أَبُو سَعْدٍ التَّنُوخِيُّ الْأَنْبَارِيُّ. قَالَ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ فِي تَارِيخِ مَدِينَةِ السَّلَامِ: كَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا حَسَنَ الْمَعْرِفَةِ بِالْعَرُوضِ وَاسْتِخْرَاجِ الْمُعَمَّى، فَصِيحاً كَثِيرَ الْحِفْظِ لِلنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْأَدَبِ وَالْأَشْعَارِ، وَلَهُ شِعْرٌ جَيِّدٌ، أَخَذَ عَنِ ابْنِ السِّكِّيتِ وَثَعْلَبٍ، وَسَمِعَ مِنْ جَدِّهِ إِسْحَقَ وَابْنِ شَبَّةَ، وَأَخَذَ عَنْهُ ابْنُ الْأَزْرَقِ وَجَمَاعَةٌ، وَلَهُ كِتَابٌ فِي النَّحْوِ عَلَى مَذْهَبِ الْكُوفِيِّينَ، وَكِتَابُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ فِي اللُّغَةِ وَغَيْرُ ذَلِكَ. مَاتَ بِالْأَنْبَارِ سَنَةَ سِتَّ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَلَهُ ثَمَانٌ وَثَمَانُونَ سَنَةً. وَمِنْ شِعْرِهِ:

بَسَاتِينُهَا لِلْمِسْكِ فِيهَا رَوَائِحٌ
وَأَشْجَارُهَا لِلرِّيحِ فِيهَا مَلَاعِبُ

(*) راجع تاريخ بغداد ج ٨

كَأَنَّ هَزِيزَ(١) الرِّيحِ بَيْنَ غُصُونِهَا
ضَرَائِرُ أَضْحَى بَيْنَهُنَّ تَعَاتُبُ
كَأَنَّ الْقِبَابَ الْغُرَّ فِيهَا مَوَاكِبُ
تُضِيءُ كَمَا أَمْسَتْ تُضِيءُ الْكَوَاكِبُ
كَأَنَّ فَتِيتَ الْمِسْكِ بَيْنَ تُرَابِهَا
إِذَا مَا تَهَادَتْهُ الصَّبَا وَالْجَنَائِبُ(٢)
وَمِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ تَجْرِى مِيَاهُهَا
فَفَائِضَةٌ مِنْهَا وَمِنْهَا سَوَاكِبُ
كَأَنَّ مَجَارِيهَا سَبَائِكُ فِضَّةٍ
تُذَابُ وَأَسْيَافٌ تُهَزُّ قَوَاضِبُ(٣)

٢٦ — دِعْبِلُ بْنُ عَلِيٍّ *

دعبل بن على الخزاعى

ابْنِ رَزِينِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ تَمِيمِ بْنِ نَهْشَلِ بْنِ خِدَاشِ بْنِ

(١) هزيز الريح: صوتها ودويها (٢) الصبا والجنائب: ريح الشمال وريح الجنوب
(٣) قواضب: قواطع
(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان ج ـ ١ قال:
ذكر صاحب الاغانى انه دعبل بن على بن رزين بن سليمان بن تميم بن نهشل وقيل نهبس بن خداش بن خالد بن دعبل بن أنس بن خزيمة بن سلامان بن أسلم بن أفصى بن حارثة بن عمرو بن عامر ويكنى أبا على وقال الخطيب البغدادى فى تاريخه: هو دعبل بن على بن رزين بن عثمان بن عبد الله بن بديل —

خَالِدِ بْنِ عَبْدِ بْنِ دِعْبِلِ بْنِ أَنَسِ بْنِ أَنَسِ بْنِ خُزَيْمَةَ . كَذَا قَالَ أَبُو الْفَرَجِ ، وَقَالَ آخَرُونَ : دِعْبِلُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ رَزِينِ بْنِ عُثْمَانَ أَبْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ بُدَيْلِ بْنِ وَرْقَاءَ يَتَّصِلُ نَسَبُهُ بِمُضَرَ ، أَبُو عَلِيٍّ الْخُزَاعِيُّ ، وَعَلَى هَذَا الْأَكْثَرُ . شَاعِرٌ مَطْبُوعٌ مُفْلِقٌ يُقَالُ :

—— ابن ورقاء الخزاعى . وقيل أن دعبلا لقب واسمه الحسن وقيل عبد الرحمن وقيل محمد وكنيته أبو جعفر . ويقال انه كان أطروشا وفى قفاه سلعة كان شاعرا مجيدا إلا أنه كان بذىء اللسان مولعا بالهجو والحط من أقدار الناس وهجا الخلفاء فن دونهم وطال عمره فكان يقول لى خمسون سنة أحمل خشبتى على كتفى أدور على من يصلبنى عليها فما أجد من يفعل ذلك فلما عمل فى إبراهيم ابن المهدى الأبيات التى أولها :

نعر ابن شكلة بالعراق وأهله فهفا إليه كل أطلس مائق

دخل إبراهيم على المأمون فشكا إليه حاله وقال : يا أمير المؤمنين إن الله سبحانه وتعالى فضلك فى نفسك على وألهمك الرأفة والعفو عنى والنسب واحد وقد هجانى دعبل فانتقم لى منه فقال المأمون وما قال لعله قال :

نعر ابن شكلة بالعراق . وأنشد الأبيات ، قال هذا من بعض هجائه وقد هجانى بما هو أقبح من هذا فقال المأمون لك أسوة بى فقد هجانى واحتملته وقال فى :

أيسومنى المأمون خطة خسفه أو ما رأى بالأمس رأس محمد
إنى من القوم الذين سيوفهم قتلت أخاك وشرفتك بمقعد
شادوا بذكرك بعد طول خموله واستنقذوك من الحضيض الأوهد

قال إبراهيم زادك الله حلما يا أمير المؤمنين وعلما فما ينطق أحدنا إلا عن فضل علمك ولا يحلم إلا اتباعا لحلمك وأشار دعبل فى هذه الأبيات إلى قضية طاهر بن حسين الخزاعى وحصاره بغداد وقتله الأمين محمد بن الرشيد وبذلك ولى المأمون الخلافة والقضية مشهورة ودعبل خزاعى فهو منهم وكان المأمون إذا أنشد هذه الأبيات يقول : قبح الله دعبلا فما أوقحه كيف يقول عنى هذا ——

إِنَّ أَصْلَهُ مِنَ الْـكُوفَةِ وَقِيلَ مِنْ قَرْقِيسِيَا(١) وَكَانَ أَكْثَرُ مُقَامِهِ بِبَغْدَادَ ، وَسَافَرَ إِلَى غَيْرِهَا مِنَ الْبِـلَادِ فَدَخَلَ دِمَشْقَ وَمِصْرَ ، وَكَانَ هَجَّاءً خَبِيثَ اللِّسَانِ لَمْ يَسْلَمْ مِنْهُ أَحَدٌ مِنَ الْخُلَفَاء وَلَا مِنَ الْوُزَرَاء وَلَا مِنْ أَوْلَادِهِمْ ، وَلَا ذُو نَبَاهَةٍ أَحْسَنَ إِلَيْهِ

— وقد ولدت فى حجر الخلافة ورضعت ثديها وربيت فى مهدها وكان بين دعبل ومسلم بن الوليد الأنصارى اتحاد كثير وعليه تخرج دعبل فى الشعر فاتفق أن ولى مسلم جهة فى بعض بلاد خراسان أو فارس وهى جرجان ولاه إياها الفضل بن سهل فقصده دعبل لما يعلمه من الصحبة التى بينهما فلم يلتفت مسلم إليه ففارقه فقال دعبل :

غششت الهوى حتى تداعت أصوله ... بنا وابتذلت الوصل حتى تقطعا
وأنزلت مابين الجوانح والحشا ... ذخيرة ود طالما قد تمنعا
فلا تعذلنى ليس لى فيك مطمع ... تخرقت حتى لم أجد لك مرقعا

ومن شعره فى النزل أبيات ذكرها ياقوت . ومن شعره فى مدح المطلب ابن عبد الله بن مالك الخزاعى أمير مصر :

زمنى بمطلب سقيت زمانا ... ما كنت إلا روضة وجنانا
كل الندى إلا نداك تكلف ... لم أرض غيرك كائنا من كانا
أصلحتنى بالبر بل أفسدتنى ... وتركتنى أتسخط الأحسانا

ومن كلامه فى فضل الشعر إنه لم يكذب أحد قط إلا اجتواه الناس إلا الشاعر فأنه كلما زاد كذبه زاد المدح له ثم لا يقنع له بذلك حتى يقال له أحسنت والله فلا يشهد له شهادة زور إلا ومعها يمين بالله تعالى قال دعبل : كنا يوما عند سهل بن هارون الكاتب البليغ وكان شديد البخل فأطلنا الحديث واضطره الجوع إلى أن دعا بغدائه فأتى بقصعة فيها ديك هرم لاتخرقه سكين ولا يؤثر فيه ضرس فأخذ كسرة خبز فخاض بها فى مرقه وقلب جميع مافى القصعة ففقد الرأس فبقى مطرقا ساعة ثم رفع رأسه وقال للطباخ أين الرأس ؟ —

(١) يقال إنها بلد على نهر الخابور قرب رحبة مالك بن طوق على ما فى معجم البلدان

أَوْ لَمْ يُحْسِنْ ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْكُمَيْتِ بْنِ زَيْدٍ وَأَبِي سَعْدٍ الْمَخْزُومِيِّ مُنَاقَضَاتٌ ، وَكَانَ مِنْ مَشَاهِيرِ الشِّيعَةِ ، وَقَصِيدَتُهُ

--- فقال رميت به قال ولم ؟ قال : ظننت أنك لا تأكله فقال لبئس ماظننت ويحك والله إنى لأمقت من يرمي رجليه فكيف من يرمى رأسه ؟ والرأس رئيس وفيه الحواس الأربع ومنه يصيح ولولا صوته لما فضل وفيه عرفه الذى يتبرك به وفيه عيناه اللتان يضرب بهما المثل فيقال شراب كعين الديك ودماغه عجب لوجع الكليتين ولم ير عظم قط أهش من عظم رأسه أو ماعلمت أنه خير من طرف الجناح ومن الساق ومن العنق فأن كان قد بلغ من نبلك أنك لا تأكله فانظر أين هو ؟ قال والله لا أدرى أين رميت به قال لكنى أدرى أين هو رميت به فى بطنك فالله حسبك ، ودعبل ابن عم أبى جعفر محمد بن عبد الله بن رزين الملقب أبا الشيص الخزاعى الشاعر المشهور وكان أبو الشيص من مداح الرشيد ولما مات رثاه ومدح ولده الأمين وكانت ولادة دعبل فى سنة ثمان وأربعين ومائة ، وتوفى سنة ست وأربعين ومائتين بالطيب وهى بلدة بين واسط والعراق وكور أهواز رحمه الله تعالى وجده رزين مولى عبد الله بن خلف الخزاعى والد طلحة الطلحات وكان عبد الله المذكور كاتب عمر بن الخطاب رضى الله عنه على ديوان الكوفة وولى طلحة سجستان فمات بها رحمه الله تعالى ولما مات دعبل وكان صديق البحترى وكان أبو تمام الطائى قد مات قبله رثاهما البحترى بأبيات منها :

قد زاد فى كلفى وأوقد لوعتى ... مثوى حبيب يوم مات ودعبل
أخوى لا تزل السماء مخيلة ... تغشاكما بسماء مزن مسبل
جدث على الأهواز يبعد دونه ... مسرى النعى ورمة بالموصل

ودعبل بكسر الدال وسكون العين المهملتين وكسر الباء الموحدة وبعدها لام وهو اسم الناقة الشارف وكان يقول :

مررت يوما برجل قد أصابه الصرع فدنوت منه فصحت فى أذنه بأعلى صوتى دعبل فقام يمشى كأنه لم يصبه شىء .

التَّائيةُ فى أَهْلِ الْبَيْتِ مِنْ أَحْسَنِ الشِّعْرِ وَأَسْنَى الْمَدَائِحِ ، قَصَدَ بِهَا أَبَا عَلِيِّ بْنَ مُوسَى الرِّضَا بِخُرَاسَانَ ، فَأَعْطَاهُ عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ وَخَلَعَ عَلَيْهِ بُرْدَةً مِنْ ثِيَابِهِ ، فَأَعْطَاهُ بِهَا أَهْلُ قُمٍّ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَلَمْ يَبِعْهَا، فَقَطَعُوا عَلَيْهِ الطَّرِيقَ لِيَأْخُذُوهَا فَقَالَ لَهُمْ : إِنَّهَا تُرَادُ لِلهِ عَزَّ وَجَلَّ وَهِيَ مُحَرَّمَةٌ عَلَيْكُمْ ، فَدَفَعُوا لَهُ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ فَحَلَفَ أَلَّا يَبِيعَهَا أَوْ يُعْطُوهُ بَعْضَهَا لِيَكُونَ فِي كَفَنِهِ ، فَأَعْطَوْهُ كُمًّا وَاحِدًا فَكَانَ فِي أَكْفَانِهِ ، وَيُقَالُ : إِنَّهُ كَتَبَ الْقَصِيدَةَ فِي ثَوْبٍ وَأَحْرَمَ فِيهِ وَأَوْصَى بِأَنْ يَكُونَ فِي أَكْفَانِهِ ، وَنُسَخُ هٰذِهِ الْقَصِيدَةِ مُخْتَلِفَةٌ ، فِي بَعْضِهَا زِيَادَاتٌ يُظَنُّ أَنَّهَا مَصْنُوعَةٌ أَلْحَقَهَا بِهَا أُنَاسٌ مِنَ الشِّيعَةِ ، وَإِنَّا مُورِدُونَ هُنَا مَا صَحَّ مِنْهَا ، قَالَ :

مَدَارِسُ آيَاتٍ خَلَتْ مِنْ تِلَاوَةٍ
وَمَنْزِلُ وَحْيٍ مُقْفِرُ الْعَرَصَاتِ[1]

لِآلِ رَسُولِ اللهِ بِالْخَيْفِ مِنْ مِنًى
وَبِالرُّكْنِ وَالتَّعْرِيفِ وَالْجَمَرَاتِ

(١) جمع عرصة : وسط الدار أو كل بقعة بين الدور واسعة لا بناء فيها

دِيَارُ عَلِيٍّ وَالْحُسَيْنِ وَجَعْفَرٍ
وَحَمْزَةَ وَالسَّجَّادِ ذِي الثَّفِنَاتِ (١)

دِيَارٌ عَفَاهَا كُلُّ جَوْنٍ (٢) مُبَاكِرٍ
وَلَمْ تَعْفُ لِلْأَيَّامِ وَالسَّنَوَاتِ

قِفَا نَسْأَلِ الدَّارَ الَّتِي خَفَّ أَهْلُهَا
مَتَى عَهْدُهَا بِالصَّوْمِ وَالصَّلَوَاتِ ؟

وَأَيْنَ الْأُولَى شَطَّتْ (٣) بِهِمْ غُرْبَةُ النَّوَى
أَفَانِينَ فِي الْآفَاقِ مُفْتَرِقَاتِ

هُمُ أَهْلُ مِيرَاثِ النَّبِيِّ إِذَا اعْتَزَوْا
وَهُمْ خَيْرُ قَادَاتٍ وَخَيْرُ حُمَاةِ

وَمَا النَّاسُ إِلَّا حَاسِدٌ وَمُكَذِّبٌ
وَمُضْطَغِنٌ ذُو إِحْنَةٍ (٤) وَتِرَاتِ

إِذَا ذَكَرُوا قَتْلَى بِبَدْرٍ وَخَيْبَرٍ
وَيَوْمِ حُنَيْنٍ أَسْبَلُوا الْعَبَرَاتِ

(١) الثفنة من البعير : ما لاصق الأرض إذا استناخ ، ومن الأنسان : الركبة ومجتمع الساق والفخذ يريد أن ركبتيه تأثرتا بكثرة السجود ، والسجاد هو علي ابن عبد الله بن العباس سمى بهذا لكثرة سجوده علم الوليد بن عبد الملك أن الملك سيكون لأبنائه فضربه بالسياط « عبد الخالق » (٢) الجون : سحاب أسود ممطر

(٣) شطت : بعدت . أفانين حال مما قبله يريد على أنواع وأحوال من التفرق

(٤) إحنة : حقد . والترة : الثأر

قُبُورٌ بِكُوفَاتٍ وَأُخْرَى بِطَيْبَةٍ
وَأُخْرَى بِفَخٍّ[1] نَالَهَا صَلَوَاتِي

وَقَبْرٌ بِبَغْدَادٍ لِنَفْسٍ زَكِيَّةٍ
تَضَمَّنَهَا الرَّحْمَنُ فِي الغُرُفَاتِ

فَأَمَّا المُصِيبَاتُ الَّتِي لَسْتُ بَالِغاً
مَبَالِغَهَا مِنِّي بِكُنْهِ صِفَاتِ

إِلَى الحَشْرِ حَتَّى يَبْعَثَ اللهُ قَائِماً
يُفَرِّجُ مِنْهَا الهَمَّ وَالكُرُبَاتِ

نُفُوسٌ لَدَى النَّهْرَيْنِ مِنْ أَرْضِ كَرْبَلَا
مُعَرَّسُهُمْ[2] فِيهَا بِشَطِّ فُرَاتِ

تَقَسَّمَهُمْ رَيْبُ الزَّمَانِ كَمَا تَرَى
لَهُمْ عُمْرَةٌ[3] مَغْشِيَّةُ الحُجُرَاتِ

سِوَى أَنَّ مِنْهُمْ بِالمَدِينَةِ عُصْبَةً
مَدَى الدَّهْرِ أَنْضَاءً[4] مِنَ الأَزَمَاتِ

---

(١) فخ : موضع بمكة (٢) نفوس خبر مصيبات وجرد من الفاء والمعرس : الموضع ينزل فيه المسافر ليلا ليستريح يشير إلى مصرع الحسين رضى الله عنه

(٣) العمرة : الزيارة (٤) أنضاء صفة عصبة

قَلِيلَةُ زُوَّارٍ سِوَى بَعْضِ زُوَّرٍ
مِنَ الضَّبْعِ وَالْعِقْبَانِ وَالرَّخَمَاتِ
لَهُمْ كُلُّ حِينٍ نَوْمَةٌ بِمَضَاجِعٍ
لَهُمْ فِي نَوَاحِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفَاتِ
وَقَدْ كَانَ مِنْهُمْ بِالْحِجَازِ وَأَهْلِهَا
مَغَاوِيرُ[1] يَخْتَارُونَ فِي السَّرَوَاتِ
تَنَكَّبُ لَأْوَاءُ[2] السِّنِينَ جِوَارَهُمْ
فَلَا تَصْطَلِيهِمْ جَمْرَةُ الْجَمَرَاتِ
إِذَا وَرَدُوا خَيْلًا تَشَمَّسَ[3] بِالْقَنَا
مَسَاعِرُ جَمْرِ الْمَوْتِ وَالْغَمَرَاتِ
وَإِنْ فَخَرُوا يَوْمًا أَتَوْا بِمُحَمَّدٍ
وَجِبْرِيلَ وَالْفُرْقَانِ ذِي السُّورَاتِ

(١) مغاوير . جمع مغوار : المقاتل كثير الغارات السروات جمع سراة اسم جمع لسرى : وهو الشريف ذو المروءة يريد أنهم معدودون فى السروات
(٢) اللأواء : الشدة وضيق العيش . وتنكب : تعدل عنهم (٣) تشمس الفرس : منع ظهره وأبى الركوب ومساعر فاعل تشمس جمع مسعر يريد إنهم إذا وردوا حربا ، كان بهم ما بالخيل من تشمس فيسعرون جمرات الموت بالقنا ولن يردهم عنها راد « عبد الخالق »

مَلَامَكَ[1] فِي أَهْلِ النَّبِيِّ فَإِنَّهُمْ
أَحِبَّايَ مَا عَاشُوا وَأَهْلُ ثِقَاتِي

تَخَيَّرْتُهُمْ رُشْدًا لِأَمْرِي فَإِنَّهُمْ
عَلَى كُلِّ حَالٍ خِيرَةُ الْخِيَرَاتِ

فَيَارَبِّ زِدْنِي مِنْ يَقِينِي بَصِيرَةً
وَزِدْ حُبَّهُمْ يَارَبِّ فِي حَسَنَاتِي

بِنَفْسِيَ أَنْتُمْ مِنْ كُهُولٍ وَفِتْيَةٍ
لِفَكِّ عُنَاةٍ أَوْ لِحَمْلِ دِيَاتِ

أُحِبُّ قَصِيَّ الرَّحْمِ مِنْ أَجْلِ حُبِّكُمْ
وَأَهْجُرُ فِيكُمْ أُسْرَتِي وَبَنَاتِي

وَأَكْتُمُ حُبِّيكُمْ مَخَافَةَ كَاشِحٍ
عَنِيدٍ لِأَهْلِ الْحَقِّ غَيْرِ مُوَاتِ

لَقَدْ حَفَّتِ الْأَيَّامُ حَوْلِي بِشَرِّهَا
وَإِنِّي لَأَرْجُو الْأَمْنَ بَعْدَ وَفَاتِي

---

(١) ملامك منصوب على التحذير والمعنى كف ملامك عني في أهل النبي

أَلَمْ تَرَ أَنِّى مِنْ ثَلَاثِينَ حِجَّةً
أَرُوحُ وَأَغْدُو دَائِمَ الْحَسَرَاتِ

أَرَى فَيْئَهُمْ (١) فِي غَيْرِهِمْ مُتَقَسَّماً
وَأَيْدِيهِمْ مِنْ فَيْئِهِمْ صِفِرَاتِ (٢)

فَآلُ رَسُولِ اللهِ نُحْفٌ جُسُومُهُمْ
وَآلُ زِيَادٍ حُفَّلُ الْقَصَرَاتِ (٣)

بَنَاتُ زِيَادٍ فِي الْقُصُورِ مَصُونَةٌ
وَآلُ رَسُولِ اللهِ فِي الْفَلَوَاتِ

إِذَا وُتِرُوا مَدُّوا إِلَى أَهْلِ وِتْرِهِمْ
أَكُفًّا عَنِ (٤) الْأَوْتَارِ مُنْقَبِضَاتِ

فَلَوْلَا الَّذِي أَرْجُوهُ فِي الْيَوْمِ أَوْغَدٍ
لَقَطَّعَ قَلْبِي إِثْرَهُمْ حَسَرَاتِى

---

(١) الفىء : الغنيمة والخراج (٢) صفرات : خاليات

(٣) القصرات جمع قصرة : أصل العنق (٤) وفى الأصل « من »

خُرُوجُ إِمَامٍ لَا مَحَالَةَ خَارِجٍ[1]
يَقُومُ عَلَى اسْمِ اللهِ وَالْبَرَكَاتِ

يُمَيِّزُ فِينَا كُلَّ حَقٍّ وَبَاطِلٍ
وَيَجْزِي عَلَى النَّعْمَاءِ وَالنَّقِمَاتِ

سَأَقْصُرُ نَفْسِي جَاهِداً عَنْ جِدَالِهِمْ
كَفَانِيَ مَا أَلْقَى مِنَ الْعَبَرَاتِ

فَيَا نَفْسُ طِيبِي ثُمَّ يَا نَفْسُ أَبْشِرِي
فَغَيْرُ بَعِيدٍ كُلُّ مَا هُوَ آتِ

فَإِنْ قَرَّبَ الرَّحْمَنُ مِنْ تِلْكَ مُدَّتِي
وَأَخَّرَ مِنْ عُمْرِي لِطُولِ حَيَاتِي

شَفَيْتُ وَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِي رَزِيَّةً
وَرَوَّيْتُ مِنْهُمْ مُنْصُلِي وَقَنَاتِي

أُحَاوِلُ نَقْلَ الشَّمْسِ مِنْ مُسْتَقَرِّهَا
وَأُسْمِعُ أَحْجَاراً مِنَ الصَّلَدَاتِ

فَمِنْ عَارِفٍ لَمْ يَنْتَفِعْ وَمُعَانِدٍ
يَمِيلُ مَعَ الْأَهْوَاءِ وَالشُّبُهَاتِ

(١) خارج صفة لامام وخبر لا محذوف تقديره واقع

قُصَارَاىَ (١) مِنْهُمْ أَنْ أَمُوتَ بِغُصَّةٍ
تَرَدَّدُ بَيْنَ الصَّدْرِ وَاللَّهَوَاتِ
كَأَنَّكَ بِالْأَضْلَاعِ قَدْ ضَاقَ رَحْبُهَا
لِمَا ضُمِّنَتْ مِنْ شِدَّةِ الزَّفَرَاتِ

وَمِمَّا يُخْتَارُ مِنْ شِعْرِ دِعْبِلٍ قَصِيدَتُهُ الْعَيْنِيَّةُ الَّتِي رَثَى بِهَا الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ .

رَأْسُ ابْنِ بِنْتِ مُحَمَّدٍ وَوَصِيِّهِ (٢)
يَالَلرِّجَالِ عَلَى قَنَاةٍ تُرْفَعُ
وَالْمُسْلِمُونَ بِمَنْظَرٍ وَبِمَسْمَعٍ
لَاجَازِعٌ مِنْ ذَا وَلَا مُتَخَشِّعُ
أَيْقَظْتَ أَجْفَانًا وَكُنْتَ لَهَا كَرًى
وَأَنَمْتَ عَيْنًا لَمْ تَكُنْ بِكَ (٣) تَهْجَعُ
كُحِلَتْ بِمَنْظَرِكَ الْعُيُونُ عَمَايَةً
وَأَصَمَّ نَعْيُكَ كُلَّ أُذْنٍ تَسْمَعُ

(١) قصاراى : يقال : قصاراك أن تفعل كذا : أى جهدك وآخر أمرك (٢) معطوف على بنت والوصى : الامام على (٣) بالأصل « بها » والصواب بك ليستقيم البيت وزنا ومعنى

مَارَوْضَةٌ إِلَّا تَمَنَّتْ أَنَّهَا
لَكَ مَضْجَعٌ وَلَخِطَّ قَبْرِكَ مَوْضِعُ

وَمِنْ مُخْتَارَاتِهِ أَيْضاً قَوْلُهُ :

خَلِيلَيَّ مَاذَا أَرْتَجِي مِنْ غَدِ امْرِىءٍ
طَوَى الْكَشْحَ عَنِّي الْيَوْمَ وَهْوَ مَكِينُ
وَإِنَّ امْرَأً قَدْ ضَنَّ مِنْهُ بِمَنْطِقٍ
يَسُدُّ بِهِ فَقْرَ امْرِىءٍ لَضَنِينُ

وَمِنْ مُخْتَارِ شِعْرِهِ قَوْلُهُ :

أَيْنَ الشَّبَابُ وَأَيَّةً سَلَكَا ؟
لَا أَيْنَ يُطْلَبُ ضَلَّ بَلْ هَلَكَا ؟؟
لَا تَعْجَبِي يَاسَلْمُ مِنْ رَجُلٍ
ضَحِكَ الْمَشِيبُ بِرَأْسِهِ فَبَكَى
يَالَيْتَ شِعْرِي كَيْفَ يَوْمُكُمَا
يَاصَاحِبَيَّ إِذَا دَمِي سُفِكَا ؟
لَا تَأْخُذُوا بِظُلَامَتِي أَحَداً
قَلْبِي وَطَرْفِي فِي دَمِي اشْتَرَكَا

وَلِاِعْبِلٍ كِتَابُ طَبَقَاتِ الشُّعَرَاءِ. وَدِيوَانُ شِعْرٍ. مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ.

﴿ ٢٧ — دَعْوَانُ بْنُ عَلِيٍّ * ﴾

دعوان بن على البغدادى

ابْنِ حَمَّادِ بْنِ صَدَقَةَ الْجُبَّائِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ الضَّرِيرُ الْمُقْرِئُ، كَانَ مِنْ أَعْيَانِ الْقُرَّاءِ بِبَغْدَادَ مُتَمَيِّزاً بِالْقِرَاءَةِ، بَصِيراً بِالْعَرَبِيَّةِ، حَسَنَ الطَّرِيقَةِ وَالسَّمْتِ. قَرَأَ الْقُرْآنَ بِالرِّوَايَاتِ عَلَى أَبِي طَاهِرٍ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ سُوَارٍ، وَأَبِي الْخَطَّابِ عَلِيِّ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ الْجَرَّاحِ، وَأَبِي الْقَاسِمِ يَحْيَى بْنِ أَحْمَدَ السَّيْبِيِّ، وَسَمِعَ عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ طَلْحَةَ

(*) هو أبو محمد الجبائى البغدادى الضرير الحنبلى إمام عارف، ولد سنة ثلاث وستين وأربعمائة بقرية جبة من سواد بغداد، وقرأ على الشريف عبد القاهر المكى وأبى طاهر ابن سوار، وقرأ عليه منصور بن أحمد، ومحمد بن محمد بن الكمال، ومحمد بن خالد الأزجى. مات فى ذى القعدة سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، ورئى بعد موته بخمس وعشرين سنة فى المنام وعليه ثياب شديدة البياض وعمامة بيضاء مليحة، ووجه عليه نور فأخذ بيد الرائى مشياً إلى صلاة الجمعة فقال له يا سيدى ما فعل الله بك؟ فقال: عرضت على الله خمسين مرة فقال لى إيش عملت؟ فقلت: قرأت القرآن وأقرأته، فقال لى: أنا أتولاك، أنا أتولاك.

ملاحظة — أليست هذه الرؤيا بمكان من السخف، المولى جل جلاله يقول: ويسأل إيش عملت فى كل مرة من الخمسين فأجب لهذا السؤال وهذا العدد «عبد الخالق»

النَّعَالِيِّ، وَالْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ الْبُسْرِيِّ، وَأَبِي الْمَعَالِي ثَابِتِ بْنِ بُنْدَارٍ. وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ خَلْقٌ كَثِيرٌ، وَرَوَى عَنْ عَبْدِ الرَّزَّاقِ بْنِ عَبْدِ الْقَادِرِ الْجِيلِيِّ، تُوُفِّيَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ.

﴿ ٢٨ — دُكَيْنُ بْنُ رَجَاءٍ الْفُقَيْمِيُّ * ﴾

دكين بن رجاء الفقيمي

رَاجِزٌ مَشْهُورٌ، وَفَدَ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ وَكَانَ الْوَلِيدُ مُتَأَهِّبًا لِسِبَاقِ الْخَيْلِ فَقَادَ دُكَيْنٌ فَرَسَهُ لِلسِّبَاقِ، فَلَمَّا رَآهُ الْوَلِيدُ وَكَانَ الْفَرَسُ دَمِيمًا قَالَ: أَخْرِجُوهُ مِنَ الْحَلْبَةِ، قَبَّحَ اللهُ هٰذَا، فَقَالَ دُكَيْنٌ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: وَاللهِ مَالِيَ مَالٌ غَيْرُهُ، فَإِنْ لَمْ يَسْبِقْ خَيْلَكَ فَهُوَ حَبِيسٌ فِي سَبِيلِ اللهِ. فَضَحِكَ الْوَلِيدُ وَأَمَرَ بِخَتْمِهِ وَأُرْسِلَتِ الْخَيْلُ فَجَاءَ سَابِقًا فَقَالَ دُكَيْنٌ:

قَدْ أَغْتَدِي[١] وَالطَّيْرُ فِي أُكْنَاتِ[٢]

يَحْدُونِيَ[٣] الشَّمْأَلُ فِي الْفَلَاةِ

---

(١) أغتدي: أركب وقت الغدوة (٢) الأكنات: جمع أكنة كوكنة: عش الطائر

(٣) يحدوني من حدا الأبل يحدوها: غنى لها لتنشط للسير، وحادي الراجز: الريح الشمال

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

وَاللَّيْلُ لَمْ يَحْسِرْ (١) عَنِ الْقَنَاةِ

وَلِلنَّدَى لَمٌّ عَلَى لِمَّاتِي

بِذِي شَنِيبٍ (٢) سَابِغِ الصَّلْعَاتِ (٣)

نَائِي الْمَعَدِّ (٤) مُشْرِفِ الْقَطَاةِ (٥)

مِنْ قَارِحٍ (٦) وَأُمَّنٍ وَآتِ

وَمِنْ رَبَاعٍ وَرَبَاعِيَاتِ

وَمِنْ ثَنِيٍّ وَمُثَنِّيَاتِ

وَجَذَعٍ عَبْلٍ وَمُجْذَعَاتِ

بِتْنَ عَلَى الْحَبْلِ (٧) مُسَطَّرَاتِ

حَتَّى إِذَا انْشَقَّتْ دُجَى الظُّلُمَاتِ

وَوُضِعَ الْخَيْلُ عَلَى اللَّبَّاتِ (٨)

وَفُرِّقَ الْغِلْمَانُ بِالْوَصَاةِ

(١) يحسر : ينكشف عن القناة ، فهو يريد : وما زالت ظلمة الليل

(٢) بفرس ذى شنيب : أى ذى أسنان بيضاء مفلجة (٣) الصلعات جمع صلعة : موضع الصلع من الرأس ، فهو يكنى عن عرض عنقه بالسبوغ فى الصلع (٤) المعد : موضع السرج يصفه باتساع ما بين الجنبين وفى الأصل المقد (٥) القطاة : وفى الأصل الفطاة بالفين : العجز (٦) القارح : ما جاء عليه خمس سنوات ، والرباع : ما جاء عليه أربعة أعوام ، والأنثى رباعية ، والثنى : ما جاء عليه زهاء ٣ سنوات وأنثاه ثنية.

(٧) الحبل : ما استطال من الرمل (٨) اللبة : الحبل من الرمل وجمعها لبات.

مِنْ[١] كُلِّ ذِى قُرْطٍ[٢] مُقَزَّعَاتِ[٣]

أُرْسِلْنَ يَعْبِطْنَ ذُرَى الصُّعُدَاتِ[٤]

يَسْرِى دُوَيْنَ الشَّمْسِ مُلْخَصَاتِ[٥]

مِنْ قَسْطَلَانِ الْقَاعِ مُسْحَلَاتِ[٦]

حَتَّى إِذَا كُنَّ بِمَهْوِيَّاتِ

بِالنِّصْفِ بَيْنَ الْخَطِّ وَالْغَايَاتِ

عَضَّ بِنَابَيْهِ عَلَى الشَّبَاتِ[٧]

وَسْطَ سَنَا ضَنْطٍ[٨] مُلَمَّحَاتِ

مِثْلِ السَّرَاحِينِ مُصَلِّيَاتِ

جَاءَ أَمَامَ سَبْقِ الْغَايَاتِ

مِنْهُنَّ مَنْ عَرَّضَ لِلذَّمَّاتِ[٩]

---

(١) بيان للخيل (٢) القرط : معروف وهو هنا مراد به أن الفرس إذا كان لجامه على رأسه يقال له قرط تشبيهاً بالقرط فى الأذن

(٣) الخيل المقزعة : التى ينتف شعر ناصيتها حتى ترق أو هى كذلك خلقة وبقاياها تسمى قزعة (٤) الصعدات جمع صعد : وصعد جمع صعيد، والعبط : احتفار الأرض بالحافر

(٥) ملخصات : بالخاء أو بالحاء : مطلوب منها أن تبذل ما تستطيع من الجرى

(٦) مسحلات : موضوع فيها اللجام (٧) شباة كل شىء : حده ، والمراد لجامه (٨) الضنط : الزحام وهو الضناط (٩) الذم : العيب

وَقَالَ يَمْدَحُ مُصْعَبَ بْنَ الزُّبَيْرِ :

يَانَاقُ خُبِّى بِالْقُيُودِ خَبَبَا
حَتَّى تَزُورِى بِالْعِرَاقِ مُصْعَبَا
قَدْ عَلِمَ الْأَنَامُ إِذْ يَنْتَخِبَا[(١)]
بَيَانَهُ وَرَأْيَهُ الْمُجَرَّبَا
وَفِي الْأُمُورِ عَقْلَهُ الْمُؤَدَّبَا
يَامُرْسِلَ الرِّيحِ الْجَنُوبِ وَالصَّبَا
وَآذِنًا لِلْفُلْكِ تَجْرِى خَبَبَا
وَخَالِقَ الْمَاءِ وَشِيجًا نَسَبَا
يُعِيدُ خَلْقًا بَعْدَ خَلْقٍ عَجَبَا
عَظْمًا وَلَحْمًا وَدَمًا وَعَصَبَا
خَالًا وَعَمًّا وَابْنَ عَمٍّ وَأَبَا
أَعْطِ الْأَمِيرَ مُصْعَبًا مَا احْتَسَبَا
وَاجْعَلْ لَهُ مِنْ سَلْسَبِيلٍ مَشْرَبَا
فَرْعًا يَزِينُ الْمِنْبَرَ الْمُنَصَّبَا

(١) ينتخب : يختار ، وكان حق الباء الرفع إلا أنها فتحت لمناسبة ألف الاطلاق ولو أن هنا مساغا لأسباب التوكيد بالنون لحسبتها إياها قلبت ألفا عند الوقف «عبدالخالق»

قَلْبًا دَهِيًّا[١] وَلِسَانًا قَصْعَبَا[٢]

هَذَا وَإِنْ قِيلَ لَهُ هَبْ وَهَبَا

جَوَارِيًا وَفِضَّةً وَذَهَبَا

وَالْخَيْلَ يَعْلُكْنَ الْحَدِيدَ الْمُنْشَبَا

فَوْرًا تُلَجْلِجْنَ[٣] أَبَازِيمَ الشَّبَا

قَدْ جَعَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ سَبَبَا

مِنْ صَادِرٍ وَوَارِدٍ أَيْدِى[٤] سَبَا

مَاتَ دُكَيْنُ بْنُ رَجَاءٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَمِائَةٍ .

٢٩ — دُكَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ الدَّارِمِيُّ *

دكين بن سعيد الدارمي

التَّمِيمِيُّ الرَّاجِزُ ، وَهُوَ غَيْرُ دُكَيْنِ بْنِ رَجَاءٍ الْمُتَقَدِّمِ وَاشْتَبَهَا عَلَى ابْنِ قُتَيْبَةَ فِى طَبَقَاتِ الشُّعَرَاءِ فَجَعَلَهُمَا وَاحِدًا، وَدُكَيْنُ بْنُ سَعِيدٍ هَذَا هُوَ الَّذِى كَانَ مُنْقَطِعًا إِلَى عُمَرَ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ حِينَ كَانَ وَالِيًا بِالْمَدِينَةِ يُسَامِرُهُ مَعَ أَبِى عَوْنٍ وَسَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ، فَلَمَّا وَلِىَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ الْخِلَافَةَ

(١) الدهى : ذوالدهاء (٢) قصعبا : طلقا (٣) تلجلجن : ترددن

(٤) أيدى سبا : أى متفرقين وهو حال من الناس

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت

قَصَدَهُ ، فَلَمَّا اسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ الْحَاجِبُ: إِنَّهُ فِي شُغْلٍ بِرَدِّ الْمَظَالِمِ (١) ، فَتَرَقَّبَ خُرُوجَ عُمَرَ لِلصَّلَاةِ فَلَمَّا خَرَجَ نَادَاهُ فَقَالَ :

يَا عُمَرَ الْخَيْرَاتِ وَالْمَكَارِمِ
وَعُمَرَ الدَّسَائِعِ (٢) الْعَظَائِمِ
إِنِّي امْرُؤٌ مِنْ قَطَنِ بْنِ دَارِمِ
أَسُدُّ حَقَّ الْمُسْلِمِ الْمُسَالِمِ (٣)
بَيْعَ (٤) يَمِينٍ بِالْإِخَاءِ الدَّائِمِ
إِذْ تَنْتَحِي وَاللَّهُ غَيْرُ نَائِمِ
وَنَحْنُ فِي ظُلْمَةِ لَيْلٍ عَاتِمِ
عِنْدَ أَبِي عَوْنٍ وَعِنْدَ سَالِمِ

فَدَخَلَ عُمَرُ عَلَى أُمَّهَاتِ أَوْلَادِهِ فَمَا زَالَ يَجْمَعُ مِنْ

(١) المظالم : الحقوق التى ظلم بنو أمية الناس بأخذها واغتصابها منهم

(٢) الدسائع : جمع الدسيعة : وهي العطية الجزيلة والجفنة الكبيرة والمائدة

(٣) والرواية الثانية « طلبت دينى من أخى مكارم » والمسلم والمسالم هنا من معنى السلم والسلف (٤) يريد أذكرك يميناً تبايعنا عليها بالاخاء الدائم

(٥) وفى رواية عند أبى يحيى وعند سالم وهوسالم بن عبد الله بن عمر أبو يحيى مولى الأمير كان بمصر وقال لدكين إذا أتيت فوق فأتنى ، فلما ولى الخلافة استنجزه الوعد وشهد له أبو يحيى ، فأعطاه خمسمائة درهم هذا ملخص رواية الأغانى « عبد الخالق »

عِنْدِهِنَّ الْعَشَرَةَ وَالْعِشْرِينَ حَتَّى جَمَعَ لَهُ ثَلَاثَمِائَةٍ فَأَعْطَاهُ إِيَّاهَا. مَاتَ دُكَيْنٌ هَذَا سَنَةَ تِسْعٍ وَمِائَةٍ.

٣٠ — ذُو الْقَرْنَيْنِ بْنُ نَاصِرِ الدَّوْلَةِ *

ذو القرنين التغلبي

أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، أَبُو الْمُطَاعِ بْنُ حَمْدَانَ التَّغْلِبِيُّ الْمَعْرُوفُ بِوَجِيهِ الدَّوْلَةِ. كَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا شَاعِرًا وُلِّيَ إِمْرَةَ دِمَشْقَ سَنَةَ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ. ثُمَّ عُزِلَ ثُمَّ

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان ج ١ بما يأتى :

كان شاعراً ظريفاً حسن السبك ، جيل المقاصد ، ومن شعره قوله :

إنى لأحسد لا فى أسطر الصحف ... إذا رأيت اعتناق اللام للألف

وما أظنهما طال اعتناقهما ... إلا لما لقيا من شدة الشغف

ومن شعر أبى المطاع :

لما التقينا معاً والليل يسترنا ... من جنحه ظلم فى طيها نعم

بتنا أعف مبيت باته بشر ... ولا مراقب إلا الطرف والكرم

فلا مشى من وشى عند العدو بنا ... ولا سعت بالذى يسعى بنا قدم

وله أيضاً :

تقول لما رأتنى ... نضوا كمثل الخلال

هـذا اللقـاء منام ... وأنت طيف خيال

فقلت كلا ولكن ... أساء بينك حالى

فليس تعرف منى ... حقيقتى من محالى

وله أشعار حسنة ، ولعبد العزيز بن نباتة الشاعر المشهور فى أبيه مدائح جمة ، وكان قد وصل إلى مصر فى أيام الظاهر بن الحاكم العبيدى صاحبها فقلده ولاية الأسكندرية فى رجب سنة أربع عشرة وأربعمائة ، وأقام بها سنة ثم رجع إلى دمشق ، هكذا ذكره المسبحى فى تاريخه .

وَلِيَهَا سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَبَقِيَ إِلَى سَنَةِ تِسْعَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

لَوْ كُنْتَ سَاعَةَ بَيْنِنَا مَا بَيْنَنَا
وَشَهِدْتَ حِينَ نُكَرِّرُ التَّوْدِيعَا
أَيْقَنْتَ أَنَّ مِنَ الدُّمُوعِ مُحَدِّثًا
وَعَلِمْتَ أَنَّ مِنَ الْحَدِيثِ دُمُوعَا

وَقَالَ :

يَا غَانِياً عَنْ خُلَّتِي [١] أَنَا عَنْكَ إِنْ فَكَّرْتَ أَغْنَى
إِنَّ التَّقَاطُعَ وَالْعُقُو قَ هُمَا أَزَالَا الْمُلْكَ عَنَّا
وَأَظُنُّهُ أَنْ لَنْ يَتْرُكَا فِي الْأَرْضِ مُؤْتَلِفَيْنِ مِنَّا
يَفْنَى الَّذِي وَقَعَ التَّنَا زُعُ بَيْنَنَا فِيهِ وَنَفْنَى

وَقَالَ :

بِأَبِي مَنْ هَوِيتُهُ فَافْتَرَقْنَا
وَقَضَى اللَّهُ بَعْدَ ذَاكَ اجْتِمَاعَا
فَافْتَرَقْنَا حَوْلًا فَلَمَّا الْتَقَيْنَا
كَانَ تَسْلِيمُهُ عَلَيَّ وَدَاعَا

(١) الخلة : الصداقة

وَقَالَ :

أَفْدِي الَّذِي زُرْتُهُ بِالسَّيْفِ مُشْتَمِلًا
وَلَحْظُ عَيْنَيْهِ أَمْضَى مِنْ مَضَارِبِهِ
فَمَا خَلَعْتُ نِجَادِي[1] لِلْعِنَاقِ لَهُ
حَتَّى لَبِسْتُ نِجَادًا مِنْ ذَوَائِبِهِ
فَإِنَّ أَسْعَدَنَا فِي نَيْلِ بُغْيَتِهِ
مَنْ كَانَ فِي الْحُبِّ أَشْقَانَا بِصَاحِبِهِ

وَقَالَ :

مَنْ كَانَ يَرْضَى بِذُلٍّ فِي وِلَايَتِهِ
خَوْفَ الزَّوَالِ فَإِنِّي لَسْتُ بِالرَّاضِي
قَالُوا فَتَرْكَبُ أَحْيَانًا فَقُلْتُ لَهُمْ
تَحْتَ الصَّلِيبِ وَلَا فِي مَوْكِبِ الْقَاضِي

تُوُفِّيَ أَبُو الْمُطَاعِ بِمِصْرَ فِي صَفَرٍ سَنَةَ ثَمَانٍ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

(١) النجاد : علاقة السيف

﴿ ٣١ – رَاشِدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ رَاشِدٍ * ﴾

راشد بن إسحاق الكاتب

أَبُو حَلِيمَةَ الْكَاتِبُ، كَانَ أَدِيبًا كَاتِبًا شَاعِرًا، ذَكَرَهُ ابْنُ الْمَرْزُبَانِ فِي طَبَقَاتِ الشُّعَرَاءِ وَقَالَ: كَانَ أَكْثَرُ شِعْرِهِ فِي رِثَاءِ مَتَاعِهِ، وَإِنَّمَا كَانَ يَقُولُ ذَلِكَ لِتُهْمَةٍ لَحِقَتْهُ مِنَ الْأَمِيرِ عَبْدِ اللهِ بْنِ طَاهِرٍ – أَيَّامَ كِتَابَتِهِ لَهُ – فِي خَادِمٍ لِعَبْدِ اللهِ، وَاتَّصَلَ رَاشِدٌ بِالْوَزِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ الزَّيَّاتِ، وَلَهُ مَعَهُ أَخْبَارٌ حِسَانٌ.

حَدَّثَ يَحْيَى بْنُ عَبَّادٍ قَالَ: حَجَّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ فِي آخِرِ أَيَّامِ الْمَأْمُونِ، فَلَمَّا قَدِمَ مِنَ الْحَجِّ كَتَبَ إِلَيْهِ رَاشِدٌ الْكَاتِبُ يَقُولُ:

لَا تَنْسَ عَهْدِي وَلَا مَوَدَّتِيَهْ
وَاشْتَقْ إِلَى طَلْعَتِي وَرُؤْيَتِيَهْ

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت

فَإِنْ تَجَاوَزْتَ مَا أَقُولُ إِلَى الْـ
ـعَصْبِ (١) فَذَاكَ الْمَأْمُولُ مِنْكَ لِيَهْ

فَأَجَابَهُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ .

إِنَّكَ مِنِّى بِحَيْثُ يَطْرِدُ النْـ
ـنَاظِرُ مِنْ تَحْتِ مَاءِ دَمْعَتِيَهْ
وَلَا وَمَنْ زَادَنِى تَوَدُّدُهُ
عَلَى صِحَابِى بِفَضْلِ غَيْبَتِيَهْ
مَا أَحْسَنُ التَّرْكَ وَالْخِلَافَ لِمَا
تُرِيدُ مِنِّى وَمَا تَقُولُ لِيَهْ !
يَا بِأَبِى أَنْتَ مَا نَسِيتُكَ فِى
يَوْمِ دُعَائِى وَلَا هَدِيَّتِيَهْ
نَاجَيْتُ بِالذِّكْرِ وَالدُّعَاءِ لَكَ اللَّـ
ـهُ — لَكَ اللهُ — رَافِعاً يَدِيَهْ

(١) العصب : بالضم . خيار القوم . وبالفتح : ضرب من البرود ، وهو المراد هنا

حَتَّى إِذَا مَا ظَنَنْتُ بِالْمَلِكِ الْـ
ـقَادِرِ أَنْ قَدْ أَجَابَ دَعْوَتِيَهْ
قُمْتُ إِلَى مَوْضِعِ النِّعَالِ وَقَدْ
أَقَمْتُ عِشْرِينَ صَاحِباً مَعِيَهْ
وَقُلْتُ لِي صَاحِبٌ أُرِيدُ لَهُ
نَعْلًا وَلَوْ مِنْ جُلُودِ رَاحَتِيَهْ
فَانْقَطَعَ الْقَوْلُ عِنْدَ وَاحِدَةٍ
قَالَ الَّذِي اخْتَارَهَا بِشَارَتِيَهْ(١)
فَقُلْتُ عِنْدِي الْبِشَارَةُ وَالشْـ
ـشُكْرُ وَقَلَّا فِي جَنْبِ حَاجَتِيَهْ
ثُمَّ تَخَيَّرْتُ بَعْدَ ذَاكَ مِنَ الْـ
ـعَصْبِ(٢) الْيَمَانِي بِفَضْلِ خِبْرَتِيَهْ
مَوْشِيَّةً لَمْ أَزَلْ بِبَائِعِهَا
أَرْغَبُ حَتَّى زَهَا عَلَيَّ بِيَهْ

---

(١) أى هات بشارتيه (٢) العصب : بالفتح نوع من البرود . جمع برد

يُرْفَعُ فِي سَوْمِهِ وَأُرْغِبُهُ
حَتَّى ٱلْتَقَى زُهْدُهُ وَرَغْبَتِيَهْ
وَقَدْ أَتَاكَ الَّذِي أَمَرْتَ بِهِ
فَاعْذُرْ بِكُثْرِ الْإِنْعَامِ قِلَّتِيَهْ

وَقَالَ رَاشِدٌ الْكَاتِبُ وَهُوَ يَجُودُ بِنَفْسِهِ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ بِطَرِيقِ مَكَّةَ ، وَلَمْ أَقِفْ لَهُ عَلَى شِعْرٍ خَالٍ مِنَ الْفُحْشِ وَالْمُجُونِ غَيْرَهَا :

أَطْبَقْتُ لِلنَّوْمِ جَفْنًا لَيْسَ يَنْطَبِقُ
وَبِتُّ وَالدَّمْعُ فِي خَدَّيَّ يَسْتَبِقُ
لَمْ يَسْتَرِحْ مَنْ لَهُ عَيْنٌ مُؤَرَّقَةٌ
وَكَيْفَ يَعْرِفُ طَعْمَ الرَّاحَةِ الْأَرِقُ ؟
وَدِدْتُ لَوْ تَمَّ لِي حَجِّي فَفُزْتُ بِهِ
مَا كُلُّ مَا تَشْتَهِيهِ النَّفْسُ يَتَّفِقُ

﴿ ٣٢ – رَبِيعَةُ بْنُ عَامِرٍ * ﴾

ربيعة بن عامر

ٱبْنِ أُنَيفِ بْنِ شُرَيْحِ بْنِ عَمْرِو بْنِ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ ٱبْنِ عُدُسِ بْنِ دَارِمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ حَنْظَلَةَ بْنِ مَالِكِ بْنِ زَيْدِ مَنَاةَ بْنِ تَمِيمٍ ، الْمُلَقَّبُ بِمِسْكِينٍ ، قَالَ أَبُو عَمْرٍو الشَّيْبَانِيُّ : وَإِنَّمَا لُقِّبَ مِسْكِيناً لِقَوْلِهِ :

(*) وترجم له فى كتاب تاريخ آداب اللغة العربية جزء أول صفحة ٤٤٨ قال :
هو ربيعة بن عامر من دارم بطن من تميم وكان شاعرا شريفاً من سادات قومه ، وعمر إلى أواخر الدور الثانى من العصر الأموى لكننا وضعناه هنا لغلبة شعره فى معاوية على سواه وله معه شأن فى تاريخ العطاء « الرواتب » لليمن ليحاربوا معه وينحرفوا عن على فجاء مسكين وطلب من معاوية أن يفرض له العطاء فأبى ، فقال أبياتاً يذكره فيها بقرب النسب بين تميم ومضر مطلعها :

أخاك أخاك إن من لا أخا له كساع إلى الهيجا بغير سلاح

فلم يجبه معاوية يومئذ لكن سنحت له فرصة رأى فيها اليمنيين قد أخذهم الغرور وزادت دالتهم على الدولة فعمد معاوية إلى استرضاء القيسيين ففرض لأربعة آلاف من قيس سوى ما افترض لهم من تميم وغيرهم من مضر وصار يغزى المضريين فى البحر والقيسيين فى البر وفرض طبعاً لمسكين وقربه حتى استعان بشعره فى مبايعة ابنه يزيد وذلك أن معاوية كان يخاف إذا بايع لابنه بولاية العهد أن يغضب المسلمون لأن توارث الملك لم يكن معروفاً فى الأسلام فأحب أن يجس نبض الرأى العام قبل إعلان فكره نحو ما يفعله بعض دهاة السياسة فى هذه الأيام ، إذ يوعزون إلى الصحف التى تدافع عن آرائهم أن تذكر عزمهم على العمل الفلانى وينظرون إلى ما يكون من وقعه عند الناس ويكون لهم مندوحة للرجوع عنه إذا توسموا فيه خطرا . فأوعز معاوية إلى مسكين —

أَنَا مِسْكِينٌ لِمَنْ أَنْكَرَنِى
وَلِمَنْ يَعْرِفُنِي جِدٌّ نَطِقْ (١)

لَا أَبِيعُ النَّاسَ عِرْضِي إِنَّنِي
لَوْ أَبِيعُ النَّاسَ عِرْضِي لَنَفَقْ

وَقَالَ ابْنُ قُتَيْبَةَ : وَسُمِّيَ الْمِسْكِينَ لِقَوْلِهِ :

وَسُمِّيتُ مِسْكِيناً وَكَانَتْ لَجَاجَةً
وَإِنِّى لَمِسْكِينٌ إِلَى اللهِ رَاغِبُ

—أن يقول أبياتاً فى معنى المبايعة ليزيد ، وينشدها إياه فى مجلسه ، وهو حافل بالوجوه والأشراف ففعل وأنشأ قصيدة قال فيها :

ألا ليت شعرى ما يقول ابن عامر ومروان أم ماذا يقول سعيد
بنى خلفاء الله مهلا فأنما يبوئها الرحمن حيث يريد
إذا المنبر الغربى خلاه ربه فأن أمير المؤمنين يزيد

ومآل القصيدة أنه يقترح عليه أن يولى يزيد العهد ، فلما فرغ من إنشاده قال له معاوية « ننظر فيما قلت يا مسكين ونستخير الله » ولم يتكلم أحد من الحضور بذلك إلا بالموافقة ، فأغدق عليه معاوية العطاء ، ولما مات زياد بن أبيه رثاه مسكين بقوله :

رأيت زيادة الأسلام ولت جهارا حين ودعنا زياد

وكان الفرزدق منحرفا عن زياد ، فعارضه فأجابه مسكين ثم تكافا

وترجم له فى كتاب الأعلام جزء أول صفحة ٣١٨ قال :

هو ابن مالك بن حنظلة : جد جاهلى ، بنوه بطن من تميم ، من العدنانية . وتعرف هذه القبيلة بربيعة الصغرى ، وترجم له فى كتاب الأغانى جزء ١٨ ، وترجم فى كتاب الشعر والشعراء ، وترجم له أيضاً فى خزانة الأدب جزء أول

(١) النطق : الكثير النطق — صيغة مبالغة

وَكَانَ مِسْكِينٌ شَاعِراً مُجِيداً سَيِّداً شَرِيفاً ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الفَرَزْدَقِ مُهَاجَاةٌ ، فَدَخَلَ بَيْنَهُمَا شُيُوخُ بَنِي عَبْدِ اللهِ وَبَنِي مُجَاشِعٍ فَتَكَافَّا ، وَاتَّقَاهُ الفَرَزْدَقُ خَشْيَةَ أَنْ يَسْتَعِينَ عَلَيْهِ بِجَرِيرٍ ، وَاتَّقَى مِسْكِينٌ الفَرَزْدَقَ خَوْفاً مِنْ أَنْ يُعِينَهُ عَلَيْهِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانٍ .

وَقَالَ الفَرَزْدَقُ : نَجَوْتُ مِنْ ثَلَاثَةِ أَشْيَاءَ لَا أَخَافُ بَعْدَهَا شَيْئاً : نَجَوْتُ مِنْ زِيَادٍ حِينَ طَلَبَنِي ، وَنَجَوْتُ مِنَ ابْنَيْ رُمَيْلَةَ[1] وَقَدْ نَذَرَا دَمِي ، وَمَا فَاتَهُمَا أَحَدٌ طَلَبَاهُ ، وَنَجَوْتُ مِنْ مُهَاجَاةِ مِسْكِينٍ الدَّارِمِيِّ ، لِأَنَّهُ لَوْ هَجَانِي اضْطَرَّنِي أَنْ أَهْدِمَ شَطْرَ[2] حَسَبِي ، لِأَنَّهُ مِنْ بُحْبُوحَةِ[3] نَسَبِي وَأَشْرَافِ عَشِيرَتِي ، فَكَانَ جَرِيرٌ حِينَئِذٍ يَنْتَصِفُ مِنِّي بِيَدِي وَلِسَانِي .

---

(١) رميلة مسبية أولدها ثور بن أبى حارثة من بنى عبد المدان وبأولادها يضرب المثل فى العزة لأنهم تعاونوا وكثر مالهم فعزو ، ومنهم الأشهب بن رميلة الشاعر المخضرم وكان لها قطيفة إذا أخذ من هدابها شىء ووضع فى مكان ما ، كان حمى لهذا المكان . انتهى ملخصا من خزانة الأدب البغدادى « عبد الخالق »

(٢) الشطر : النصف (٣) بحبوحة نسبي : أى وسطه

وَمِنْ مُخْتَارَاتِ شِعْرِ مِسْكِينٍ الدَّارِمِيِّ قَوْلُهُ :

وَلَسْتُ إِذَا مَا سَرَّنِي الدَّهْرُ ضَاحِكًا
وَلَا خَاشِعًا مَا عِشْتُ مِنْ حَادِثِ الدَّهْرِ

وَلَا جَاعِلًا عِرْضِي لِمَالِي وِقَايَةً
وَلَكِنْ أَقِي عِرْضِي فَيُحْرِزُهُ وَفْرِي

أَعِفُّ لَدَى عُسْرِي وَأُبْدِي تَجَمُّلًا
وَلَا خَيْرَ فِي مَنْ لَا يَعِفُّ لَدَى الْعُسْرِ

وَإِنِّي لَأَسْتَحْيِي إِذَا كُنْتُ مُعْسِراً
صَدِيقِي وَإِخْوَانِي بِأَنْ يَعْلَمُوا فَقْرِي

وَأَقْطَعُ إِخْوَانِي وَمَا حَالَ[1] عَهْدُهُمْ
حَيَاءً وَإِعْرَاضًا وَمَا بِيَ مِنْ كِبْرِ

وَمَنْ يَفْتَقِرْ يَعْلَمْ مَكَانَ صَدِيقِهِ
وَمَنْ يَحْيَ لَا يَعْدَمْ بَلَاءً[2] مِنَ الدَّهْرِ

وَمِنْ مُسْتَحْسَنِ شِعْرِهِ :

إِتَّقِ الْأَحْمَقَ أَنْ تَصْحَبَهُ
إِنَّمَا الْأَحْمَقُ كَالثَّوْبِ الْخَلَقْ

(١) تغير (٢) البلاء : الاختبار

كُلَّمَا رَقَّعْتَ مِنْهُ جَانِباً
حَرَّكَتْهُ الرِّيحُ وَهْناً فَانْخَرَقْ

أَوْ كَصَدْعٍ فِي زُجَاجٍ بَيِّنٍ
أَوْ كَفَتْقٍ وَهْوَ يُعْيِي مَنْ رَتَقْ

وَإِذَا جَالَسْتَهُ فِي مَجْلِسٍ
أَفْسَدَ الْمَجْلِسَ مِنْهُ بِالْخَرَقْ (١)

وَإِذَا نَهْنَهْتَهُ (٢) كَيْ يَرْعَوِى
زَادَ جَهْلاً وَتَمَادَى فِي الْحُمُقْ

وَإِذَا الْفَاحِشُ لَاقَى فَاحِشاً
فَهُنَا كُمْ وَافَقَ الشَّنُّ الطَّبَقْ (٣)

إِنَّمَا الْفُحْشُ وَمَنْ يَعْتَادُهُ
كَغُرَابِ السُّوءِ مَا شَاءَ نَعَقْ

أَوْ حِمَارِ السُّوءِ إِنْ أَشْبَعْتَهُ
رَمَحَ (٤) النَّاسَ وَإِنْ جَاعَ نَهَقْ

---

(١) الخرق : الحمق (٢) نهنهته : كففته . ويرعوى : ينزجر

(٣) مثل أصله . أن داهية منهم يسمى شنا جاب البلاد رجاء أن يعثر على امرأة توافقه فعثر بمن هى على شاكلته واسمها طبقة فتزوجها ثم عاد إلى قومه فلما رأوا ما فيها من دهاء قالوا : « وافق شن طبقة » . أو شن قوم كان لهم وعاء من جلد فتشنن أى أخلق فجعلوا له طبقا فوافقه فجاء المثل « عبد الخالق » (٤) رمح : رفس

أَوْ كَعَبْدِ السُّوءِ إِنْ جَوَّعْتَهُ
سَرَقَ الْجَارَ وَإِنْ يَشْبَعْ فَسَقْ

أَوْ كَغَيْرَى[1] رَفَعَتْ مِنْ ذَيْلِهَا
ثُمَّ أَرْخَتْهُ ضِرَاراً فَانْخَرَقْ

أَيُّهَا السَّائِلُ عَمَّا قَدْ مَضَى
هَلْ جَدِيدٌ مِثْلُ مَلْبُوسٍ خَلَقْ

وَقَدِمَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَسَأَلَهُ أَنْ يَفْرِضَ[2] لَهُ فَأَبَى، فَخَرَجَ مِنْ عِنْدِهِ وَهُوَ يَقُولُ .

أَخَاكَ أَخَاكَ إِنَّ مَنْ لَا أَخَا لَهُ
كَسَاعٍ إِلَى الْهَيْجَا بِغَيْرِ سِلَاحِ

وَإِنَّ ابْنَ عَمِّ الْمَرْءِ — فَاعْلَمْ — جَنَاحُهُ
وَهَلْ يَنْهَضُ الْبَازِى بِغَيْرِ جَنَاحِ ؟

وَقَالَ :

نَارِى وَنَارُ الْجَارِ وَاحِدَةٌ وَإِلَيْهِ قَبْلِى تَنْزِلُ الْقِدْرُ

---

(١) كغيرى صفة لموصوف محذوف : أى امرأة غيرى

(٢) أن يفرض له : أن يجعل له رزقا من الديوان ثابتا

مَاضَرَّ جَاراً لِي أُجَاوِرُهُ أَلَّا يَكُونَ لِبَيْتِهِ سِتْرُ
أُغضِي إِذَا مَاجَارَتِي بَرَزَتْ حَتَّى يُوَارِيَ جَارَتِي الْخِدْرُ
وَيَصِمُّ عَمَّا كَانَ بَيْنَهُمَا سَمْعِي وَمَابِي غَيْرُهُ وَقْرُ[1]

مَاتَ مِسْكِينٌ الدَّارِمِيُّ سَنَةَ تِسْعٍ وَثَمَانِينَ .

﴿ ٣٣ – رَبِيعَةُ بْنُ يَحْيَى ﴾

ربيعة بن يحيى

ابْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ جُشَمَ بْنِ بَكْرِ بْنِ حَبِيبِ بْنِ عَمْرِو بْنِ تَغْلِبَ الْمَعْرُوفُ بِأَعْشَى بَنِي تَغْلِبَ، شَاعِرٌ مِنْ شُعَرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ، كَانَ نَصْرَانِيًّا وَعَلَى النَّصْرَانِيَّةِ مَاتَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَتِسْعِينَ، وَكَانَ يَتَرَدَّدُ بَيْنَ الْبَدَاوَةِ وَالْحَضَارَةِ ، فَإِذَا حَضَرَ[2] سَكَنَ الشَّامَ ، وَإِذَا بَدَا[3] نَزَلَ بِنَوَاحِي الْمَوْصِلِ وَدِيَارِ رَبِيعَةَ حَيْثُ مَنَازِلُ قَوْمِهِ . وَمِنْ شِعْرِهِ قَوْلُهُ يَمْدَحُ بَنِي عَبْدِ الْمَدَانِ الْحَارِثِيِّينَ :

فَكَعْبَةُ نَجْرَانَ[4] حَتْمٌ عَلَيْـ ـكِ حَتَّى تُنَاخِي بِأَبْوَابِهَا

(١) الوقر : ثقل السمع أو ذهابه وصممه . (٢) حضر : دخل فى الحضر
(٣) بدا : دخل فى البادية . (٤) كعبة نجران : قبة من أدم بناها بنو عبد المدان وسموها الكعبة إذا نزل بها مستجير أجير أو خائف أمن أو ذو حاجة قضيت ، وقيل إنهم بنوا ما يضاهي الكعبة وسموها كعبة نجران

نَزُورُ يَزِيدَ وَعَبْدَ الْمَسِيحِ وَقَيْسًا هُمُو خَيْرُ أَرْبَابِهَا
يُبَادِرُنَا الْوَرْدُ وَالْيَاسَمِينُ وَالْمُسْمِعَاتُ بِأَقْصَابِهَا[١]
وَبَرْبَطُنَا[٢] دَائِمٌ مُعْمَلٌ فَأَيُّ الثَّلَاثَةِ أَزْرَى بِهَا ؟
وَلَمَّا الْتَقَيْنَا عَلَى آلَةٍ وَمَدَّتْ إِلَيَّ بِأَسْبَابِهَا
إِذِ الْخَيْرُ آتٍ فَلَوَّتْ بِهِمْ وَجَرُّوا أَسَافِلَ هُدَّابِهَا

وَقَالَ :

مَا رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْحَزْنِ مُعْشِبَةٌ
خَضْرَاءُ جَادَ عَلَيْهَا مُسْبِلٌ هَطِلُ[٣]
يُضَاحِكُ الشَّمْسَ فِيهَا كَوْكَبٌ شَرِقٌ
مُؤَزَّرٌ بِعَمِيمِ النَّبْتِ مُشْتَمِلُ[٤]
يَوْمًا بِأَطْيَبَ مِنْهَا نَشْرَ رَائِحَةٍ
وَلَا بِأَحْسَنَ مِنْهَا إِذْ دَنَا الْأُصُلُ[٥]

---

(١) أى بمزاميرها أو الأوتار التى للعود (٢) البربط : عود الطرب
(٣) مسبل هطل : يريد المطر الصيب (٤) وفى رواية مكتهل ، بمعنى متناه يقاله نبت مكتهل (٥) الأصل جمع أصيل : الوقت بعد العصر إلى المغرب أو العشاء

﴿ ٣٤ – رَبِيعَةُ بْنُ ثَابِتٍ * ﴾

ربيعة بن ثابت الأسدى

ابْنِ لَجَإِ بْنِ الْعَيْزَارِ بْنِ لَجَإٍ الْأَسَدِيُّ أَبُو ثَابِتٍ الرَّقِّيُّ الشَّاعِرُ ، اسْتَقْدَمَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ الْمَهْدِيُّ فَمَدَحَهُ بِعِدَّةِ قَصَائِدَ مَشْهُورَةٍ فَأَجَازَهُ وَأَجْزَلَ صِلَتَهُ ، وَهُوَ الَّذِي قَالَ فِي يَزِيدَ بْنِ حَاتِمٍ الْمُهَلَّبِيِّ وَيَزِيدَ بْنِ أُسَيْدٍ السُّلَمِيِّ :

لَشَتَّانَ مَا بَيْنَ الْيَزِيدَيْنِ فِي النَّدَى
يَزِيدِ سُلَيْمٍ وَالْأَغَرِّ ابْنِ حَاتِمِ
يَزِيدُ سُلَيْمٍ سَالَمَ الْمَالَ وَالْفَتَى
أَخُو الْأَزْدِ لِلْأَمْوَالِ غَيْرُ مُسَالِمِ
فَهَمُّ الْفَتَى الْأَزْدِيِّ إِتْلَافُ مَالِهِ
وَهَمُّ الْفَتَى الْقَيْسِيِّ جَمْعُ الدَّرَاهِمِ

وَهُوَ الَّذِي يَقُولُ فِي الْعَبَّاسِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْعَبَّاسِ قَصِيدَتَهُ الْمَشْهُورَةَ الَّتِي لَمْ يُسْبَقْ إِلَيْهَا إِجَادَةً وَمِنْهَا :

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت

لَوْ قِيلَ لِلعَبَّاسِ يَابْنَ مُحَمَّدٍ
قُلْ لَا — وَأَنْتَ مُخَلَّدٌ — مَا قَالَهَا

مَا إِنْ أَعُدُّ مِنَ الْمَكَارِمِ خَصْلَةً
إِلَّا وَجَدْتُكَ عَمَّهَا أَوْ خَالَهَا

وَإِذَا الْمُلُوكُ تَسَايَرُوا فِي بَلْدَةٍ
كَانُوا كَوَاكِبَهَا وَكُنْتَ هِلَالَهَا

إِنَّ الْمَكَارِمَ لَمْ تَزَلْ مَعْقُولَةً
حَتَّى حَلَلْتَ بِرَاحَتَيْكَ عِقَالَهَا

فَبَعَثَ إِلَيْهِ الْعَبَّاسُ بِدِينَارَيْنِ فَقَالَ :

مَدَحْتُكَ مِدْحَةَ السَّيْفِ الْمُحَلَّى
لِتَجْرِيَ فِي الْكِرَامِ كَمَا جَرَيْتُ

فَهَبْهَا مِدْحَةً ذَهَبَتْ ضَيَاعاً
كَذَبْتُ عَلَيْكَ فِيهَا وَافْتَرَيْتُ

فَأَنْتَ الْمَرْءُ لَيْسَ لَهُ وَفَاءٌ
كَأَنِّي إِذْ مَدَحْتُكَ قَدْ رَثَيْتُ

فَلَمَّا بَلَغَتِ الْعَبَّاسَ غَضِبَ وَتَوَجَّهَ إِلَى الرَّشِيدِ فَقَالَ :

إِنَّ رَبِيعَةَ الرَّقِّيَّ قَدْ هَجَانِي فَأَحْضَرَهُ وَهَمَّ بِقَتْلِهِ، فَقَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ: مُرْهُ بِإِحْضَارِ الْقَصِيدَةِ فَأَحْضَرَهَا، فَلَمَّا سَمِعَهَا اسْتَحْسَنَهَا وَقَالَ: وَاللهِ مَاقَالَ أَحَدٌ فِي الْخُلَفَاءِ مِثْلَهَا فَكَمْ أَثَابَكَ؟ قَالَ: دِينَارَيْنِ، فَغَضِبَ الرَّشِيدُ عَلَى الْعَبَّاسِ وَقَالَ: يَاغُلَامُ أَعْطِ رَبِيعَةَ ثَلَاثِينَ أَلْفَ دِرْهَمٍ وَخِلْعَةً وَاحْمِلْهُ عَلَى بَغْلَةٍ. وَقَالَ لَهُ: بِحَيَاتِي لَاتَذْكُرْهُ فِي شِعْرِكَ لَاتَعْرِيضاً وَلَا تَصْرِيحاً. وَكَانَ الرَّشِيدُ قَدْ هَمَّ بِأَنْ يُزَوِّجَ الْعَبَّاسَ ابْنَتَهُ فَفَتَرَ عَنْهُ لِذَلِكَ. تُوُفِّيَ رَبِيعَةُ الرَّقِّيُّ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَمِائَةٍ.

﴿ ٣٥ — رِزْقُ اللهِ بْنُ عَبْدِ الْوَهَّابِ * ﴾

رزق الله التميمى

التَّمِيمِيُّ الْبَغْدَادِيُّ. أَدِيبٌ شَاعِرٌ مُجِيدٌ لَا أَعْرِفُ مِنْ أَمْرِهِ غَيْرَ هَذَا، تُوُفِّيَ بِبَغْدَادَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ.

(*) ترجم له فى طبقات المفسرين صفحة ٨٣ بما يأتى قال :
هو أبو عبد العزيز بن (الحرب) بن أسد أبو محمد التميمى البغدادى الحنبلى المقرىء الفقيه الواعظ . قال الذهبى فى طبقات القراء :
ولد سنة أربعمائة وقرأ القرآن على أبى الحسن « الحماى » وسمع من أبى الحسين أحمد بن المتيم ، وأبى عمر بن مهدى وأبى الحسين بن بشران وجماعة ، وكان —

وَمِنْ شِعْرِهِ :

بِأَبِي حَبِيبٌ زَارَنِي مُتَنَكِّراً
فَبَدَا الْوُشَاةُ لَهُ فَوَلَّى مُعْرِضَا

فَكَأَنَّنِي وَكَأَنَّهُ وَكَأَنَّهُمْ
أَمَلٌ وَنَيْلٌ حَالَ بَيْنَهُمَا الْقَضَا

وَقَالَ :

شَارِعُ دَارِ الرَّقِيقِ أَرَّقَنِي
فَلَيْتَ دَارَ الرَّقِيقِ لَمْ تَكُنِ

إماما مقرئا ، فقيها محدثا ، واعظا أصوليا ، مفسرا لغويا فرضيا ، كبير الشأن ، وافر الحرمة . قال ابن سكرة : قرأت عليه القرآن ختمة .

وقال أبوزكريا يحيى بن مندة الحافظ : سمعت رزق الله يقول : أدركت من أصحاب ابن مجاهد رجلا يقال له أبو القاسم عبيد الله بن محمد الخفاف ، وقرأت عليه سورة البقرة وقرأها على أبى بكر بن مجاهد . قال الذهبى : وممن قرأ القرآن على رزق الله محمد بن الخضر المولى شيخ التاج الكندى ، والشيخ أبوالكرم الشهر زورى ، وقد روى أبوسعد السمعانى حديث « من عادى لى وليا فقد آذنته بالحرب » عن أربعة وسبعين نفسا سمعوه من رزق الله التميمى ، وآخر من روى عنه ببغداد ، أبو الحسن بن البطى ، وآخر من روى عنه مطلقا ، أبو الطاهر السلفى ، روى عنه إجازة قال ابن ناصر : توفى شيخنا أبومحمد التميمى فى نصف جمادى الأولى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة ، ودفن بداره ، ثم حول بعد ثلاث سنين

بِهِ فَتَاةٌ لِلْقَلْبِ فَاتِنَةٌ
أَنَا فِدَاءٌ لِوَجْهِهَا الْحَسَنِ

﴿ ٣٦ — رَزِينٌ الْعَرُوضِىُّ الشَّاعِرُ ﴾

رزين العروضى

أَخَذَ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ هَارُونَ بْنِ السَّمَيْدَعِ الْبَصْرِيِّ الْعَرُوضِيِّ مُؤَدِّبِ آلِ سُلَيْمَانَ ، وَكَانَ عَبْدُ اللهِ بْنُ هَارُونَ يَقُولُ أَوْزَانًا غَرِيبَةً مِنَ الْعَرُوضِ، فَنَحَا رَزِينٌ نَحْوَهُ فِي ذَلِكَ، فَأَتَى فِيهِ بِبَدَائِعَ جَمَّةٍ ، وَكَانَ رَزِينٌ مِنْ أَصْحَابِ دِعْبِلٍ الْخُزَاعِيِّ الشَّاعِرِ . حَدَّثَ دِعْبِلٌ أَنَّهُ نَزَلَ هُوَ وَرَزِينٌ بِقَوْمٍ مِنْ بَنِي مَخْزُومٍ فَلَمْ يَقْرُوهُمَا وَلَا أَحْسَنُوا ضِيَافَتَهُمَا ، قَالَ دِعْبِلٌ فَقُلْتُ فِيهِمْ :

عِصَابَةٌ مِنْ بَنِي مَخْزُومَ [١] بِتُّ بِهِمْ
بِحَيْثُ لَا تَطْمَعُ الْمِسْحَاةُ [٢] فِي الطِّينِ

ثُمَّ قُلْتُ لِرَزِينٍ أَجِزْ [٣] ، فَقَالَ :

---

(١) منعت مخزوم من الصرف لضرورة الشعر (٢) المسحاة : ما يسحى به كالمجرفة (٣) أجز : أى زد عليه شعرا

فِي مَضْغِ أَعْرَاضِهِمْ مِنْ خُبْزِهِمْ عِوَضٌ
بَنِي النِّفَاقِ وَأَبْنَاءِ الْمَلَاعِينِ

وَمِنْ شِعْرِ رَزِينٍ أَيْضًا :

كَأَنَّ بِلَادَ اللهِ وَهْيَ عَرِيضَةٌ
عَلَى الْخَائِفِ الْمَطْلُوبِ كِفَّةُ [1] حَابِلِ
تُؤَدِّي إِلَيْهِ أَنَّ كُلَّ ثَنِيَّةٍ [2]
تَيَمَّمَهَا تَرْمِي إِلَيْهِ بِقَاتِلِ

وَقَالَ :

خَيْرُ الصَّدِيقِ هُوَ الصَّدُوقُ مَقَالَةً
وَكَذَاكَ شَرُّهُمُ الْمَنُونُ [3] الْأَكْذَبُ
فَإِذَا غَدَوْتَ لَهُ تُرِيدُ نَجَازَهُ
بِالْوَعْدِ رَاغَ [4] كَمَا يَرُوغُ الثَّعْلَبُ

تُوُفِّيَ رَزِينٌ الْعَرُوضِيُّ سَنَةَ سَبْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَتَيْنِ .

---

(١) كفة حابل : حبالة الصائد ، مثل يضرب فى الضيق (٢) ثنية واحدة الثنايا : العقبة أو طريقها أو الجبل (٣) المنون : كثير المن
(٤) راغ : حاد عن الشيء وذهب هكذا وهكذا مكرا وخديعة

﴿ ٣٧ – «رُسْتَه» بْنُ أَبِي الْأَبْيَضِ الْأَصْبَهَانِيُّ * ﴾

رسته الأصبهاني

الضَّرِيرُ الشَّاعِرُ . ذَكَرَهُ حَمْزَةُ بْنُ الْحَسَنِ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي تَارِيخِ أَصْبَهَانَ فَقَالَ : كَانَ مَلِيحَ الشِّعْرِ أَشْبَهَ النَّاسِ شِعْراً بِبَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ، حُمِلَ مِنْ أَصْبَهَانَ إِلَى بَغْدَادَ وَأُدْخِلَ عَلَى زُبَيْدَةَ بِنْتِ جَعْفَرٍ زَوْجِ الرَّشِيدِ وَكَانَ دَمِيماً فَلَمَّا رَأَتْهُ قَالَتْ : تَسْمَعُ بِالْمُعَيْدِيِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَرَاهُ[1] . فَقَالَ «رُسْتَه» أَيَّتُهَا السَّيِّدَةُ : إِنَّمَا الْمَرْءُ بِأَصْغَرَيْهِ، ثُمَّ أَنْشَدَهَا وَأَخَذَ جَائِزَتَهَا . وَلَهُ شِعْرٌ كَثِيرٌ وَمِنْهُ قَوْلُهُ :

أَيُّهَا الْإِخْوَةُ الَّذِينَ لِسَانِي
مِنْ قَدِيمِ الزَّمَانِ عَنْهُمْ كَلِيلُ

جِئْتُكُمْ لِلسَّلَامِ حَتَّى إِذَا مَا
صِحْتُ شَهْراً كَمَا يَصِيحُ الدَّلِيلُ

---

(١) مثل يضرب للرجل يكون ذكره حسناً ومنظره قبيحاً

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته في ياقوت

قِيلَ قَدْ أُدْخِلَ الْخِوَانُ(١) عَلَيْهِمْ
قُلْتُ مَالِي إِذًا إِلَيْهِمْ سَبِيلُ

وَقَالَ:

قَدْ مَاتَ كُلُّ نَبِيلٍ وَمَاتَ كُلُّ نَبِيهِ
وَمَاتَ كُلُّ أَدِيبٍ وَفَاضِلٍ وَفَقِيهِ
لَا يُوحِشَنْكَ طَرِيقٌ كُلُّ الْخَلَائِقِ فِيهِ

مَاتَ « رُسْتَه » سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ .

﴿ ٣٨ – رَمَضَانُ بْنُ رُسْتُمَ ﴾

رمضان بن رستم

ابْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ رُسْتُمَ بْنِ هَرْدُوزَ، فَخْرُ الدِّينِ ابْنُ السَّاعَاتِيِّ الْخُرَاسَانِيُّ الْأَصْلِ الدِّمَشْقِيُّ، وَهُوَ أَخُو بَهَاءِ الدِّينِ أَبِي الْحَسَنِ عَلِيِّ بْنِ رُسْتُمَ بْنِ السَّاعَاتِيِّ الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ، وَكَانَ فَخْرُ الدِّينِ هَذَا طَبِيبًا فَاضِلًا أَدِيبًا شَاعِرًا، وَلَهُ مَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ بِالْمَنْطِقِ وَالْعُلُومِ الْحِكْمِيَّةِ، وَكَانَ يَكْتُبُ خَطًّا مَنْسُوبًا فِي غَايَةِ الْجَوْدَةِ، وَتَلَقَّى صِنَاعَةَ الطِّبِّ عَنْ رَضِيِّ الدِّينِ أَبِي الْحَجَّاجِ

(١) الخوان : مائدة الطعام يريد أنهم بخلاء فإذا جلسوا إلى المائدة فلن يأذنوا لأحد لبخلهم

يُوسُفَ بْنِ حَيْدَرٍ الرَّحبِيُّ الْمَوْجُودِ الْآنَ فِي دِمَشْقَ ، وَلَازَمَهُ زَمَانًا طَوِيلًا ، وَالْعُلُومَ الْأَدَبِيَّةَ عَنْ تَاجِ الدِّينِ زَيْدٍ الْكِنْدِيِّ ، وَكَانَ خَبِيرًا بِعِلْمِ الْمُوسِيقَى وَيُحْسِنُ الضَّرْبَ بِالْعُودِ ، لَقِيتُهُ بِدِمَشْقَ وَحَضَرْتُ مَجَالِسَهُ غَيْرَ مَرَّةٍ ، وَبَلَغَتْنَا وَفَاتُهُ سَنَةَ ثَمَانِيَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ . وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : حَوَاشٍ عَلَى الْقَانُونِ لِابْنِ سِينَا ، وَتَكْمِلَةُ كِتَابِ الْقُولَنْجِ لَهُ ، وَالْمُخْتَارُ مِنَ الْأَشْعَارِ ، وَغَيْرُ ذَلِكَ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

وَرَوْضَةٍ زَادَ بِالْأُتْرُجِّ (١) بَهْجَتُهَا
فِي صُفْرَةِ اللَّوْنِ يَحْكِي لَوْنَ مِسْكِينِ
عَجِبْتُ مِنْــــهُ فَمَا أَدْرِي أَصُفْرَتُهُ
مِنْ فُرْقَةِ الْغُصْنِ أَمْ مِنْ خَوْفِ سِكِّينِ ؟؟

وَقَالَ :

يَحْسُدُنِي قَوْمِي عَلَى صَنْعَتِي
لِأَنَّنِي بَيْنَهُمُ فَارِسُ
سَهِرْتُ فِي لَيْلِي وَاسْتَنْعَسُوا (٢)
لَنْ يَسْتَوِي الدَّارِسُ وَالنَّاعِسُ

(١) الأترج : ثمر شجر بستاني من جنس الليمون .
(٢) استنعسوا : التمسوا النعاس وركنوا إليه

وَقَالَ :

حَسْبُ الْمُحِبِّ تَلَذُّذٌ بِغَرَامِهِ

مِنْ كُلِّ مَا يَهْوَى وَمَا يَتَحَبَّبُ

رَاحُ الْمَحَبَّةِ لَا تُرِيحُ بِرَوْحِهَا

مَنْ كَانَ فِي شَيْءٍ سِوَاهَا يَرْغَبُ

﴿ ٣٩ — الرَّمَّاحُ بْنُ أَبْرَدَ* ﴾

الرماح بن أبرد المرى

ابْنِ ثَوْبَانَ بْنِ سُرَاقَةَ بْنِ قَيْسِ بْنِ سَلْمَى بْنِ ظَالِمِ بْنِ جُذَيْمَةَ بْنِ يَرْبُوعٍ أَبُو شُرَحْبِيلَ الْمُرِّيُّ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ مَيَّادَةَ وَهِيَ أُمُّهُ وَكَانَتْ صِقْلَبِيَّةً، وَكَانَ يَزْعُمُ أَنَّهَا فَارِسِيَّةٌ. وَهُوَ شَاعِرٌ مُجِيدٌ مِنْ مُخَضْرَمِي الدَّوْلَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ. مَاتَ فِي خِلَافَةِ الْمَنْصُورِ سَنَةَ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ، وَمِنْ شِعْرِهِ يَفْخَرُ بِنَسَبِ أَبِيهِ فِي الْعَرَبِ وَنَسَبِ أُمِّهِ فِي الْعَجَمِ:

أَلَيْسَ غُلَامٌ بَيْنَ كِسْرَى وَظَالِمٍ

بِأَكْرَمِ مَنْ نِيطَتْ عَلَيْهِ التَّمَائِمُ؟

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت

لَوَ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ كَانُوا بِتَلْعَةٍ[١]

وَجِئْتُ بِجَدِّى ظَالِمٍ وَٱبْنِ ظَالِمِ

لَظَلَّتْ رِقَابُ النَّاسِ خَاضِعَةً لَنَا

سُجُودًا عَلَى أَقْدَامِنَا بِالْجَمَاجِمِ

وَمِنْ مُخْتَارِ شِعْرِهِ قَصِيدَتُهُ الْبَائِيَّةُ الَّتِي مَدَحَ بِهَا الْوَلِيدَ ٱبْنَ يَزِيدَ وَمَطْلَعُهَا :

هَلْ تَعْرِفُ الدَّارَ بِالْعَلْيَاءِ غَيَّرَهَا

سَافِى الرِّيَاحِ وَمُسْتَنٌّ[٢] لَهُ طُنُبُ[٣]

دَارٌ لِبَيْضَاءَ مَسْوَدٍّ مَسَائِحُهَا[٤]

كَأَنَّهَا ظَبْيَةٌ تَرْعَى وَتَنْتَصِبُ[٥]

تَحْنُو لِأَكْحَلَ أَلْقَتْــــهُ بِمَضْيَعَةٍ

فَقَلْبُهَا شَفَقًا مِنْ حَوْلِهِ يَجِبُ[٦]

يَا أَطْيَبَ النَّاسِ رِيقًا بَعْدَ هَجْعَتِهَا

وَأَمْلَحَ النَّاسِ عَيْنًا حِينَ تَنْتَقِبُ

---

(١) التلعة : ما ارتفع من الأرض أو ما انحدر ، أو الرحبة الواسعة (٢) يريد بالمستن هنا : المطر ينزل دفعة واحدة (٣) وقوله له طنب أى أنه دائم كأنه مشدود بحبل.

(٤) مسائحها جمع مسيحة : وهى ما بين الأذن إلى الحاجب من الشعر

(٥) وتنتصب : تقف ناصبة أذنيها تتسمع عند الخوف (٦) يجب : يخفق

لَيْسَتْ تَجُودُ بِنَيْلٍ حِينَ أَسْأَلُهَا
وَلَسْتُ عِنْدَ خَلَاءِ اللَّهْوِ أَغْتَصِبُ[1]

فِي مِرْفَقَيْهَا إِذَا مَا عُولِجَتْ حَجَمٌ[2]
عَلَى الضَّجِيعِ وَفِي أَنْيَابِهَا شَنَبُ[3]

وَلَيْلَةٍ ذَاتِ أَهْوَالٍ كَوَاكِبُهَا
مِثْلُ الْقَنَادِيلِ فِيهَا الزَّيْتُ وَاللَّهَبُ[4]

قَدْ جُبْتُهَا جَوْبَ ذِي الْمِقْرَاضِ مُمْطِرَةٍ
إِذَا اسْتَوَى مُغْفَلَاتُ الْبِيدِ وَالْحَدَبُ[5]

بِعَنْتَرِيسٍ كَأَنَّ الدَّبْرَ[6] يَلْسَعُهَا
إِذَا تَرَنَّمَ حَادٍ خَلْفَهَا طَرِبُ

---

(١) بالأصل : أعتصب بالعين المهملة (٢) حجم الشىء : حيزه وملمسه الناتىء تحت يدك وفى الأغانى جم : وفسره بكثرة اللحم (٣) الشنب : عذوبة فى الأسنان أو حدتها حين تطلع (٤) وروى العطب جمع عطبة: وهى القطنة أو ذبالة القنديل (٥) روى البيت فى اللسان بلفظ ممطرة كمكنسة ، ورأيت أن المطرة ثوب من صوف يلبس فى المطر ولا أرى معنى لهذا ، وأرى أنها كما أثبت وتكون صفة لليلة . وقد ذكر كلام كثير فى طبعة الأغانى الجديدة لم أقتنع به وأنها معقلات ورأيى أنها مغفلات أى أن البيد لم يطرقها طارق والحدب : الغليظ من الأرض ويكون المعنى جبتها وقد استوى جوب البيد المغفلات والحدب فى الصعوبة وعلى رأى شارح اللسان يكون المعنى استوى الحدب ومعقلات البيد فى الاستواء أى أنهما من كثرة المطر استويا كما تقول استوى الماء والخشبة لأن البيداء أمسكت الماء فلم يتسرب منها فكانت كالحدب ومعنى المعقلات: التى تمسك الماء (٦) العنتريس: الناقة الغليظة الوثيقة. والدبر: جماعة النحل والزنابير وأولاد الجراد فاذا ترنم الحادى خلفها أسرعت كأنما يلسعها الدبر «عبد الخالق»

إِلَى الْوَلِيدِ أَبِى الْعَبَّاسِ قَدْ عَجِلَتْ

وَدُونَهُ الْمُعْطُ[١] مِنْ لُبْنَانَ وَالْكُثُبُ

أَعْطَيْتَنِى مِائَةً صُفْراً مَدَامِعُهَا[٢]

كَالنَّخْلِ زَيَّنَ أَعْلَى نَبْتِهِ الشَّرَبُ[٣]

يَسُوقُهَا يَافِعٌ جَعْـــدٌ مَفَارِقُهُ

مِثْلُ الْغُرَابِ غَزَاهُ الصَّرُّ وَالْحَلَبُ

وَذَا سَبِيبٍ صَهَبِيًّا لَهُ عُرُفٌ

وَهَامَةٌ ذَاتُ فَرْقٍ نَابُهَا صَخِبُ[٤]

لَمَّا أَتَيْتُكَ مِنْ نَجْدٍ وَسَاكِنِهِ

نَفَحْتَ لِى نَفْحَةً طَارَتْ بِهَا الْعَرَبُ

إِنِّى امْرُؤٌ أَعْتَفِى الْحَاجَاتِ أَطْلُبُهَا

كَمَا اعْتَفَى سَنِقٌ[٥] يُلْقَى لَهُ الْعُشُبُ

---

(١) المعط جمع أمعط : الرمل لا نبات فيه (٢) لعلها ميافعها جمع ميفعة ويراد بها هنا السنام (٣) الشرب : الحوض حول النخله يسع ريها (٤) يريد فرساً وفى الأصل « مزق » بدل فرق (٥) السنق : الذى شبع حتى بشم يريد أطلب الحاجات من غير حرص كالبعير البشم يطلب المأكل من غير شره ولا شدة طلبه

وَلَا أُلِحُّ عَلَى الْخُلَّانِ أَسْأَلُهُمْ
كَمَا يُلِحُّ بِعَظْمِ الْغَارِبِ الْقَتَبُ

وَلَا أُخَادِعُ نَدْمَانِي لِأَخْدَعَهُ
عَنْ مَالِهِ حِينَ يَسْتَرْخِي بِهِ لَبَبُ[1]

وَأَنْتَ وَابْنَاكَ لَمْ يُوجَدْ لَكُمْ مَثَلٌ
ثَلَاثَةٌ كُلُّهُمْ بِالتَّاجِ مُعْتَصِبُ

أَلطَّيِّبُونَ إِذَا طَابَتْ نُفُوسُهُمُ
شُوسُ الْحَوَاجِبِ وَالْأَبْصَارِ إِنْ غَضِبُوا

قِسْنِي إِلَى شُعَرَاءِ النَّاسِ كُلِّهِمِ
وَادْعُ الرُّوَاةَ إِذَا مَا غَبَّ مَا اجْتَلَبُوا[2]

إِنِّي وَإِنْ قَالَ أَقْوَامٌ مَدِيحَهُمُ
فَأَحْسَنُوهُ وَمَا مَانُوا وَمَا كَذَبُوا

أَجْرِي أَمَامَهُمُ جَرْيَ امْرِئٍ فَلِجٍ
عِنَانُهُ حِينَ يَجْرِي لَيْسَ يَضْطَرِبُ

---

(١) اللبب: البال والخاطر كناية عن الرخاء (٢) غب بمعنى: فسد واجتلب: استمد قوله من غيره. قال جرير:

ألم تعلم مسرحى القوافى فلا عيابهن ولا اجتلابا

وَقَالَ أَيْضاً :

لَقَدْ سَبَقَتْكَ الْيَوْمَ عَيْنَاكَ سَبْقَةً
وَأَبْكَاكَ مِنْ عَهْدِ الشَّبَابِ مَلَاعِبُهْ

وَتَذْكَارُ عَيْشٍ قَدْ مَضَى لَيْسَ رَاجِعاً
لَنَا أَبَدًا أَوْ يَرْجِعَ الدَّرَّ حَالِبُهْ

كَأَنَّ فُؤَادِي فِي يَدٍ خَبُثَتْ[1] بِهِ
مُحَاذِرَةً أَنْ يَقْضِبَ[2] الْحَبْلَ قَاضِبُهْ

وَأُشْفِقُ مِنْ وَشْكِ الْفِرَاقِ وَإِنَّنِي
أَظُنُّ لَمَحْمُولٌ عَلَيْهِ فَرَاكِبُهْ

فَوَاللهِ مَا أَدْرِي أَيَغْلِبُنِي الْهَوَى
إِذَا جَدَّ جِدُّ الْبَيْنِ أَمْ أَنَا غَالِبُهْ

فَإِنْ أَسْتَطِعْ أَغْلِبْ وَإِنْ يَغْلِبِ الْهَوَى
فَمِثْلُ الَّذِي لَاقَيْتُ يُغْلَبُ صَاحِبُهْ

وَشِعْرُ ابْنِ مَيَّادَةَ كَثِيرٌ اكْتَفَيْنَا بِمَا ذَكَرْنَاهُ مِنْهُ

(١) خبثت : لم تطب (٢) يقضب : يقطع

﴿ ٤٠ — رُؤْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ * ﴾

رؤبة بن العجاج

وَاسْمُ الْعَجَّاجِ عَبْدُ اللهِ بْنُ رُؤْبَةَ بْنِ أَسَدِ بْنِ صَخْرِ بْنِ كُنَيْفِ بْنِ عُمَيْرَةَ يَتَّصِلُ نَسَبُهُ بِزَيْدِ بْنِ مَنَاةَ ، الرَّاجِزُ الْمَشْهُورُ مِنْ مُخَضْرَمِي الدَّوْلَتَيْنِ وَمِنْ أَعْرَابِ الْبَصْرَةِ . سَمِعَ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ — رَضِيَ اللهُ عَنْهُ — وَالنَّسَّابَةِ الْبَكْرِيِّ ،

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان جزء أول قال :

هو أبو محمد رؤبة بن العجاج ، والعجاج لقب واسمه أبو الشعثاء عبد الله بن رؤبة البصرى التميمى السعدى .

هو وأبوه راجزان مشهوران ، كل منهما له ديوان رجز ، ليس فيه شعر سوى الأراجيز وهما مجيدان فى رجزهما ، وكان بصيرا باللغة قيما بحوشيها وغريبها . حكى يونس ابن حبيب النحوى قال : كنت عند أبى عمرو بن العلاء فجاءه شبيل بن عروة الضبعى فقام إليه أبو عمرو وألقى إليه لبد بغلته فجلس عليه ثم أقبل عليه يحدثه فقال شبيل يا أبا عمرو سألت رؤبتكم عن اشتقاق اسمه فما عرفه يعنى رؤبة قال يونس فلم أملك نفسى عند ذكره فقلت له لعلك تظن أن معد بن عدنان أفصح منه ومن أبيه أتعرف أنت ما الرؤبة والروبة والروبة والروبة وأنا غلام رؤبة فلم يحر جوابا وقام مغضبا فأقبل على أبو عمرو وقال : هذا رجل شريف يزور مجالسنا ويقضى حقوقنا وقد أسأت فيما فعلت مما واجهته به فقلت لم أملك نفسى عند ذكر رؤبة فقال أبو عمرو أو قد سلطت على تقويم الناس ثم فسر يونس ماقاله فقال : الروبة:خميرة اللبن ، والروبة:قطعة من الليل ، والروبة : الحاجة يقال فلان لايقوم بروبة أهله أى بما أسندوا إليه من حوائجهم . والروبة:جمام ماء الفحل والرؤبة بالهمزة : القطعة التى يشعب بها الاناء . والجميع بسكون الواو وضم الراء التى قبلها إلا رؤبة فأنها بالهمز وكان رؤبة مقيما بالبصرة فلما ظهر بها إبراهيم بن عبدالله بن —

وَعِدَادُهُ فِي التَّابِعِينَ. وَرَوَى عَنْهُ أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ بْنُ الْمُثَنَّى، وَالنَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ وَخَلَفٌ الْأَحْمَرُ وَغَيْرُهُمْ. وَلَهُ رَجَزٌ مَشْهُورٌ مَاتَ فِي زَمَنِ الْمَنْصُورِ سَنَةَ خَمْسٍ وَأَرْبَعِينَ وَمِائَةٍ. وَمِنْ رَجَزِهِ:

إِذَا الْعَجُوزُ غَضِبَتْ فَطَلِّقِ
وَلَا تَرَضَّاهَا وَلَا تَمَلَّقِ
وَاعْمِدْ لِأُخْرَى ذَاتِ دَلٍّ مُونِقِ
لَيِّنَةِ الْمَسِّ كَمَسِّ الْخِرْنِقِ (١)
إِذَا مَضَتْ مِثْلَ السِّيَاطِ (٢) الْمُشَّقِ

— الحسن بن الحسن بن على بن أبى طالب كرم الله وجهه وخرج على أبى جعفر المنصور وجرت الواقعة المشهورة خاف رؤبة على نفسه وخرج إلى البادية ليتجنب الفتنة فلما وصل إلى الناحية التى قصدها أدركه أجله بها فتوفى هناك وكان قد أسن رحمه الله تعالى

ورؤبة بضم الراء وسكون الهمزة وفتح الباء الموحدة وبعدها هاء ساكنة وهى فى الأصل: اسم لقطعة من الخشب يشعب بها الاناء وجمعها رئاب وباسمها سمى الراجز المذكور وكان رؤبة يأكل الفأر فعوتب فى ذلك فقال هى أنظف من دواجنكم ودجاجكم اللاتى يأكلن العذرة وهل يأكل الفأر إلا نقى البر أو لباب الطعام ولما مات قال الخليل: دفنا الشعر واللغة والفصاحة

(١) الخرنق: ولد الأرنب يكون للذكر والانثى (٢) السياط: قضبان الكرات المشق: من مشقت الجارية: طالت مع رقة، أى الطوال

وَمِنْهُ وَهُوَ مَشْهُورٌ :

مَنْ يَكُ ذَا بَتٍّ (١) فَهَذَا بَتِّى
مُقَيِّظٌ مُصَيِّفٌ مُشَتِّى
أَخَذْتُهُ مِنْ نَعَجَاتٍ سِتٌّ

وَلَهُ شِعْرٌ قَلِيلٌ مِنْهُ :

أَيُّهَا الشَّامِتُ الْمُعَيِّرُ بِالشَّيْـ
ـبِ أَقِلَّنَّ بِالشَّبَابِ افْتِخَارَا
قَدْ لَبِسْتُ الشَّبَابَ غَضًّا طَرِيفاً
فَوَجَدْتُ الشَّبَابَ ثَوْباً مُعَارَا

﴿ ٤١ — زَاكِى بْنُ كَامِلِ بْنِ عَلِيٍّ * ﴾

زاكى بن كامل القطيفى

أَبُو الْفَضَائِلِ الْمَعْرُوفُ بِالْمُهَذَّبِ الْهَيْتِيُّ الْقَطِيفِيُّ الْمُلَقَّبُ بِأَسِيرِ الْهَوَى. كَانَ أَدِيباً فَاضِلاً شَاعِراً رَقِيقَ الشِّعْرِ . مَاتَ سَنَةَ سِتٍّ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

(١) البت : كساء غليظ من وبر أو صوف

(*) راجع شذرات الذهب

عَيْنَاكَ لَحْظُهُمَا أَمْضَى مِنَ الْقَدَرِ
وَمُهْجَتِي مِنْهُمَا أَضْحَتْ عَلَى خَطَرِ
يَا أَحْسَنَ النَّاسِ لَوْلَا أَنْتَ أَبْخَلُهُمْ
مَاذَا يَضُرُّكَ لَوْ مَتَّعْتَ بِالنَّظَرِ؟
جُدْ بِالْخَيَالِ وَإِنْ ضَنَّتْ يَدَاكَ بِهِ
فَقَدْ حَذِرْتُ وَمَا وُقِّيتُ[1] مِنْ حَذَرِ
يَا مَنْ تَمَكَّنَ فِي قَلْبِي الْغَرَامُ بِهِ
لَا تَبْتَلِي مُقْلَتِي بِالدَّمْعِ وَالسَّهَرِ
زَوِّدْ بِتَوْدِيعَةٍ أَوْ وَقْفَةٍ فَعَسَى
تُحْيِي[2] بِهَا نِضْوَ أَشْوَاقٍ عَلَى سَفَرِ

وَقَالَ :

أَفْعَالُ أَلْحَاظِهِ الْمَرْضَى الصِّحَاحِ بِنَا
أَضْعَافُ مَا يَفْعَلُ الصَّمْصَامَةُ الذَّكَرُ

(١) فى الأصل « وفيت بالفاء » (٢) فى الأصل « تحيى »

عَجِبْتُ مِنْ جَفْنِهِ بِالضَّعْفِ مُنْتَصِراً
عَلَى الْقُلُوبِ وَيَقْوَى وَهُوَ مُنْكَسِرُ
وَمِنْ لَهِيبِ خُدُودٍ كُلَّمَا سُقِيَتْ
مَاءَ الشَّبَابِ بِنَارِ الْحُسْنِ تَسْتَعِرُ
إِنْ مَجَّ فِي الشَّرْقِ مِنْ[1] فِيهِ الرُّضَابَ تَرَى
مِنْ عَرْفِ رَيَّاهُ أَهْلَ الْغَرْبِ قَدْ سَكِرُوا
شُهُودُ صِدْقِ غَرَامِي فِيكَ أَرْبَعَةٌ
الْوَجْدُ وَالدَّمْعُ وَالْأَسْقَامُ وَالسَّهَرُ

وَقَالَ :

سَيِّدِي مَا عَنْكَ لِي عِوَضٌ   طَالَ بِي فِي حُبِّكَ الْمَرَضُ
كَمْ بِلَا ذَنْبٍ تُهَدِّدُنِي   جُفُونِي لَيْسَ تَغْتَمِضُ
أَبِغَيْرِ الْهَجْرِ تَقْتُلُنِي ؟   لَا أُبَالِي ، هَجْرُكَ الْغَرَضُ
وَرِضَائِي فِي رِضَاكَ فَقُلْ   مَا تَشَاءُ لَسْتُ أَعْتَرِضُ
أَنْتَ لِي دَاءٌ أَمُوتُ بِهِ   كَمْ أُدَاوِيهِ وَيَنْتَقِضُ

(١) فى الأصل « مما فيه »

﴿ ٤٢ زَائِدَةُ بْنُ نِعْمَةَ بْنِ نَعِيمٍ * ﴾

زائدة بن نعمة التسترى

أَبُو نِعْمَةَ التُّسْتَرِىُّ الْمَعْرُوفُ بِالْمُحَفْحَفِ ، كَانَ شَاعِراً جَيِّدَ الشِّعْرِ نَقِيَّ الْأَلْفَاظِ مُخْتَارَهَا، رَقِيقَ الْمَعَانِى، يَمْدَحُ السَّادَاتِ وَأَهْلَ الْبُيُوتَاتِ ، لَقِيتُهُ بِحَلَبَ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَخَمْسِمائَةٍ ، وَتُوُفِّىَ سَنَةَ سِتٍّ وَثَمَانِينَ وَخَمْسِمائَةٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

أَصْبَحَ الرَّبْعُ مِنْ سُمَيَّةَ خَالِى
غَيْرَ هَيْنٍ(١) وَنَاشِطٍ وَغَوَالِ
وَثَلَاثٍ كَأَنَّهُنَّ حَمَامٌ
فِى رِمَالٍ وَأَشْعَثِ الرَّأْسِ بَالِ
هَلَّلَتْهُ(٢) الرِّيَاحُ مِمَّا تُوَالِى
نَسْجَهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ
مِنْ قَبُولٍ وَمِنْ دَبُورٍ سَنُوحٍ
وَجَنُوبٍ وَمِنْ صَبَا وَشَمَالِ

(١) الهين : ما لا قيمة له . والناشط : الثور الوحشى يخرج من أرض إلى أرض : وغوال : جمع غالية وهى أخلاط من الطيب (٢) وأظنه هلهلته .

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت فيما رجعنا إليه من مظان

يَجْلِبُ الْغَيْثُ غَيْرَ سَيْبٍ[1] حَيَاهُ
بِرُسُومِ الدِّيَارِ وَالْأَطْلَالِ
كُلُّ نَبْتٍ مِنَ الرَّبِيعِ وَزَهْرٍ
مِثْلُ جِيدٍ مِنَ الْعَرَائِسِ حَالِى
وَكَذَاكَ الَّذِى عَهِدْنَا لَدَيْهِ
فِى ظِلَالِ الْخِيَامِ أَوْ فِى الْحِجَالِ
كُلُّ بَرَّاقَةِ الثَّنَايَا تَرَاهَا
بِرَقِيقِ الْغُرُوبِ[2] عَذْبٍ زُلَالِ
وَكَأَنَّ الْغَمَامَ مِنْ بَعْدِ وَهْنٍ
مَازَجَتْهُ بِقَرْقَفٍ[3] جِرْيَالِ
كُنْتُ فِى عَيْنِهَا كَمِرْوَدِ كُحْلٍ
صِرْتُ فِى عَيْنِهَا كَشَوْكِ السَّبَالِ[4]
حَيْثُ صَارَ السَّوَادُ مِنِّى بَيَاضاً
وَتَبَدَّلْتُ أَرْذَلَ الْإِبْدَالِ

---

(١) فى الأصل « ريب » (٢) الغروب جمع غرب : الريق (٣) والقرقف : الخمر ، وجريال : لونها وهو فى الأصل صبغ أحمر ، أطلق على الخمر للونها الشبيه به
(٤) السبال : سنابل الحنطة وغيرها جمع سبلة

﴿ ٤٣ — زَبَّانُ بْنُ الْعَلَاءِ * ﴾

زبان بن العلاء المازنى

ٱبْنِ عَمَّارِ بْنِ الْعُرْيَانِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْحُصَيْنِ بْنِ الْحَارِثِ ٱبْنِ جَلْهَمَةَ بْنِ حُجْرِ بْنِ خُزَاعَةَ بْنِ مَازِنِ بْنِ مَالِكِ بْنِ

(*) ترجم له فى كتاب طبقات القراء جزء أول بما يأتى قال :
قال الحافظ أبو العلاء الهمذانى هذا الصحيح الذى عليه الحذاق من النساب ، وقد قيل إنه من بنى العنبر وقيل من بنى حنيفة وحكى القاضى أسد اليزيدى انه قيل انه من فارس من موضع يقال له كازرون قلت هى بلدة معروفة من فارس قال الذهبي والذى لا أشك فيه انه زبان بالزاى وقد أغرب بن الباذش فى حكايته ربان بالراء والباء الموحدة وأغرب من ذلك ماحكاه أبو العلاء عن بعضهم ريان بالراء وآخر الحروف قال وهو تصحيف ولد سنة ثمان وستين وقيل سنة سبعين وقيل سنة خمس وستين وقيل سنة خمس وخمسين وتوجه مع أبيه لما هرب من الحجاج فقرأ بمكة والمدينة وقرأ أيضا بالكوفة والبصرة على جماعة كثيرة فليس فى القراء السبعة أكثر شيوخا منه سمع أنس بن مالك وغيره وقرأ على الحسن بن أبى الحسن البصرى وحميد بن قيس الاعرج وأبى العالية رفيع بن مهران الرياحى على الصحيح وسعيد بن جبير وشيبة بن نصاح وعاصم بن أبى نجود وعبد الله بن أبى إسحاق الحضرمي وعبد الله بن كثير المكى وعطاء بن أبى رباح وعكرمة بن خالد المخزومي وعكرمة مولى ابن العباس ومجاهد ومحمد بن عبد الرحمن بن محيصن ونصر ابن عاصم والوليد بن يسار ويقال بشار الخزاعى وأبى جعفر يزيد بن القعقاع المدنى ويزيد بن رومان ويحيى بن يعمر ، روى القراءة عنه عرضا وسماعا أحمد بن محمد بن عبد الله الليثى المعروف بختن ليث وأحمد بن موسى اللؤلؤى وإسحاق بن لهيف بن يعقوب الأنبارى المعروف بالأزرق وحسين بن على الجعفى ، وخارجة بن مصعب ، وخالد بن جبلة اليشكرى ، وداود بن يزيد الأودى ، وأبو زيد سعيد بن أوس ، وسلام بن سليمان الطويل ، وسهل بن يوسف وشجاع بن أبى نصر البلخي والعباس بن الفضل وعبد الرحيم بن موسى وعبدالله بن داود الخريبي وعبد الله بن المبارك ، وعبد الملك —

عَمْرِو بْنِ تَمِيمِ بْنِ مُرِّ بْنِ أُدِّ بْنِ طَابِخَةَ بْنِ إِلْيَاسَ بْنِ مُضَرَ بْنِ مَعَدِّ بْنِ عَدْنَانَ ، الإِمَامُ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ التَّمِيمِيُّ الْمَازِنِيُّ الْبَصْرِيُّ أَحَدُ الْقُرَّاءِ السَّبْعَةِ . وَاُخْتُلِفَ فِى اُسْمِهِ عَلَى أَحَدٍ وَعِشْرِينَ قَوْلًا ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ زَبَّانُ لِمَا

— ابن قريب الأصمعى ، وعبدالوارث بن سعيد وعبدالوهاب بن عطاء الخفاف وعبد الله ابن معاذ ، وعبيد بن عقيل وعدى بن الفضل بن عامر الاسدى وعلى بن نصر الجهضمى وعصمة بن عروة الفقيمى ، وعيسى بن عمر الهمذانى ، ومحبوب بن الحسن ومحمد بن الحسن بن جعفر الرؤاسى ، فيما ذكر الأهوازى فى مفرداته ومسعود بن صالح ، ومعاذ ابن مسلم النحوى ، ومعاذ بن معاذ ، ونعيم بن ميسرة ، ونعيم بن يحيى السعيدى وهارون ابن موسى الأعور ويحيى بن المبارك اليزيدى ، ويعلى بن عبيد ويونس بن حبيب وروى عنه الحروف ، محمد بن الحسن بن أبى سارة وسيبويه وكان أعلم الناس بالقرآن والعربية مع الصدق والزهد والثقة . قال الأصمعى : قال لى أبو عمرو لو يهيأ لى أن أفرغ مافى صدرى فى صدرك لفعلت لقد حفظت فى علم القرآن أشياء لو كتبت ماقدر الأعمش على حملها ولولا أن ليس لى أن أقرأ إلا بما قرىء لقرأت كذا وكذا وكذا وكذا وذكر حروفا وقال أبوعبيدة: كانت دفاتر أبى عمرو ملء بيت إلى السقف ثم تنسك فأحرقها وتفرد للعبادة وجعل على نفسه أن يختم فى كل ثلاث وقال أيضا حدثنا أبو عمرو قال :

أخافنا الحجاج فهرب أبى نحو اليمن وهربت معه فبينا نحن نسير إذا أعرابى ينشد على بعير له :

لاتضيقن بالأمور فقد تفرج غماؤها بغير احتيال
رب ماتكره النفوس من الأمـ ـر له فرجة كفرج العقال

فقال أبى ما الخبر ؟ فقال مات الحجاج فكنت بقوله فرجة أسر منى بقوله مات الحجاج والفرجة بالفتح من الهم وبالضم من الحائط. وقال الاصمعى سمعت أبا عمرو يقول مارأيت أحدا قبلى أعلم منى(١) وقال الأصمعى. أنا لم أر بعد أبى عمرو أعلم منه وكان إذا دخل شهر —

(١) وبعيد هذا على أبى عمرو

رُوِيَ أَنَّ الفَرَزْدَقَ جَاءَ مُعْتَذِراً إِلَيْهِ مِنْ أَجْلِ هَجْوٍ بَلَغَهُ عَنْهُ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَمْرٍو :

هَجَوْتَ زَبَّانَ ثُمَّ جِئْتَ مُعْتَذِراً
مِنْ هَجْوِ زَبَّانَ لَمْ تَهْجُو وَلَمْ تَدَعِ

— رمضان لم يقل فيه بيت شعر وسمعته يقول أشهد أن الله يضل ويهدى ولله مع هذا الحجة على عباده .

أخبرنا الحسن بن أحمد بن هلال عن الشيخ أبى الحسن على بن أحمد المقدسى . أنبأنا عبد الوهاب بن سكينة أخبرنا الحسن بن أحمد الحافظ . أنبأنا أحمد بن على المقرىء أخبرنا عمر بن إبراهيم الزهرى حدثنا عبدالله بن الحسن النحاس حدثنى أحمد بن الحسن الدبيسى حدثنى صالح الرازى وأبو صالح الطاطرى قالا : حدثنا محمد بن عمر القصبى حدثنا عبد الوارث قال :

حججت سنة من السنين مع أبى عمرو بن العلاء وكان رفيق فررنا ببعض المنازل فقال: قم بنا فمشيت معه فأقعدنى عند ميل وقال لى لاتبرح حتى أجيئك وكان منزلا قفراً لاماء فيه فاحتبس على ساعة فاغتممت فقمت أقفوه الأثر فأذا هو فى مكان لاماء فيه وإذا عين وهو يتوضأ للصلاة فنظر إلى فقال ياعبد الوارث اكتم على ولا تحدث بما رأيت أحدا فقلت نعم ياسيد القراء قال عبدالوارث فوالله ماحدثت به أحداحتىمات وروينا عن الأخفش قال : مر الحسن بأبى عمرو وحلقته متوفرة والناس عكوف فقال : من هذا ؟ قالوا أبو عمرو فقال لا إله إلا الله كادت العلماء أن تكون أربابا . كل عز لم يؤكد بعلم فألى ذل يئول وروينا عن سفيان بن عيينة قال :

رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المنام فعرضت عليه أشياء من قراءة أبى عمرو فا رد على إلا حرفين أحدهما « وأرنا مناسكنا » والآخر « ما ننسخ من آية أو ننسأها (١) » قال ابن مجاهد وحدثونا عن وهب بن جرير قال : قال لى شعبة تمسك بقراءة أبى عمرو فأنها ستصير للناس إسناداً ، وقال أيضاحدثنى محمد عيسى بن حيان حدثنا نصر بن على قال : قال لى أبى قال شعبة : انظر مايقرأ أبو عمرو مما يختار لنفسه فأنه سيصير للناس —

(١) قال فى الكشاف وأشمها أبو عمرو الكسر « عبد الخالق »

وُلِدَ أَبُو عَمْرٍو بِمَكَّةَ سَنَةَ ثَمَانٍ أَوْ خَمْسٍ وَسِتِّينَ، وَمَاتَ بِالْكُوفَةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَةٍ، أَخَذَ بِمَكَّةَ: وَالْمَدِينَةِ وَالْكُوفَةِ وَالْبَصْرَةِ عَنْ شُيُوخٍ كَثِيرَةٍ مِنْهُمْ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، وَالْحَسَنُ الْبَصْرِيُّ، وَسَعِيدُ بْنُ جُبَيْرٍ، وَعِكْرِمَةُ، وَمُجَاهِدٌ. وَأَخَذَ النَّحْوَ عَنْ نَصْرِ بْنِ عَاصِمٍ اللَّيْثِيِّ، وَأَخَذَ عَنْهُ الْقِرَاءَةَ عَرْضاً وَسَمَاعاً جَمَاعَةٌ كَثِيرُونَ مِنْهُمْ: عَبْدُ اللهِ

— إسنادا قال نصر قلت لأبي كيف تقرأ؟ قال: على قراءة أبي عمرو، وقلت للأصمعي: كيف تقرأ قال: على قراءة أبي عمرو. قلت وقد صح ماقاله شعبة رحمه الله فالقراءة التي عليها الناس اليوم بالشام والحجاز واليمن ومصر هي قراءة أبي عمرو فلا تكاد تجد أحدا يلقن القرآن إلا على حرفه خاصة في الفرش. وقد يخطئون في الأصول، ولقد كانت الشام تقرأ بحرف ابن عامر إلى حدود الخمسمائة فتركوا ذلك لأن شخصاً قدم من أهل العراق وكان يلقن الناس بالجامع الاموى على قراءة أبي عمرو فاجتمع عليه خلق واشتهرت هذه القراءة عنه وأقام سنين كذا بلغني وإلا فما أعلم السبب في إعراض أهل الشام عن قراءة ابن عامر وأخذهم بقراءة أبي عمرو وأنا أعد ذلك من كرامات شعبة. قال عبد الوارث: ولد أبو عمرو بمكة ونشأ بالبصرة ومات بالكوفة، قلت: قال غير واحد مات سنة أربع وخمسين ومائة، وقيل سنة خمس وخمسين، وقيل سنة سبع وخمسين، وقيل سنة ثمان وأربعين ومائة.

قال أبو عمرو الأسدي: لما أتى نعي أبي عمرو أتيت أولاده نعزيهم عنه، وهنالك أقبل يونس بن حبيب فقال: نعزيكم وأنفسنا بمن لا نرى شبها له آخر الزمان، والله لو قسم علم أبي عمرو وزهده على مائة إنسان لكانوا كلهم علماء زهادا والله لو رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم لسره ما هو عليه.

ابْنُ الْمُبَارَكِ وَالْيَزِيدِيُّ ، وَأَخَذَ عَنْهُ النَّحْوَ الْخَلِيلُ بْنُ أَحْمَدَ ، وَيُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ الْبَصْرِيُّ ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ الْيَزِيدِيُّ ، وَأَخَذَ عَنْهُ الْأَدَبَ وَغَيْرَهُ طَائِفَةٌ مِنْهُمْ : أَبُو عُبَيْدَةَ مَعْمَرُ ابْنُ الْمُثَنَّى ، وَالْأَصْمَعِيُّ ، وَمُعَاذُ بْنُ مُسْلِمٍ النَّحْوِيُّ وَغَيْرُهُمْ . وَرَوَى عَنْهُ الْحُرُوفَ سِيبَوَيْهِ ، وَكَانَ أَعْلَمَ النَّاسِ بِالْعَرَبِيَّةِ وَالْقُرْآنِ ، وَأَيَّامِ الْعَرَبِ وَالشِّعْرِ . وَكَانَ يُونُسُ بْنُ حَبِيبٍ يَقُولُ : لَوْ كَانَ أَحَدٌ يَنْبَغِي أَنْ يُؤْخَذَ بِقَوْلِهِ فِي كُلِّ شَيْءٍ كَانَ يَنْبَغِي أَنْ يُؤْخَذَ بِقَوْلِ أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : أَبُو عَمْرٍو أَعْلَمُ النَّاسِ بِالْقِرَاءَاتِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَأَيَّامِ الْعَرَبِ وَالشِّعْرِ ، وَكَانَتْ دَفَاتِرُهُ مِلْءَ بَيْتِهِ إِلَى السَّقْفِ ثُمَّ تَنَسَّكَ فَأَحْرَقَهَا ، وَأَمَّا حَالُهُ فِي أَهْلِ الْحَدِيثِ فَقَدْ وَثَّقَهُ يَحْيَى بْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ وَقَالُوا : صَدُوقٌ حُجَّةٌ فِي الْقِرَاءَةِ ، وَلَهُ أَخْبَارٌ حِسَانٌ ، وَرُوِيَ عَنْهُ فَوَائِدُ كَثِيرَةٌ يَطُولُ ذِكْرُهَا .

٤٤ — الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارِ بْنِ عَبْدِ اللهِ *

الزبير بن بكار القرشى

ابْنِ مُصْعَبِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ الزُّبَيْرِ بْنِ الْعَوَّامِ، أَبُو عَبْدِ اللهِ الْقُرَشِيُّ الْأَسَدِيُّ، كَانَ عَلَّامَةً نَسَّابَةً أَخْبَارِيًّا وَعَلَى كِتَابِهِ فِي أَنْسَابِ قُرَيْشٍ الِاعْتِمَادُ فِي مَعْرِفَةِ أَنْسَابِ الْقُرَشِيِّينَ، أَخَذَ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ وَغَيْرِهِ، وَرَوَى عَنْهُ ابْنُ مَاجَةَ وَابْنُ أَبِي الدُّنْيَا وَغَيْرُهُمَا. وَكَانَ ثِقَةً مِنْ أَوْعِيَةِ الْعِلْمِ وَلَا يُلْتَفَتُ لِقَوْلِ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ السُّلَيْمَانِيِّ فِيهِ: إِنَّهُ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ. حَدَّثَ مُوسَى بْنُ هَارُونَ قَالَ: كُنْتُ بِحَضْرَةِ الْأَمِيرِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ طَاهِرٍ فَاسْتَأْذَنَ عَلَيْهِ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ أَكْرَمَهُ وَعَظَّمَهُ وَقَالَ

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان جزء أول قال:

كان من أعيان العلماء وتولى القضاء بمصر حرسها الله وصنف كتبا نافعة منها كتاب أنساب قريش وقد جمع فيه شيئا كثيرا وعليه اعتماد الناس فى معرفة نسب القرشيين وله غيره مصنفات دلت على اطلاعه وفضله روى عن ابن عيينة ومن فى طبقته وروى عنه كثير قال الزبير بن بكار: قالت ابنه أختى لأهلنا خالى خير رجل لأهله لا يتخذ ضرة ولا يشترى جارية فقالت المرأة لهذه الكتب أشد على من ثلاث ضرائر وأصعب وتوفى وعمره أربع وثمانون سنة رحمه الله تعالى سنة ست وخمسين ومائتين

لَهُ : إِنْ بَاعَدَتْ بَيْنَنَا الأَنْسَابُ فَقَدْ قَرَّبَتْ بَيْنَنَا الآدَابُ، وَإِنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَمَرَنِي أَنْ أَدْعُوَكَ وَأُقَلِّدَكَ الْقَضَاءَ، فَقَالَ لَهُ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ : أَبَعْدَ مَا بَلَغْتُ هَذِهِ السِّنَّ وَرَوَيْتُ أَنَّ مَنْ وُلِّيَ الْقَضَاءَ فَقَدْ ذُبِحَ بِغَيْرِ سِكِّينٍ أَتَوَلَّى الْقَضَاءَ؟ فَقَالَ لَهُ : فَتَلْحَقُ بِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ بِسُرَّ مَنْ رَأَى، فَقَالَ لَهُ : أَفْعَلُ، فَأَمَرَ لَهُ بِعَشَرَةِ آلافِ دِرْهَمٍ وَعَشَرَةِ تَخُوتِ ثِيَابٍ وَظَهْرٍ يَحْمِلُهُ وَيَحْمِلُ ثِقْلَهُ إِلَى حَضْرَةِ سُرَّ مَنْ رَأَى، فَلَمَّا أَرَادَ الانْصِرَافَ قَالَ لَهُ : إِنْ رَأَيْتَ يَا أَبَا عَبْدِ اللهِ أَنْ تُفِيدَنَا شَيْئًا نَرْوِيهِ عَنْكَ وَنَذْكُرُكَ بِهِ، قَالَ نَعَمْ. انْصَرَفْتُ مِنْ عُمْرَةِ الْمُحَرَّمِ فَبَيْنَا أَنَا بِأُثَايَةِ [(١)] الْعَرْجِ إِذْ أَنَا بِجَمَاعَةٍ مُجْتَمِعَةٍ فَأَقْبَلْتُ إِلَيْهِمْ، وَإِذَا بِرَجُلٍ كَانَ يَقْتَنِصُ الظِّبَاءَ وَقَدْ وَقَعَ ظَبْيٌ فِي حِبَالَتِهِ، فَذَبَحَهُ فَانْتَفَضَ فِي يَدِهِ فَضَرَبَ بِقَرْنِهِ صَدْرَهُ فَنَشِبَ الْقَرْنُ فِيهِ فَمَاتَ، وَإِذَا بِفَتَاةٍ

---

(١) أثاية : بالضم ويثلث : موضع بين الحرمين فيه مسجد نبوى أو بئر دون العرج عليها مسجد للنبى صلى الله عليه وسلم ، والعرج هذا ينسب إليه العرجى الشاعر المشهور بشعرالغزل وهو خليفة عمر بن ابى ربيعة فى وصف النساء « عبد الخالق»

أَقبلَتْ كَأَنَّهَا المَهَاةُ ، فَلَمَّا رَأَتْ زَوْجَهَا مَيْتاً شَهِقَتْ ثُمَّ قَالَتْ :

يَا خَشْنُ لَوْ بَطَلٌ لَكِنَّهُ أَجَلٌ
عَلَى الأُثَايَةِ مَا أَوْدَى بِهِ البَطَلُ

يَا خَشْنُ جَمَّعَ أَحْشَائِى وَأَقلقَهَا
وَذَاكَ يَا خَشْنُ لَوْلَا غَيْرُهُ جَلَلُ[1]

أَضْحَتْ فَتَاةُ بَنِى نَهْدٍ عَلَانِيَةً
وَبَعْلُهَا فِى أَكُفِّ القَوْمِ مُحْتَمَلُ[2]

وَكُنْتُ رَاغِبَةً فِيهِ أَضِنُّ بِهِ
فَحَالَ مِنْ دُونِ ظَنِّى الرَّيْعَةِ الأَجَلُ

ثُمَّ شَهِقَتْ فَمَاتَتْ ، فَمَا رَأَيْتُ أَعْجَبَ مِنَ الثَّلَاثَةِ : الظَّبْىُ مَذْبُوحٌ ، وَالرَّجُلُ جَرِيحٌ مَيِّتٌ ، وَالفَتَاةُ مَيِّتَةٌ . فَلَمَّا خَرَجَ قَالَ الأَمِيرُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ : أَىُّ شَيْءٍ أَفَدْنَا مِنَ الشَّيْخِ ؟ قَالُوا : الأَمِيرُ أَعْلَمُ ، قَالَ : قَوْلَهُ

« أَضْحَتْ فَتَاةُ بَنِى نَهْدٍ عَلَانِيَةً »

---

(١) جمع بمعنى قبض جعلها منضمة بعضها إلى بعض فليس لها رغبة فى شىء وجلل هنا بمعنى يسير . إذ المراد أن الأمر — الذى كان — يسير لولا غيره مما هو مترتب عليه من العظائم (٢) وفى وفيات الأعيان يبتذل بدل محتمل

أَىْ ظَاهِرَةً وَهٰذَا حَرْفٌ لَمْ أَسْمَعْهُ فِى كَلَامِ الْعَرَبِ قَبْلَ الْيَوْمِ . ثُمَّ وُلِّىَ الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ قضاءَ مَكَّةَ ، وَمَاتَ بِهَا وَهُوَ قَاضٍ عَلَيْهَا لَيْلَةَ الْأَحَدِ لِسَبْعٍ بَقِينَ مِنْ ذِى الْقَعْدَةِ سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَلِلزُّبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ أَنْسَابِ قُرَيْشٍ وَأَخْبَارِهَا . وَكِتَابُ أَخْبَارِ الْعَرَبِ وَأَيَّامِهَا . وَكِتَابُ نَوَادِرِ أَخْبَارِ النَّسَبِ . وَكِتَابُ الْمُوَفَّقِيَّاتِ فِى الْأَخْبَارِ ، أَلَّفَهُ لِلْمُوَفَّقِ بِاللهِ ، وَكِتَابُ مِزَاحِ النَّبِىِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَكِتَابُ وُفُودِ النُّعْمَانِ عَلَى كِسْرَى : وَكِتَابُ الْأَوْسِ وَالْخَزْرَجِ . وَكِتَابُ النَّخْلِ . قَالَ ابْنُ النَّدِيمِ : رَأَيْتُهُ بِخَطِّ ابْنِ السُّكَّرِىِّ ، وَكِتَابُ نَوَادِرِ الْمَدَنِيِّينَ : وَكِتَابُ الِاخْتِلَافِ . وَكِتَابُ الْعَقِيقِ وَأَخْبَارِهِ . وَكِتَابُ إِغَارَةِ كُثَيِّرٍ عَلَى الشُّعَرَاءِ . وَأَخْبَارُ ابْنِ مَيَّادَةَ . وَأَخْبَارُ ابْنِ الدُّمَيْنَةِ . وَأَخْبَارُ ابْنِ قَيْسِ الرُّقَيَّاتِ . وَأَخْبَارُ أَبِى دِعْبِلٍ الْجُمَحِىِّ . وَأَخْبَارُ أَبِى السَّائِبِ . وَأَخْبَارُ الْأَشْعَثِ . وَأَخْبَارُ الْأَحْوَصِ . وَأَخْبَارُ ابْنِ هَرْمَةَ . وَأَخْبَارُ تَوْبَةَ بْنِ الْحُمَيِّرِ وَلَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةِ . وَأَخْبَارُ أُمَيَّةَ بْنِ أَبِى الصَّلْتِ . وَأَخْبَارُ حَاتِمٍ . وَأَخْبَارُ

حَسَّانٍ ، وَأَخْبَارُ جَمِيلٍ ، وَأَخْبَارُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَّانَ وَأَخْبَارُ الْعَرْجِيِّ ، وَأَخْبَارُ عُمَرَ بْنِ أَبِي رَبِيعَةَ ، وَأَخْبَارُ كُثَيِّرٍ ، وَأَخْبَارُ الْمَجْنُونِ ، وَأَخْبَارُ نُصَيْبٍ ، وَأَخْبَارُ هُدْبَةَ ابْنِ الْخَشْرَمِ ، وَأَخْبَارُ زِيَادٍ وَغَيْرُ ذَلِكَ .

﴿ ٤٥ – زَنْدُ بْنُ الْجَوْنِ * ﴾

زند بن الجون

الْمَعْرُوفُ بِأَبِي دُلَامَةَ الْكُوفِيُّ ، أَسْوَدُ، مِنْ مَوَالِي

(*) ترجم له فى كتاب شذرات الذهب قال :

هو صاحب النوادر ، أنشد المهدى لما ورد عليه بغداد :

إنى حلفت لئن رأيتك سالما … بقرى العراق وأنت ذو وفر
لتصلين على النبي محمد … ولتملأن دراهما حجرى

فقال المهدى : أما الأولى فنعم ، فقال جعلت فداك لا تفرق بينهما فملأ له حجره دراهم ، واستدعى طبيباً لعلاج وجع فداواه على شىء معلوم فلما برأ قال له أبو دلامة : والله ما عندنا شىء ولكن ادع المقدار على يهودى وأشهد لك أنا وولدى فمضى الطبيب إلى القاضى محمد بن عبد الرحمن بن أبى ليلى وقيل عبد الله بن شبرمة فادعى الطبيب وأنكر اليهودى فجاء بأبى دلامة وابنه وخاف أبو دلامة أن يطالبه القاضى بالتزكية ، فأنشد فى الدهليز بحيث يسمعه القاضى :

إن الناس غطونى تغطيت عنهم … وإن بحثوا عنى ففيهم مباحث
وإن نبشوا بئرى نبشت بثارهم … ليعلم قوم كيف تلك البثائث

— وروى البيتين فى اللسان بألفاظ يخالف بعضها ما هنا منها « نبثوا » فى محل « نبشوا » ومنها النبائث » فى محل « البثائث »

وقد ورد البيت الثانى فى ترجمة له فى كتاب تاريخ بنداد جزء ثامن كما يأتى : —

بَنِى أَسَدٍ ، أَدْرَكَ آخِرَ أَيَّامِ بَنِى أُمَيَّةَ ، وَنَبَغَ فِى أَيَّامِ بَنِى الْعَبَّاسِ ، وَانْقَطَعَ إِلَى السَّفَّاحِ وَالْمَنْصُورِ وَالْمَهْدِىِّ ، وَمَاتَ فِى خِلَافَةِ الْمَهْدِىِّ سَنَةَ إِحْدَى وَسِتِّينَ وَمِائَتَيْنِ .
وَلَهُ مَعَ الْخُلَفَاءِ وَالْأُمَرَاءِ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ وَنَوَادِرُ جَمَّةٌ ، فَمِنْ ذَلِكَ أَنَّ أَبَا جَعْفَرٍ الْمَنْصُورَ أَمَرَ أَصْحَابَهُ بِلُبْسِ السَّوَادِ وَقَلَانِسَ طِوَالٍ ، وَدَرَارِيعَ كُتِبَ عَلَيْهَا : « فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ » وَأَنْ يُعَلِّقُوا السُّيُوفَ فِى الْمَنَاطِقِ ، فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو دُلَامَةَ فِى هَذَا الزِّىِّ ، فَقَالَ لَهُ الْمَنْصُورُ : كَيْفَ أَصْبَحْتَ يَا أَبَا دُلَامَةَ ؟ قَالَ : بِشَرِّ حَالٍ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، قَالَ : كَيْفَ ذَلِكَ وَيْلَكَ ؟ قَالَ : وَمَا ظَنُّكَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِمَنْ أَصْبَحَ وَجْهُهُ فِى وَسَطِهِ ، وَسَيْفُهُ عَلَى اسْتِهِ ، وَنَبَذَ كِتَابَ اللهِ

— وإن حفروا بئرى حفرت بئارهم ليعلم قومي كيف تلك النبائث
وكلها جائزة لغة — فقال له القاضى : كلامك مسموع ، وشهادتك مقبولة ، ثم غرم القاضى المبلغ من عنده ونوادره كثيرة جدا وهو مطعون فيه وليست له رواية
وله ترجمة أخرى فى كتاب تاريخ بغداد كما أسلفنا

وَرَاءَ ظَهْرِهِ ، وَصَبَغَ بِالسَّوَادِ ثِيَابَهُ . فَضَحِكَ الْمَنْصُورُ وَوَصَلَهُ ، وَأَمَرَ بِتَغْيِيرِ ذَلِكَ الزِّيِّ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ أَبُو دُلَامَةَ :

وَكُنَّا نُرَجِّي مِنْ إِمَامٍ زِيَادَةً
فَجَادَ بِطُولٍ زَادَهُ فِي الْقَلَانِسِ
تَرَاهَا عَلَى هَامِ الرِّجَالِ كَأَنَّهَا
دِنَانُ يَهُودٍ جُلِّلَتْ بِالْبَرَانِسِ[1]

وَخَرَجَ أَبُو دُلَامَةَ مَعَ رَوْحِ بْنِ حَاتِمٍ الْمُهَلَّبِيِّ فِي بَعْثٍ لِقِتَالِ الشُّرَاةِ[2] ، فَلَمَّا نَشِبَتِ الْحَرْبُ أَمَرَهُ رَوْحٌ بِمُبَارَزَةِ فَارِسٍ مِنَ الشُّرَاةِ يَدْعُو إِلَى الْبِرَازِ ، فَقَالَ أَبُو دُلَامَةَ :

إِنِّي أَعُوذُ بِرَوْحٍ أَنْ يُقَدِّمَنِي
إِلَى الْبِرَازِ فَتَخْزَى بِي بَنُو أَسَدِ
إِنَّ الْبِرَازَ إِلَى الْأَقْرَانِ أَعْلَمُهُ
مِمَّا يُفَرِّقُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ

---

(١) البرانس : جمع برنس : قلنسوة طويلة ، أو كل ثوب رأسه منه
(٢) الشراة : طائفة من الخوارج ، لأنهم باعوا أنفسهم لنصرة الحق

قَدْ خَالَفَتْكَ الْمَنَايَا إِنْ صَمَدْتَ لَهَا
وَإِنَّهَا لِجَمِيعِ الْخَلْقِ بِالرَّصَدِ
إِنَّ الْمُهَلَّبَ حُبَّ الْمَوْتِ أَوْرَثَكُمْ
وَمَا وَرِثْتُ اُخْتِيَارَ الْمَوْتِ عَنْ أَحَدِ
لَوْ أَنَّ لِي مُهْجَةً أُخْرَى لَجُدْتُ بِهَا
لَـكِنَّهَا خُلِقَتْ فَرْداً فَلَمْ أَجُدِ

فَضَحِكَ مِنْهُ رَوْحٌ وَأَعْفَاهُ . وَلِأَبِي دُلَامَةَ شِعْرٌ كَثِيرٌ كُلُّهُ جَيِّدٌ وَفِيمَا أَوْرَدْنَا مِنْهُ كِفَايَةٌ[1] .

﴿ ٤٦ — زِيَادُ بْنُ سَلْمَى * ﴾

زياد بن سلمى

اُبْنِ عَبْـدِ الْقَيْسِ ، أَبُو أُمَامَةَ الْعَبْـدِيُّ ، الْمَعْرُوفُ بِزِيَادٍ الْأَعْجَمِ ، مَوْلَى عَبْدِ الْقَيْسِ . قِيلَ لَهُ الْأَعْجَمُ لِلُكْنَةٍ كَانَتْ فِيـهِ . أَدْرَكَ أَبَا مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ وَعُثْمَانَ بْنَ أَبِي الْعَاصِ ، وَشَهِدَ مَعَهُمَا فَتْحَ إِصْطَخْرَ . عَدَّهُ اُبْنُ سَلَّامٍ فِي الطَّبَقَةِ السَّادِسَةِ مِنْ شُعَرَاءِ الْإِسْلَامِ ، وَهُمُ الْفَرَزْدَقُ

(١) وقد سبق ذكره لمناسبة فيما تقدم

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت فيما رجعنا إليه من مظانه

بهجاء عبد القيس ، فأرسل إليه زياد : لا تعجل حتى أهدى إليك هدية ، فبعث إليه :

فما ترك الهاجون لى إن هجوته
مصحاً أراه فى أديم الفرزدق

وما تركوا عظماً يرى تحت لحمه
لكاسره أبقوه للمتعرق[1]

سأكسر ما أبقوه لى من عظامه
وأنكت مخ الساق منه وأنتقى

وإنا وما تهدى لنا إن هجوتنا
لكالبحر مهما يلق فى البحر يغرق

فلما بلغ الفرزدق الشعر قال : ما إلى هجاء هؤلاء من سبيل ما عاش هذا العبد .

ودخل زياد على عبد الله بن جعفر فسأله فى خمس ديات فأعطاه ، ثم عاد فسأله فى خمس ديات أخر

(١) المتعرق من تعرق العظم : أكل ما عليه من اللحم .

فَأَعْطَاهُ ، ثُمَّ عَادَ فَسَأَلَهُ فِي عَشْرِ دِيَاتٍ فَأَعْطَاهُ ، فَأَنْشَأَ يَقُولُ :

سَأَلْنَاهُ الْجَزِيلَ فَمَا تَلَكَّا
وَأَعْطَى فَوْقَ مُنْيَتِنَا⁽¹⁾ وَزَادَا

وَأَحْسَنَ ثُمَّ أَحْسَنَ ثُمَّ عُدْنَا
فَأَحْسَنَ ثُمَّ عُدْتُ لَهُ فَعَادَا

مِرَاراً لَا أَعُودُ إِلَيْهِ إِلَّا
تَبَسَّمَ ضَاحِكاً وَثَنَى الْوِسَادَا⁽²⁾

وَقَالَ يَرْثِي الْمُغِيرَةَ بْنَ الْمُهَلَّبِ :

إِنَّ السَّمَاحَةَ وَالْمُرُوءَةَ ضُمِّنَا
قَبْراً بِمَرْوَ عَلَى الطَّرِيقِ الْوَاضِحِ

مَاتَ الْمُغِيرَةُ بَعْدَ طُولِ تَعَرُّضٍ
لِلْمَوْتِ بَيْنَ أَسِنَّةٍ وَصَفَائِحِ

---

(١) المنية : ما يتمناه الانسان (٢) مما يكرم به الوافد على غيره أن يثني له الوسادة

فَإِذَا مَرَرْتَ بِقَبْرِهِ فَاعْقِرْ بِهِ
كُومَ (١) الْهِجَانِ وَكُلَّ طِرْفٍ سَابِحِ
وَانْضَحْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدِمَائِهَا
فَلَقَدْ يَكُونُ أَخَا دَمٍ وَذَبَائِحِ

وَهِيَ مِنْ أَحْسَنِ الْمَرَاثِي . تُوُفِّيَ زِيَادٌ فِي حُدُودِ الْمِائَةِ .

﴿ ٤٧ – زَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ * ﴾

زيد بن الحسن الكندي

ابْنِ زَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ زَيْدِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ

---

(١) كوم الهجان : القطعة من الأبل .

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة بما يأتى :

ولد ببغداد ونشأ فيها ، وتوفى بدمشق ، وكان شيخاً فاضلا حفظ القرآن الكريم فى صغره ، وقرأ بالقراءات الكثيرة وله عشر سنين على جماعة منهم : الشيخ أبو محمد عبدالله بن على بن أحمد سبط أبى منصور الخياط ، وروى عن عالم من المشايخ وله مشيخة كبيرة على حروف المعجم ، وقرأ النحو على الشريف أبى السعادات بن الشجرى وأبى محمد عبد الله بن الخشاب ، وقرأ اللغة على غيرهما ، وسافر عن بغداد فى شبابه ، وآخر ما كان بها فى سنة ثلاث وستين وخمسمائة ، ودخل حلب واستوطنها مدة وصحب بها بدر الدين حسن بن الداية النورى ، وكان يبتاع الخليع من الملبوس ويسافر به إلى بلد الروم ويعود إلى حلب ثم انتقل إلى دمشق فصحب الأمير عز الدين فرخشاه بن « فروخ شاه » بن أيوب بن أخى الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن أيوب ، وتقدم عنده وسافر فى صحبته إلى الديار المصرية واقتنى من كتب خزائنها عند ما بيعت فى الأيام الناصرية كل نفيس على قلة ما ابتاعه وعاد إلى دمشق واستوطنها وقصده الناس ورووا عنه وكان ليناً فى الرواية معجباً بنفسه فيما يذكره ويرويه ويقوله ، وإذا نوظر جبه بالقبيح ، واستطال بغير الحقيقة ولم يكن موثق القلم فيما يسطره وقد رأيت له أشياء قد–

عَصِمةَ بْنِ حِمْيَرِ بْنِ الْحَارِثِ ذِى رُعَيْنٍ ، تَاجُ الدِّينِ أَبُو الْيُمْنِ الْكِنْدِىُّ الْبَغْدَادِىُّ ثُمَّ الدِّمَشْقِىُّ النَّحْوِىُّ ، اللُّغَوِىُّ الْمُقْرِئُ الْمُحَدِّثُ . وُلِدَ بِبَغْدَادَ سَنَةَ عِشْرِينَ وَخَمْسِمائَةٍ . وَتُوُفِّىَ

— ذكرها لا تخلو من برد فى القول ، وفساد فى المعنى ، واستعجال فيما يخبر به . ولقد أخبرنى بعض أهل الأدب من أهل حلب قال : حضرت عنده وجرت مسألة فقال فيها الخطأ فقلت : قد قال فيها ابن جنى كذا ، فقال : ما قال بهذا أحد . فطلبت منه سر الصناعات لابن جنى فأحضرها وأخرجت منها الكلمة على ما قلت ، فوقف وتأملها وكان جوابه : قد كنت أظن أن ابن جنى محقق إلى الآن . ولم يقم على تخطئته دليلا واشتهر عنه أنه لم يكن صحيح العقيدة .

كتب إلى بالإجازة غير مرة ، وذكر أن مولده فى سنة عشرين وخمسمائة ، فى العشرين من شعبانها ، وتوفى بدمشق ضحوة يوم الاثنين السادس من شوال سنة ثلاث عشرة وستمائة وصلى عليه بعد صلاة العصر من هذا اليوم بجامعها ودفن عشيته بجبل قاسون عن ثلاث وتسعين سنة وستة عشر يوما .

أنبأنا محمد بن محمد بن حامد فى كتابه وذكر الكندى فقال : هو عالم شاعر نحوى عروضى متفنن متقن للأدب محسن خبير بالنقد والتزييف ، متدفق فى التقوية والتضعيف ، ولم يزل متقربا عند الملوك ، متجرا فى سوق الفضل من غرره بالتبر المسبوك ، والوشى المحوك ، ما يكاد يسلم ذو أدب من محاككته ومحاققته ومضايقته فى الطرق الخفية ومدافعته وأنشد له أشعارا منها :

هذه مبتدا الرسا ئل يا أول الحرم
ليس إلا التزام ما كان مولاى قد رسم
أيها العالم الذى شيد المجد والكرم
والذى فضله أقا م مديحى على قدم
قد روينا وصالكم والرزايا لها قيم
فلهذا دموعنا بعدكم فيضها دم —

بِدِمَشْقَ سَنَةَ سَبْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . قَرَأَ النَّحْوَ عَلَى أَبِي مُحَمَّدٍ سِبْطِ أَبِي مَنْصُورٍ الْخَيَّاطِ ، وَعَلَى أَبِي السَّعَادَاتِ هِبَةِ اللهِ بْنِ الشَّجَرِيِّ وَابْنِ الْخَشَّابِ ، وَاللُّغَةَ عَلَى أَبِي مَنْصُورٍ

— وكان بحلب قبل مسيره إلى مصر متخصصاً بالأمير بدر الدين حسن أخى مجد الدين ابن الداية ثم كتب إليه بعد مفارقته يعرب عن معاتبته :

بنفسى من أعلقت كنى بحبله	فأصبح لى فى ذروة المجد غارب
وجدت به مولى مريعا جنابه	منيعا يرجى من يديه المواهب
تعمد إيناسى إلى أن لقيته	كأنى له من ضجمة المجد صاحب
وزاد سرورى من سرائر قلبه	فلم يبق من دون الضمائر حاجب
وكان عمى موسى لدى وداده	أظل ولى ما عشت فيه مآرب
فصار يرى بالظن فى معايبا	توهمها فى ود مثلى معايب
ولا عجب أن غير الدهر صاحبا	فكل تصاريف الزمان عجائب
رمانى بأمر لا أبوح بذكره	وأقبل بالأعراض عنى يعاقب
وأظهر لى حسن اللقاء تكلفا	ومن تحت إحسان اللقاء عقارب
وإنى على عتبى عليه لشيق	وإنى على شوق إليه لعاتب
ولا ذنب منى غير أنى ذخرته	لدهرى لا أنى إلى الدهر تائب
سيعلم والأيام فيها كفاية	إذا ملت عنه قدر من هو ذاهب
وإن هو بعدى جرب الناس كلهم	ليحظى بمثلى ندمته التجارب

وترجم له فى كتاب بغية الوعاة قال :

حفظ القرآن وهو ابن سبع سنين وأكمل القراءات العشر وهو ابن عشر وكان أعلى أهل الارض إسنادا فى القراءات قال الذهبي : لا أعلم أحدا من الأئمة عاش بعد قراءة القرآن ثلاثا وثمانين سنة غيره ، وكان صحيح السماع ثقة فى النقل ظريفا فى العشرة —

مَوْهُوبِ الْجَوَالِيقِيّ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِن ابْنِ عَبْدِ الْبَاقِي وَآخَرِينَ . قَدِمَ دِمَشْقَ فَتَقَدَّمَ فِيهَا وَتَصَدَّرَ وَازْدَحَمَ عَلَيْهِ الطُّلَّابُ ، وَانْتَقَلَ مِنْ مَذْهَبِ الْحَنَابِلَةِ إِلَى مَذْهَبِ الْحَنَفِيَّةِ ، فَتَوَغَّلَ فِيهِ وَأَفْتَى وَاسْتَوْزَرَهُ « فَرُّوخَ شَاهُ » ثُمَّ اتَّصَلَ بِأَخِيهِ صَاحِبِ حَمَاةَ . وَاخْتَصَّ بِهِ وَقَرَأَ عَلَيْهِ الْمَلِكُ الْمُعَظَّمُ

— طيب المزاج قرأ عليه جماعة وآخر من روى عنه بالاجازة أبو حفص بن القواس ثم أبو حفص العقيمى توفى يوم الاثنين سادس شوال سنة ثلاث عشرة وستمائة وانقطع بموته إسناد عظيم

ومن شعر الكندى رواه عنه الرشيد العطار :

أرى المرء يهوى أن تطول حياته ... وفى طولها إرهاق ذل وإزهاق
تمنيت فى شرخ الشبيبة أننى ... أعمر والأعمار لا شك أرزاق
فلما أتانى ما تمنيت ساءنى ... من العمر ما قد كنت أهوى وأشتاق
عرتنى أعراض شديد مراسها ... على وهم ليس لى فيه إغراق
وها أنا فى إحدى وتسعين حجة ... لها فى إرعاد مخوف وإبراق

ومن نظم أبى اليمن الكندى :

يا سيف دين الله عش سالما ... فالدين ما عشت به باره
ودم لأهل العلم ما دامت الد ... دنيا فأنت العالم الداره
إن الذى يسمو إلى نيل ما ... شيدت من أكرومة واره
كم لك عند الروم من وقعة ... ذكرك فى الدنيا بها جاره
عففت إلا عن نفوس لهم ... أنت إليها أبدا شاره
وكم لهم من مقلة طرفها ... للذل من أدمعه ماره

باره : مترجاة نعمة . داره : براق . واره : أحمق . جاره : معلن . شاره : من الشره : ماره : غير مكحل . وله غير ذلك كثير .

عِيسَى الْعَرَبِيَّةَ ، فَأَقْرَأَهُ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ وَالْإِيضَاحَ لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ ، وَشَرْحَ سِيبَوَيْهِ لِابْنِ دَرَسْتَوَيْهِ . وَقَرَأَ عَلَيْهِ جَمَاعَةٌ الْقِرَاءَةَ وَالنَّحْوَ وَاللُّغَةَ . وَكَتَبَ الْخَطَّ الْمَنْسُوبَ وَكَانَتْ لَهُ خِزَانَةُ كُتُبٍ جَلِيلَةٌ فِي جَامِعِ بَنِي أُمَيَّةَ . وَلَهُ تَعْلِيقَاتٌ عَلَى دِيوَانِ الْمُتَنَبِّي وَأُخْرَى عَلَى خُطَبِ ابْنِ نُبَاتَةَ وَكِتَابُ نَتْفِ اللِّحْيَةِ مِنِ ابْنِ دِحْيَةَ رَدَّ فِيهِ عَلَى ابْنِ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ فِي كِتَابِهِ الَّذِي سَمَّاهُ « الصَّارِمَ الْهِنْدِيَّ فِي الرَّدِّ عَلَى الْكِنْدِيِّ » . وَكِتَابٌ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ قَوْلِ الْقَائِلِ طَلَّقْتُكِ إِنْ دَخَلْتِ الدَّارَ وَبَيْنَ إِنْ دَخَلْتِ الدَّارَ طَلَّقْتُكِ ، أَلَّفَهُ جَوَابًا لِسُؤَالٍ وَرَدَ عَلَيْهِ ، وَلَهُ غَيْرُ ذَلِكَ .

وَمِنْ شِعْرِهِ :

لَامَنِي فِي اخْتِصَارِ كُتْبِي حَبِيبٌ
فَرَّقَتْ بَيْنَهُ اللَّيَالِي وَبَيْنِي
لَيْتَنِي قَدْ أَطَلْتُ لَكِنَّ عُذْرِي
فِيهِ أَنَّ الْمِدَادَ إِنْسَانُ عَيْنِي

﴿ ٤٨ — زَيْدُ بْنُ الْحَسَنِ * ﴾

زيد بن الحسن الأحاظى

الْأُحَاظِيُّ التَّمِيمِيُّ ، أَدِيبٌ شَاعِرٌ كَانَ بَعْدَ الْخَمْسِمِائَةِ ، وَمِن شِعْرِهِ قَوْلُهُ فِي سُلْطَانِ شَاحِطٍ مِنْ بِلَادِ الْيَمَنِ :

قَالوا لَنَا السُّلْطَانُ فِي شَاحِطٍ
يَأْتِي الزِّنَا مِنْ مَوْضِعِ الْغَائِطِ
قُلْتُ هَلِ السُّلْطَانُ مِنْ فَوْقِهِ
قَالُوا بَلِ السُّلْطَانُ مِنْ هَابِطِ ؟

﴿ ٤٩ — زَيْدُ بْنُ عَلِيٍّ * ﴾

زيد بن على الفسوى

ابْنِ عَبْدِ اللهِ أَبُو الْقَاسِمِ الْفَارِسِيُّ الْفَسَوِيُّ ، كَانَ عَلَّامَةً

(*) راجع بغية الوعاة

(*) ترجم له كتاب أنباء الرواة قال :

هو ابن أخت أبى على الفارسى النحوى ، وكان نحويا كاملا فاضلا ، أخذ النحو عن خاله . وروى عنه كتاب الأيضاح من تصنيفه ، وخرج عن فارس إلى العراق ، وقصد الشام واستوطن حلب لأقراء النحو بها فقرءوا عليه ، واستفاد أهلها منه ، وعمر إلى أن قرأ عليه الشريف أبو البركات عمر بن إبراهيم بن محمد بن محمد بن محمد الزيدى الكوفى النحوى كتاب الأيضاح بحلب عند رحلته إليها من الكوفة ، فى شهر رجب سنة خمس وخمسين —

فَاضِلًا نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا مُشَارِكًا فِى عِدَّةِ عُلُومٍ ، أَخَذَ النَّحْوَ عَنْ أَبِى الْحُسَيْنِ ابْنِ أُخْتِ أَبِى عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ ، وَرَوَى عَنْهُ الْإِيضَاحَ لِخَالِهِ ، وَقَرَأَ عَلَى الشَّرِيفِ أَبِى الْبَرَكَاتِ عُمَرَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْكُوفِيِّ ، وَأَخَذَ الْحَدِيثَ عَنْ أَبِى ذَرٍّ الْهَرَوِىِّ وَغَيْرِهِ ، وَأَقْرَأَ الْعَرَبِيَّةَ بِحَلَبَ وَدِمَشْقَ ، وَلَهُ شَرْحُ الْإِيضَاحِ فِى النَّحْوِ لِأَبِى عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ ، وَشَرْحُ الْحَمَاسَةِ لِأَبِى تَمَّامٍ وَغَيْرُ ذَلِكَ . مَاتَ بِطَرَابُلُسَ فِى ذِى الْحِجَّةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَسِتِّينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

— وأربعمائة وروى الناس كتاب الايضاح عن هذا الشريف عن أبى القاسم المذكور المدة الطويلة بالكوفة .

قال أبو القاسم على الدمشقى فى كتابه :

زيد بن على بن عبد الله أبو القاسم ، الفسوى الفارسى النحوى اللغوى ، سكن دمشق مدة وأقرأ بها النحو واللغة وأملى بها شرح الايضاح لأبى على الفارسى ، وشرح الحماسة . وحدث عن الشيخ أبى الحسن بن أبى الحديد الدمشقى . وسمع منه القاضى أبو الفضل عمر بن أبى الحسن الدهستانى وأبو الحسن على بن طاهر النحوى . توفى فى طرابلس فى ذى الحجة سنة سبع وتسعين وأربعمائة قاله لنا ابن الأكفانى قلت فى هذا القول نظر فأنه يكون قد مات قبل ذلك .

وترجم له فى كتاب بغية الوعاة

﴿ ٥٠ — سَالِمُ بْنُ أَحْمَدَ * ﴾

سالم بن أحمد الحاجب

ابْنِ سَالِمٍ شَيْخُنَا أَبُو الْمُرَجَّى بْنُ أَبِي الصَّقْرِ التَّمِيمِيُّ الْحَاجِبُ الْمَعْرُوفُ بِالْمُنْتَخَبِ ، النَّحْوِيُّ الْعَرُوضِيُّ الْبَغْدَادِيُّ ، كَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا نَحْوِيًّا مُنْفَرِدًا بِالْعَرُوضِ ، سَمِعَ صَحِيحَ مُسْلِمٍ مِنَ الْمُؤَيَّدِ الطُّوسِيِّ ، وَكَانَ مَحْبُوبًا حَسَنَ الْأَخْلَاقِ . قَرَأْتُ عَلَيْهِ الْعَرَبِيَّةَ وَالْعَرُوضَ بِبَغْدَادَ ، وَلَهُ أُرْجُوزَةٌ فِي النَّحْوِ ، وَكِتَابٌ فِي الْعَرُوضِ ، وَكِتَابٌ فِي الْقَوَافِي ، وَكِتَابٌ فِي صِنَاعَةِ الشِّعْرِ وَغَيْرُ ذَلِكَ . مَاتَ بِبَغْدَادَ يَوْمَ الْأَحَدِ خَامِسَ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ إِحْدَى عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ .

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات جزء رابع قسم ثان قال :

له معرفة بالأدب والعروض ، وسافر إلى خراسان لسماع صحيح مسلم ، وكان حسن الأخلاق متوددا محبوبا إلى الناس . ومن شعره

ياماجدا جل أن يهدى لمكرمة ... لأنه بالدنايا غير موصوف

إن قلت جد بعد دعواتى التى سبقت ... من عقى وإبائى خفت تعنيفى

هب أننى بت لا أرجو ندى أحد ... يوما فهل تبت عن إسداء معروف ؟

قال ياقوت : هو أول شيخ قرأت عليه بدمشق

وترجم له أيضا فى كتاب بغية الوعاة

٥١ — السَّائِبُ بْنُ فَرُّوخٍ *

السائب بن فروخ المكى

أَبُو الْعَبَّاسِ الضَّرِيرُ الْمَكِّيُّ الشَّاعِرُ، مَوْلَى بَنِي جُذَيْمَةَ ابْنِ عَدِيِّ بْنِ الدِّيلِ. سَمِعَ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ، وَرَوَى عَنْهُ عَطَاءٌ وَحَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ وَوَثَّقَهُ أَحْمَدُ، وَرَوَى لَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ وَالتِّرْمِذِيُّ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ، وَكَانَ مُنْحَرِفًا عَنْ آلِ أَبِي طَالِبٍ مَائِلًا إِلَى بَنِي أُمَيَّةَ مَادِحًا لَهُمْ، وَهُوَ الْقَائِلُ لِأَبِي الطُّفَيْلِ عَامِرِ بْنِ وَاثِلَةَ وَكَانَ شِيعِيًّا:

لَعَمْرُكَ إِنَّنِي وَأَبَا طُفَيْلٍ ... لَمُخْتَلِفَانِ وَاللهُ الشَّهِيدُ
لَقَدْ ضَلُّوا بِحُبِّ أَبِي تُرَابٍ ... كَمَا ضَلَّتْ عَنِ الْحَقِّ الْيَهُودُ

وَهُوَ الْقَائِلُ يَرْثِي بَنِي أُمَيَّةَ عِنْدَ انْقِضَاءِ دَوْلَتِهِمْ:

(*) ترجم له فى كتاب الأعلام جزء أول صفحة ٣٥٢ بما يأتى قال: هو شاعر أعمى هجاء، من أنصار بنى أمية أكثر شعره فى هجاء آل الزبير غير مصعب، لأنه كان يحسن إليه

وترجم له أيضا فى كتاب نكت الهميان

أَمْسَتْ نِسَاءُ بَنِي أُمَيَّةَ أَيِّماً
وَبَنَاتُهُمْ بِمَضِيعَةٍ (١) أَيْتَامُ
نَامَتْ جُدُودُهُمُ (٢) وَأُسْقِطَ نَجْمُهُمْ
وَالنَّجْمُ يَسْقُطُ وَالْجُدُودُ تَنَامُ
خَلَتِ الْمَنَابِرُ وَالْأَسِرَّةُ مِنْهُمُ
فَعَلَيْهِمُ حَتَّى الْمَمَاتِ سَلَامُ

تُوُفِّيَ أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَعْمَى بَعْدَ سَنَةِ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَمِائَةٍ.

﴿ ٥٢ — سُحَيْمُ بْنُ حَفْصٍ * ﴾

سحيم بن حفص الأخباري

أَبُو الْيَقْظَانِ الْأَخْبَارِيُّ النَّسَّابَةُ. تُوُفِّيَ سَنَةَ تِسْعِينَ وَمِائَةٍ ، ذَكَرَهُ ابْنُ النَّدِيمِ وَذَكَرَ لَهُ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ : كِتَابَ أَخْبَارِ تَمِيمٍ ، كِتَابَ حَلْقِ تَمِيمٍ بَعْضُهَا بَعْضاً ، كِتَابَ نَسَبِ خِنْدِفٍ وَأَخْبَارِهَا ، كِتَابَ النَّسَبِ الْكَبِيرِ كِتَابَ النَّوَادِرِ .

---

(١) المضيعة : الموضع الذى يضيع فيه الأنسان (٢) جدودهم : حظوظهم

(*) ترجم له فى كتاب الأعلام جزء ثان بما يأتى قال :

هو عامر بن حفص . عالم بالأنساب يلقب بسحيم له كتب منها : أخبار تميم ، كتاب النسب الكبير . وترجم له أيضا فى كتاب فهرست ابن النديم

﴿ ٥٣ – سِرَاجُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سِرَاجٍ * ﴾

سراج بن عبد الملك النحوى

أَبُو الْحُسَيْنِ بْنُ أَبِي مَرْوَانَ النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ الْأَخْبَارِيُّ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ ، كَانَ عَالِمَ الْأَنْدَلُسِ فِي وَقْتِهِ ، كَانَ يَجْتَمِعُ إِلَيْهِ مَهَرَةُ النُّحَاةِ كَابْنِ الْأَبْرَشِ وَابْنِ الْبَاذِشِ وَمَنْ فِي طَبَقَتِهِمَا يَتَلَقَّوْنَ عَنْهُ لِوُقُوفِهِ عَلَى دَقَائِقِ النَّحْوِ وَلُغَاتِ الْعَرَبِ وَأَشْعَارِهَا وَأَخْبَارِهَا ، رَوَى عَنْهُ الْقَاضِي عِيَاضٌ وَابْنُ خِيَرَةَ وَغَيْرُهُمَا . وَمِنْ شِعْرِهِ :

بُثَّ الصَّنَائِعَ لَا تَحْفِلْ بِمَوْقِعِهَا
فِي آمِلٍ شَكَرَ الْمَعْرُوفَ أَوْ كَفَرَا

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة بما يأتى قال :

صحب أباه نحو أربعين سنة واقتصر فى الرواية عليه وكان من أعلم الناس بالتصريف والاشتقاق وله حظ وافر من الفرائض وكان من أكمل عصره مروءة وأكثرهم صيانة وأوسعهم مالا وأعظمهم جاها ومهابة

ومن شعره :

لما تبوأ من فؤادى منزلا ... وغدا يسلط مقلتيه عليه
ناديته مسترحما من زفرة ... أفضت بأسرار الضمير إليه
رفقا بمنزلك الذى تحتله ... يامن يخرب بيته بيديه

كَالْغَيْثِ لَيْسَ يُبَالِى حَيْثُمَا انْسَكَبَتْ
مِنْهُ الْغَمَائِمُ تُرْبًا كَانَ أَوْ حَجَرًا

مَاتَ ابْنُ أَبِي مَرْوَانَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَخَمْسِمِائَةٍ .

﴿ ٥٤ – السَّرِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ السَّرِيِّ * ﴾

السرى بن أحمد الموصلى

أَبُو الْحَسَنِ الْكِنْدِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالسَّرِيِّ الرَّفَّاءِ الْمَوْصِلِيُّ الشَّاعِرُ الْمَشْهُورُ . أَسْلَمَهُ أَبُوهُ صَبِيًّا لِلرَّفَّائِينَ بِالْمَوْصِلِ

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الاعيان جزء أول بما يأتى قال :

كان فى صباه يرفو ويطرز فى دكان بالموصل وهو مع ذلك يتولع بالأدب وينظم الشعر ولم يزل حتى جاد شعره ومهر فيه وقصد سيف الدولة بن حمدان بحلب ومدحه وأقام عنده مدة ثم انتقل بعد وفاته إلى بغداد وكان بينه وبين أبى بكر محمد ، وأبى عثمان سعيد ابنى هاشم الخالديين الموصليين الشاعرين المشهورين معاداة فادعى عليهما سرقة شعره وشعر غيره ، وكان السرى شاعرا مطبوعا عذب الالفاظ مليح المأخذ كثير الافتنان فى التشبيهات والاوصاف ولم يكن له رواء ولا منظر ولا يحسن من العلوم غير قول الشعر وقد عمل شعره قبل وفاته نحو ثلاثمائة ورقة ثم زاد بعد ذلك وقد عمله بعض المحدثين الأدباء على حروف المعجم . ومن شعر السرى أبيات يذكر فيها صناعته ذكرها ياقوت ومن محاسن شعره فى المديح من جملة قصيدة :

يلقى الندى برقيق وجه مسفر فاذا التقى الجمعان عاد صفيقا
رحب المنازل ما أقام فان سرى فى جحفل ترك الفضاء مضيقا

ذكر له الثعالبي فى كتاب المنتخل :

ألبستنى نعما رأيت بها الدجى صبحا وكنت أرى الصباح بهيما —

فَكَانَ يَرْفُو وَيُطَرِّزُ ، وَكَانَ مَعَ ذَلِكَ يَنْظِمُ الشِّعْرَ وَيُجِيدُ فِيهِ . كَتَبَ إِلَيْهِ فِي ذَلِكَ الْحَالِ صَدِيقٌ لَه يَسْأَلُهُ عَنْ خَبَرِهِ وَحَالِهِ فِي حِرْفَتِهِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ :

يَكْفِيكَ مِنْ جُمْلَةِ أَخْبَارِى ... يُسْرِى مِنَ الْحُبِّ وَإِعْسَارِى

فِى سُوقَةٍ أَفْضَلُهُمْ مُرْتَدٍ ... نَقْصاً فَفَضْلِى بَيْنَهُمْ عَارِى

— فغدوت يحسدنى الصديق وقبلها ... قد كان يلقانى العدو رحيما

وله من قصيدة فى سيف الدولة :

تركتهم بين مصبوغ ترائبه ... من الدماء ومخضوب ذوائبه

فحائد وشهاب الرمح لاحقه ... وهارب وذباب السيف طالبه

يهوى إليه بمثل النجم طاعنه ... وينتحيه بمثل البرق قالبه

يكسوه من دمه ثوبا ويسلبه ... ثيابه فهو كاسيه وسالبه

وله أيضاً :

وفتية زهر الآداب بينهم ... أبهى وأنضر من زهر الرياحين

راحوا إلى الراح مشى الراح وانصرفوا ... والراح يمشى بهم مشى البراذين

ومن غرر شعره فى النسيب :

بنفسى من أجود له بنفسى ... ويبخل بالتحية والسلام

وحتفى كامن فى مقلتيه ... كمون الموت فى حد الحسام

والسرى المذكور ديوان شعر كله جيد وكانت وفاته فى سنة نيف وستين وثلاثمائة ببغداد رحمه الله تعالى هكذا قال الخطيب البغدادى فى تاريخه . وقال غيره : توفى سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وقيل سنة أربع وأربعين وثلاثمائة والله أعلم . وذكر شيخنا ابن الأثير فى تاريخه أنه توفى سنة ست وستين وثلاثمائة رحمه الله تعالى .

وَكَانَتِ الْإِبْرَةُ فِيمَا مَضَى
صَائِنَةً وَجْهِي وَأَشْعَارِي
فَأَصْبَحَ الرِّزْقُ بِهَا ضَيِّقًا
كَأَنَّهُ مِنْ ثَقْبِهَا جَارِي

فَلَمَّا جَادَ شِعْرُهُ انْتَقَلَ مِنْ حِرْفَةِ الرَّفْوِ إِلَى حِرْفَةِ الْأَدَبِ، وَاشْتَغَلَ بِالْوِرَاقَةِ فَكَانَ يَنْسَخُ دِيوَانَ شِعْرِ كُشَاجِمَ وَكَانَ مُغْرًى بِهِ، وَكَانَ يَدُسُّ فِيمَا يَكْتُبُهُ مِنْهُ أَحْسَنَ شِعْرِ الْخَالِدِيَّيْنِ لِيَزِيدَ فِي حَجْمِ مَا يَنْسَخُهُ وَيَنْفُقَ سُوقُهُ، وَيُشَنِّعَ بِذَلِكَ عَلَى الْخَالِدِيَّيْنِ لِعَدَاوَةٍ كَانَتْ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُمَا فَكَانَ يَدَّعِي عَلَيْهِمَا سَرِقَةَ شِعْرِهِ وَشِعْرِ غَيْرِهِ، فَكَانَ فِيمَا يَدُسُّهُ مِنْ شِعْرِهِمَا فِي دِيوَانِ كُشَاجِمَ، يَتَوَخَّى إِثْبَاتَ مُدَّعَاهُ. وَلَمْ يَزَلِ السَّرِيُّ فِي ضَنْكٍ مِنَ الْعَيْشِ إِلَى أَنْ خَرَجَ إِلَى حَلَبَ وَاتَّصَلَ بِسَيْفِ الدَّوْلَةِ وَمَدَحَهُ وَأَقَامَ بِحَضْرَتِهِ فَاشْتَهَرَ وَبَعُدَ صِيتُهُ، وَنَفَقَ سُوقُ شِعْرِهِ عِنْدَ أُمَرَاءِ بَنِي حَمْدَانَ وَرُؤَسَاءِ الشَّامِ وَالْعِرَاقِ، وَلَمَّا مَاتَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ انْتَقَلَ

السَّرِىُّ إِلَى بَغْدَادَ وَمَدَحَ الْوَزِيرَ الْمُهَلَّبِىَّ وَغَيْرَهُ مِنَ الْأَعْيَانِ وَالصُّدُورِ فَارْتَفَقَ وَارْتَزَقَ ، وَحَسُنَتْ حَالُهُ وَسَارَ شِعْرُهُ فِى الْآفَاقِ ، وَلِلسَّرِىِّ تَصَانِيفُ مِنْهَا : كِتَابُ الدِّيرَةِ ، وَكِتَابُ الْمُحِبِّ وَالْمَحْبُوبِ . وَالْمَشْمُومِ وَالْمَشْرُوبِ وَدِيوَانُ شِعْرٍ يَدْخُلُ فِى مُجَلَّدَيْنِ . وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِبَغْدَادَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَمِنْ مَدَائِحِهِ لِسَيْفِ الدَّوْلَةِ قَوْلُهُ :

أَعَزْمَتُكَ (١) الشِّهَابُ أَمِ النَّهَارُ

وَرَاحَتُكَ السَّحَابُ أَمِ الْبِحَارُ ؟

خُلِقْتَ مَنِيَّةً وَمُنًى وَتُضْحِى

تَمُورُ بِكَ الْبَسِيطَةُ أَوْ تُمَارُ (٢)

تُحَلِّى الدِّينَ أَوْ تَحْمِى حِمَاهُ

فَأَنْتَ عَلَيْهِ سُورٌ أَوْ سِوَارُ

---

(١) العزمة : الثبات والصبر فيما يعزم عليه (٢) تمـار : مار الشىء : تحرك كثيرا وبسرعة من جهة إلى أخرى ومن هذه إلى تلك . ومار التراب : ثار

وَمِنْهَا :

حَضَرْنَا وَالْمُلُوكُ لَهُ قِيَامٌ
تَغُضُّ نَوَاظِراً فِيهَا انْكِسَارُ

وَزُرْنَا مِنْهُ لَيْثَ الْغَابِ طَلْقاً
وَلَمْ نَرَ قَبْلَهُ لَيْثاً يُزَارُ

فَعِشْتَ مُخَيَّراً لَكَ فِي الْأَمَانِي
وَكَانَ عَلَى الْعَدُوِّ لَكَ الْخِيَارُ

وَضَيْفُكَ لِلْحَيَا الْمُنْهَلِّ ضَيْفٌ
وَجَارُكَ لِلرَّبِيعِ الطَّلْقِ جَارُ

وَمِنْ غُرَرِ شِعْرِهِ فِي الْغَزَلِ قَوْلُهُ .

بَلَانِي الْحُبُّ فِيكِ بِمَا بَلَانِي
فَشَأْنِي[1] أَنْ تَفِيضَ غُرُوبُ[2] شَانِي

أَبِيتُ اللَّيْلَ مُرْتَقِباً أُنَاجِي
بِصِدْقِ الْوَجْدِ كَاذِبَةَ الْأَمَانِي

(١) الشأن الحال والامر (٢) الغروب جمع غرب: عرق فى العين. والشان مجرى الدمع

فَتَشْهَدُ لِي عَلَى الْأَرَقِ الثُّرَيَّا
وَيَعْلَمُ مَا أُجِنُّ الْفَرْقَدَانِ

إِذَا دَنَتِ الْخِيَامُ بِهِ فَأَهْلًا
بِذَاكَ الْخِيمِ (١) وَالْخِيَمِ الدَّوَانِي

فَبَيْنَ سُجُوفِهَا (٢) أَقْمَارُ تِمٍّ
وَبَيْنَ عِمَادِهَا أَغْصَانُ بَانِ

وَمُذْهَبَةُ الْخُدُودِ بِجُلَّنَارٍ
مُفَضَّضَةُ الثُّغُورِ بِأُقْحُوَانِ

سَقَانَا اللهُ مِنْ رَيَّاكِ رِيًّا
وَحَيَّانَا بِأَوْجُهِكِ الْحِسَانِ

سَتَصْرِفُ طَاعَتِي عَمَّنْ نَهَانِي
دُمُوعٌ فِيكِ تَلْحَى مَنْ لَحَانِي

وَلَمْ أَجْهَلْ نَصِيحَتَهُ وَلَكِنْ
جُنُونُ الْحُبِّ أَحْلَى فِي جَنَانِي

---

(١) الخيم : الطبع والشيمة والخيم الثانى : السرادق

(٢) السجوف جمع سجف : وهو الستر

فَيَاوَلَعَ الْعَوَاذِلِ خَلِّ عَنِّى
وَيَا كَفَّ الْغَرَامِ خُذِى عِنَانِى

وَقَالَ فِى الْوَرْدِ :

لَوْ رَحَّبَتْ كَأْسٌ بِذِى زَوْرَةٍ
لَرَحَّبَتْ بِالْوَرْدِ إِذْ زَارَهَا
جَاءَ نُخَلِّنَاهَا خُدُودًا بَدَتْ
مُضَرَّمَةً مِنْ خَجَلٍ نَارَهَا
وَعَطَّرَ الدُّنْيَا فَطَابَتْ بِهِ
لَا عَدِمَتْ دُنْيَاهُ عُطَّارَهَا

وَقَالَ :

وَرَوْضَةٍ بَاتَ طَلُّ الْغَيْثِ يَنْسِجُهَا
حَتَّى إِذَا نُسِجَتْ أَضْحَى يُدَبِّجُهَا[1]
إِذَا تَنَفَّسَ فِيهِ رِيحُ نَرْجِسِهَا
نَاغَى جَنِىَّ خُزَامَاهَا[2] بَنَفْسَجُهَا

---

(١) يدبجها : يزينها (٢) الخزامي : نبت أو خيرى البر

أَقُولُ فِيهَا لِسَاقِينَا وَفِي يَدِهِ
كَأْسٌ كَشُعْلَةِ نَارٍ إِذْ يُؤَجِّجُهَا

لَا تَمْزِجَنْهَا بِغَيْرِ الرِّيقِ مِنْكَ وَإِنْ
تَبْخَلْ بِذَاكَ فَدَمْعِي سَوْفَ يَمْزُجُهَا

أَقَلُّ مَابِيَ مِنْ حُبِّيكَ أَنَّ يَدِي
إِذَا دَنَتْ مِنْ فُؤَادِي كَادَ يُنْضِجُهَا

﴿ ٥٥ — سَعْدَانُ بْنُ الْمُبَارَكِ * ﴾

سعدان بن المبارك الضرير

أَبُو عُثْمَانَ الضَّرِيرُ النَّحْوِيُّ الرَّاوِيَةُ مَوْلَى عَاتِكَةَ مَوْلَاةِ الْمَهْدِيِّ امْرَأَةِ الْمُعَلَّى بْنِ طَرِيفٍ الَّذِي يُنْسَبُ إِلَيْهِ نَهْرُ الْمُعَلَّى بِبَغْدَادَ. كَانَ مِنْ رُوَاةِ الْعِلْمِ وَالْأَدَبِ كُوفِيَّ الْمَذْهَبِ. رَوَى عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ مَعْمَرِ بْنِ الْمُثَنَّى ، وَرَوَى عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة بترجمة جاء فيها اختلاف طفيف فى النسب نثبته حرصا على أمانة النقل : هو أبو عثمان النحوى الكوفى مولى عاتكة مولاة المهدى أم المعلى بن أيوب بن طريف

والمبارك من مربى طخارستان من علماء الكوفيين ورواتهم وباقى الترجمة كما أوردها له ياقوت .

وترجم له أيضا فى كتاب بغية الوعاة

وترجم له أيضا بترجمة أخرى فى كتاب فهرست ابن النديم.

الْحَسَنِ بْنِ دِينَارٍ الْهَاشِمِيُّ . وَلَهُ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ : كِتَابُ النَّقَائِضِ ، وَكِتَابُ الْأَمْثَالِ . مَاتَ سَنَةَ عِشْرِينَ وَمِائَتَيْنِ .

﴿ ٥٦ — سَعْدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مَكِّيٍّ * ﴾

سعد بن أحمد النيلي

النِّيلِيُّ[١] الْمُؤَدِّبُ الشِّيعِيُّ . كَانَ نَحْوِيًّا فَاضِلًا عَالِمًا بِالْأَدَبِ مُغَالِيًا فِي التَّشَيُّعِ ، لَهُ شِعْرٌ جَيِّدٌ أَكْثَرُهُ فِي مَدِيحِ أَهْلِ الْبَيْتِ ، وَلَهُ غَزَلٌ رَقِيقٌ . مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَقَدْ نَاهَزَ الْمِائَةَ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

قَمَرٌ أَقَامَ قِيَامَتِي بِقَوَامِهِ
لِمَ لَا يَجُودُ لِمُهْجَتِي بِذِمَامِهِ[٢] ؟

مَلَّكْتُهُ كَبِدِي فَأَتْلَفَ مُهْجَتِي
بِجَمَالِ بَهْجَتِهِ وَحُسْنِ كَلَامِهِ

وَبِمَبْسِمٍ عَذْبٍ كَأَنَّ رُضَابَهُ
شَهْدٌ مُذَابٌ فِي عَبِيرِ مُدَامِهِ

---

(١) سمى نيليا نسبة إلى نيل : بلد على نهر الفرات (٢) بذمامه : بعهده

(*) راجع شذرات الذهب

وَبِنَاظِرٍ غَنِجٍ[١] وَطَرْفٍ أَحْوَرٍ[٢]
يُصْمِي[٣] الْقُلُوبَ إِذَا رَمَى بِسِهَامِهِ
وَكَأَنَّ خَطَّ عِذَارِهِ فِي خَدِّهِ
شَمْسٌ تَجَلَّتْ وَهْيَ تَحْتَ لِثَامِهِ
فَالصُّبْحُ يُسْفِرُ مِنْ ضِيَاءِ جَبِينِهِ
وَاللَّيْلُ يُقْبِلُ مِنْ أَثِيثِ[٤] ظَلَامِهِ
وَالظَّبْيُ لَيْسَ لِحَاظُهُ كَلِحَاظِهِ
وَالْغُصْنُ لَيْسَ قَوَامُهُ كَقَوَامِهِ
قَمَرٌ كَأَنَّ الْحُسْنَ يَعْشَقُ بَعْضُهُ
بَعْضاً فَسَاعَدَهُ عَلَى قَسَّامِهِ
فَالْحُسْنُ مِنْ تِلْقَائِهِ وَوَرَائِهِ
وَيَمِينِهِ وَشِمَالِهِ وَأَمَامِهِ
وَيَكَادُ مِنْ تَرَفٍ لِرِقَّةِ خَصْرِهِ
يَنْقَدُّ بِالْأَرْدَافِ عِنْدَ قِيَامِهِ

---

(١) غنج : الغنج : الدلال والشكل (٢) الحور : شدة سواد المقلة فى شدة بياضها
(٣) أى يميت (٤) أثيث ظلامه : الشعر الغزير الأسود كالليل ، من إضافة المشبه إلى المشبه به

٥٧ – سَعْدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ سُلَيْمَانَ *

سعد بن الحسن الحرانى

أَبُو مُحَمَّدٍ النُّورَانِيُّ الْحَرَّانِيُّ النَّحْوِيُّ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ، كَانَ تَاجِراً يُسَافِرُ إِلَى الشَّامِ وَالْعِرَاقِ وَمِصْرَ وَخُرَاسَانَ، وَسَكَنَ بَغْدَادَ مُدَّةً وَأَخَذَ فِيهَا عَنْ أَبِي مَنْصُورٍ مَوْهُوبٍ الْجَوَالِيقِيِّ وَغَيْرِهِ، وَكَانَ عَارِفاً بِالنَّحْوِ جَيِّدَ النَّظْمِ وَالنَّثْرِ. مَاتَ سَنَةَ ثَمَانِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ وَمِنْ شِعْرِهِ

وَلَسْتُ كَمَنْ أَخْنَى عَلَيْهِ زَمَانُهُ
فَظَلَّ عَلَى أَحْدَاثِهِ يَتَعَتَّبُ

تَلَذُّ لَهُ الشَّكْوَى وَإِنْ لَمْ يَجِدْ بِهَا
شِفَاءً كَمَا يَلْتَذُّ بِالْحَكِّ أَجْرَبُ

وَقَالَ:

جَاءَتْ تُسَائِلُ عَنْ لَيْلِي فَقُلْتُ لَهَا
وَصُورَةُ الْهَمِّ تَمْحُو صُورَةَ الْجَذَلِ

لَيْلِي بِكَفِّكِ فَاغْنَيْ عَنْ سُؤَالِكِ لِي
إِنْ بِنْتِ(١) طَالَ وَإِنْ وَاصَلْتِ لَمْ يَطُلِ

---

(١) بنت : بعدت وقاطعت

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة بترجمة لم تزد على معجم الأدباء شيئاً سوى بلده نور : قرية على باب حوران

﴿ ٥٨ – سَعْدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ شَدَّادٍ * ﴾

سعد بن الحسن بن شداد

أَبُو عُثْمَانَ الْمَعْرُوفُ بِالنَّاجِمِ ، كَانَ أَدِيباً فَاضِلًا شَاعِراً مُجِيداً ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ الرُّومِيِّ صُحْبَةٌ وَمَوَدَّةٌ وَمُخَاطَبَاتٌ تُوُفِّيَ سَنَةَ أَرْبَعَ عَشْرَةَ وَثَلَاثِمَائَةٍ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

شَدْوٌ[1] أَلَذُّ مِنَ ابْتِدَا ءِ الْعَيْنِ فِي إِغْفَائِهَا
أَحْلَى وَأَشْهَى مِنْ مُنَى نَفْسٍ وَنَيْلِ رَجَائِهَا

وَقَالَ :

عِلْمِي بِأَنَّكَ جَاهِلٌ هُوَ جُنَّةٌ لَكَ مِنْ غِيَابِي[2]
وَالصَّمْتُ عَنْكَ وَصَرْمُ حَبْـ ـلِي مِنْكَ أَبْلَغُ مِنْ عِتَابِي
وَجَوَابُ مِثْلِكَ أَنْ يُقَا بَلَ بِالسُّكُوتِ عَنِ الْجَوَابِ
مَازِلْتُ أَعْلَمُ عَنْ كِلَا بِ النَّاسِ فِعْلَ أَخِي اجْتِنَابِ
وَأُبِيحُهُمْ صَفْحَ الذُّنُو بِ فَكَيْفَ عَنْ كَلْبِ الْكِلَابِ؟

وَقَالَ :

لَئِنْ كَانَ عَنْ عَيْنَيَّ أَحْمَدُ غَائِباً
فَمَا هُوَ عَنْ عَيْنِ الضَّمِيرِ بِغَائِبِ

---

(١) أي غناء (٢) الغياب : الاغتياب

(*) راجع بغية الوعاة

لَهُ صُورَةٌ فِى الْقَلْبِ لَمْ يُقْصِهَا النَّوَى
وَلَمْ تَتَخَطَّفْهَا أَكُفُّ النَّوَائِبِ
إِذَا سَاءَنِى مِنْهُ نُزُوحُ دِيَارِهِ
وَضَاقَتْ عَلَىَّ فِى نَوَاهُ مَذَاهِبِى
عَطَفْتُ عَلَى شَخْصٍ لَهُ غَيْرِ نَازِحٍ
مَحَلَّتُهُ بَيْنَ الْحَشَا وَالتَّرَائِبِ (١)

وَقَالَ :

قَالُوا اشْتَكَتْ وَجْنَتَا وَجْهِهِ
قُلْتُ لَهُمْ أَحْسَنَ مَا كَانَا
حُمْرَةُ وَرْدِ الْخَدِّ أَعْدَتْهُمَا
وَالصِّبْغُ (٢) قَدْ يَنْفُذُ أَحْيَانَا

﴿ ٥٩ — سَعْدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ الْقَاسِمِ * ﴾

سعد بن على الوراق

ابْنِ عَلِيِّ بْنِ الْقَاسِمِ ، أَبُو الْمَعَالِى الْأَنْصَارِىُّ الْخَظِيرِىُّ

(١) الترائب جمع تريبة : العظمة من عظام الصدر (٢) الصبغ : ما يصبغ به . فحمرة الخد شبيهة بالصبغ ولذا نفذت فى وجنتيه

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان جزء أول بما يأتى قال :
كان لديه معرفة وله نظم جيد وألف مجاميع ما قصر فيها وقد ذكرها ياقوت . وقد ذكره —

ثُمَّ الْبَغْدَادِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْوَرَّاقِ دَلَّالِ الْكُتُبِ ، كَانَ أَدِيباً فَاضِلًا شَاعِراً رَقِيقَ الشِّعْرِ. وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ مِنْهَا : زِينَةُ الدَّهْرِ وَعُصْرَةُ أَهْلِ الْعَصْرِ فِي ذِكْرِ لَطَائِفِ شُعَرَاءِ الْعَصْرِ ، ذَيَّلَ

— العماد الكاتب فى الخريدة وأنشدله عدة مقاطيع . وروى عنه لغيره شيئا كثيرا وكان مطلعاً على أشعار الناس وأحوالهم ، وله كتاب يدل على كثرة اطلاعه . ومن شعر أبى المعالى المذكور قوله :

أحدقت ظلمة العذار بخديـ ـه فزادت فى حبه حسراتى

قلت ماء الحياء فى فـه العذ ب دعونى أخوض فى الظلمات

وهذا المعنى يقرب من قول أبى على الحسن بن رشيق :

وأسمر اللون عسجدى يستمطر المقلة الجماما

ضاق بحمل العذار ذرعا كالمهر لا يعرف اللجاما

فظن أن العذار مما يزيح عن جسمى السقاما

فنكس الرأس إذ رآنى كآبة منه واحتشاما

وما درى أنه نبات أنبت فى قلبى الغراما

وهل ترى عارضيه إلا حمائلا هلقت حساما

وله أيضاً :

مد على ماء الشباب الذى فى خده جسر من الشعر

صار طريقاً لى إلى سلوتى وكنت فيه موثق الاسر

ومن شعره أيضا :

شكوت هوى من شف قلبى بعده توقد نار ليس يطفى سعيرها

فقال بعادى عنك أكثر راحة ولولا بعاد الشمس أحرق نورها

وله كل معنى مليح مع جودة السبك . ودفن بمقبرة باب حرب رحمه الله تعالى . والحظيرى بفتح الحاء المهملة وكسر الظاء المعجمة وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء . هذه النسبة إلى موضع فوق بغداد يقال له الحظيرة ينسب إليه كثير من العلماء والثياب الحظيرية منسوبة إليه أيضا :

بِهِ دُمْيَةَ الْقَصْرِ لِلْبَاخَرْزِيِّ الَّذِى جَعَلَهُ ذَيْلًا عَلَى يَتِيمَةِ الدَّهْرِ لِلثَّعَالِبِيِّ، وَلَهُ كِتَابُ لَمْحِ الْمُلَحِ ، وَدِيوَانُ الشِّعْرِ. تُوُفِّيَ بِبَغْدَادَ يَوْمَ الِاثْنَيْنِ خَامِسَ عَشَرَ مِنْ صَفَرٍ سَنَةَ ثَمَانٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

إِشْرَبْ عَلَى طَرَبٍ مِنْ كَفِّ ذِى طَرَبٍ
قَدْ قَامَ فِى طَرَبٍ يَسْعَى إِلَى طَرَبِ

مِنْ خَنْدَرِيسٍ كَعَيْنِ الدِّيكِ صَافِيَةٍ
مِمَّا تَخَيَّرَهَا كِسْرَى مِنَ النَّشَبِ

فَالرَّاحُ مِنْ ذَهَبٍ وَالْكَأْسُ مِنْ ذَهَبٍ
يَا مَنْ رَأَى ذَهَبًا يُسْقَى عَلَى ذَهَبِ!

وَقَالَ :

وَمُعَذَّرٍ (١) فِى خَدِّهِ وَرْدٌ وَفِى فَمِهِ مُدَامُ
مَا لَانَ لِى حَتَّى تَغَشَّى صُبْحَ طَلْعَتِهِ ظَلَامُ
كَالْمُهْرِ يَجْمَحُ تَحْتَ رَا كِبِهِ وَيَعْطِفُهُ اللِّجَامُ

---

(١) المعذر : من بدا عذاره : وهو الشعر النابت على جانبي الخدين

وَقَالَ :

وَدِدْتُ مِنَ الشَّوْقِ الْمُبَرِّحِ أَنَّنِي
أُعَارُ جَنَاحَىْ طَائِرٍ فَأَطِيرُ
فَمَا لِنَعِيمٍ لَسْتَ فِيهِ لَذَاذَةٌ
وَلَا لِسُرُورٍ لَسْتَ فِيهِ سُرُورُ

وَقَالَ .

قُلْ لِمَنْ عَابَ شَامَةً (١) لِحَبِيبِي
دُونَ فِيهِ دَعِ الْمَلَامَةَ فِيهِ
إِنَّمَا الشَّامَةُ الَّتِي قُلْتَ عَنْهَا
فَصُّ فَيْرُوزَجٍ بِخَاتَمِ فِيهِ

﴿ ٦٠ — سَعْدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ * ﴾

سعد بن محمد الأزدى

ابْنِ الْحَسَنِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ مَطَرِ بْنِ مَالِكِ بْنِ الْحَارِثِ

---

(١) الشامة : علامة تخالف البدن الذى هى فيه ـ قيل الفرق بينها وبين الخال : أن الشامة نقطة سوداء صغيرة تساوى سطح الجلد : والخال حبة سوداء بارزة ينبت فيها الشعر غالبا . ودون فيه : يعنى بقرب فمه

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة قال :

قال ابن النجار : كانت بضاعته فى الأدب قوية ومعرفته بالشعر جيدة يجمع اللغة والنحو والقوافى والعروض متقدماً فى كل ذلك وكان مع هذا ضيق الرزق .

ٱبْنِ سِنَانٍ الْأَزْدِيُّ أَبُو طَالِبٍ الْمَعْرُوفُ بِالْوَحِيدِ الْبَغْدَادِيُّ، كَانَ عَالِمًا بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ وَالْعَرُوضِ بَارِعًا فِي الْأَدَبِ، أَخَذَ عَنْهُ أَبُو غَالِبِ بْنُ بِشْرَانَ النَّحْوِيُّ وَغَيْرُهُ، وَلَهُ شَرْحُ دِيوَانِ الْمُتَنَبِّي. مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ. وَمِنْ شِعْرِهِ:

لَيْسَ الْأَدِيبُ أَخَا الرِّوَا
يَةِ لِلنَّوَادِرِ وَالْغَرِيبْ
وَلِشِعْرِ شَيْخِ الْمُحْدَثِيـ
ـنَ أَبِي نُوَاسٍ أَوْ حَبِيبْ
بَلْ ذُو التَّفَضُّلِ وَالْمُرُو
ءَةِ وَالْعَفَافِ هُوَ الْأَدِيبْ

وَقَالَ:

لَوْ تَجَلَّى لِيَ الزَّمَانُ لَلَاقَى
مِسْمَعَيْهِ مِنِّي عِتَابٌ طَوِيلُ
إِنَّمَا نُكْثِرُ الْمَلَامَةَ لِلدَّهْـ
ـرِ لِأَنَّ الْكِرَامَ فِيهِ قَلِيلُ

﴿ ٦١ — سَعْدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعْدٍ * ﴾

سعد بن محمد التميمي

ابْنِ الصَّيْفِيِّ التَّمِيمِيُّ ، شِهَابُ الدِّينِ أَبُو الْفَوَارِسِ ، الْمَعْرُوفُ « بِحَيْصَ بَيْصَ » ، الْفَقِيهُ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ ، كَانَ مِنْ أَعْلَمِ النَّاسِ بِأَخْبَارِ الْعَرَبِ وَلُغَاتِهِمْ وَأَشْعَارِهِمْ ،

(*) ترجم له فى كتاب وفيات الأعيان جزء أول بما يأتى قال :

كان فقيهاً شافعى المذهب تفقه بالرى على القاضى محمد بن عبد الكريم الوزان ، وتكلم فى مسائل الخلاف إلا أنه غلب عليه الأدب ونظم الشعر ، وأجاد فيه مع جزالة لفظه ، وله رسائل فصيحة بليغة . ذكره الحافظ أبو سعيد السمعانى فى كتاب الذيل ، وأثنى عليه ، وحدث بشىء من مسموعاته ، وقرأ عليه ديوانه ورسائله ، وأخذ الناس عنه أدباً وفضلا كثيراً ، وكان من أخبر الناس بأشعار العرب ، واختلاف لغتهم ، ويقال : إنه كان فيه تيه وتعاظم ، وكان لا يخاطب أحدا إلا بالكلام العربى ، وكانت له حوالة بمدينة الحلة فتوجه إليها لاستخلاص مبلغها ، وكانت على ضامن الحلة فسيّر غلامه إليه ، فلم يعرج عليه وشتم أستاذه ، فشكاه إلى والى الحلة ، وهو يومئذ ضياء الدين مهلهل بن أبى العسكر الجاوانى فسير معه بعض غلمان الباب ليساعده ، فلم يقنع أبو الفوارس منه بذلك فكتب إليه يعاتبه ، وكانت بينهما مودة متقدمة ما كنت أظن أن صحبة السنين ومودتها يكون مقدارها فى النفوس هذا المقدار ، بل كنت أظن أن الحَيْس الجحفل لو عرض لى لقام بنصرى من آل أبى العسكر حماة غلب الرقاب ، فكيف بعامل سويقة وضامن حليلة وحليقة ، ويكون جوابى فى شكواى أن ينفذ إليه مستخدم يعاتبه ويأخذ ما قبله من الحق لا والله :

إن الأسود أسود الغاب همتها يوم الكريهة فى المسلوب لا السلب

وبالله أقسم ، وبنبيه وآل بيته لئن لم تقم لى حرمة ، يتحدث بها نساء الحلة فى أعراسهن ومناجاتهن ، لا أقام وليك بحلتك هذه ، ولو أمسى بالجسر والقناطر ، هبنى —

أَخَذَ عَنْهُ الْحَافِظُ أَبُو سَعْدٍ السَّمْعَانِيُّ وَقَرَأَ عَلَيْهِ دِيوَانَ شِعْرِهِ وَدِيوَانَ رَسَائِلِهِ ، وَذَكَرَهُ فِي ذَيْلِ مَدِينَةِ السَّلَامِ وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَأَخَذَ النَّاسُ عَنْهُ عِلْماً وَأَدَباً كَثِيراً ،

— خسرت حمر النعم ، أفأخسر بيتى واذلاه واذلاه ، والسلام وكان يلبس زى العرب ، ويتقلد سيفا فعمل فيه أبو القاسم بن الفضلى . وذكر العماد الكاتب فى الخريدة أنها للرئيس على بن الأعرابى الموصلى وذكر أنه توفى سنة سبع وأربعين وخمسمائة :

كم تبادى وكم تطول طرطو … رك ما فيك شعرة من تميم

فكل الضب واقرض الحنظل اليا … بس واشرب ما شئت بول الظليم

ليس ذا وجه من يضيف ولا يقـ … ـرى ولا يدفع الأذى عن حريم

فلما بلغت الأبيات أبا الفوارس المذكور عمل :

لا تضع من عظيم قدر وإن كنـ … ـت مشارا إليه بالتعظيم

فالشريف الكريم ينقص قدرا … بالتعدى على الشريف الكريم

ولع الخمر بالعقول رمى الخمـ … ـر بتنجيسها وبالتحريم

وعمل فيه خطيب الحويزة البحيرى :

لسنا وحقك حيص بيـ … ـص من الأعارب فى الصميم

ولقد كذبت على بحيـ … ـر كما كذبت على تميم

وقال الشيخ نصر الله بن مجلى مشارف الصناعة بالمخزن وكان من الثقات أهل السنة : رأيت فى المنام على بن أبى طالب رضى الله عنه فقلت له يا أمير المؤمنين تفتحون مكة فتقولون من دخل دار أبى سفيان فهو آمن ثم يتم على ولدك الحسين يوم الطف ما تم فقال : أما سمعت أبيات ابن الصيفى فى هذا فقلت لا فقال : اسمعها منه ثم استيقظت فبادرت إلى دار حيص بيص فخرج إلى فذكرت له الرؤيا فشهق وأجهش بالبكاء وحلف بالله إن كانت خرجت من فمى أو خطى إلى أحد وإن كنت نظمتها إلا فى ليلتى هذه ثم أنشدنى أبياتا ذكرها ياقوت . وإنما قيل له حيص بيص لأنه رأى الناس يوماً فى حركة مزعجة وأمر شديد فقال : ما للناس فى حيص بيص فبقى —

وَكَانَ لَا يُخَاطِبُ أَحَداً إِلَّا بِكَلَامٍ مُغْرِبٍ ، وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ حَيْصَ بَيْصَ ، لِأَنَّهُ رَأَى النَّاسَ يَوْماً فِي أَمْرٍ شَدِيدٍ ، فَقَالَ : مَا لِلنَّاسِ فِي حَيْصَ بَيْصَ ، فَبَقِيَ عَلَيْهِ هَذَا اللَّقَبُ .

مَاتَ لَيْلَةَ الْأَرْبِعَاءِ سَادِسِ شَعْبَانَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ بِبَغْدَادَ ، وَمِنْ تَقَعُّرِ الْحَيْصَ بَيْصَ فِي كِتَابَتِهِ : مَا حَدَّثَ بِهِ بَعْضُ أَصْحَابِهِ أَنَّهُ نَقِهَ مِنْ مَرَضٍ فَوَصَفَ لَهُ صَاحِبُهُ هِبَةُ اللهِ الْبَغْدَادِيُّ الطَّبِيبُ أَكْلَ الدُّرَّاجِ (١) فَمَضَى غُلَامُهُ وَاشْتَرَى دُرَّاجاً وَاجْتَازَ عَلَى بَابِ أَمِيرٍ وَغِلْمَانُهُ يَلْعَبُونَ ، فَخَطَفَ أَحَدُهُمُ الدُّرَّاجَ فَأَتَى الْغُلَامُ الْحَيْصَ بَيْصَ وَأَخْبَرَهُ الْخَبَرَ فَقَالَ لَهُ : ائْتِنِي بِدَوَاةٍ وَقِرْطَاسٍ فَأَتَاهُ

— عليه هذا اللقب ومعنى هاتين الكلمتين الشدة والاختلاط ويقول العرب : وقع الناس في حيص بيص أي في شدة واختلاط ودفن في الجانب الغربي في مقابر قريش رحمه الله تعالى ، وكان إذا سئل عن عمره يقول : أنا أعيش في الدنيا مجازفة لأنه كان لا يحفظ مولده ، وكان يزعم أنه من ولد أكثم بن صيفي التميمي حكيم العرب ولم يترك أبو الفوارس عقبا .

وصيفي بفتح الصاد المهملة وسكون الياء المثناة من تحتها وكسر الفاء وبعدها ياء والحويزة بضم الحاء المهملة وفتح الواو وسكون الياء المثناة من تحتها وبعدها راء ثم هاء وهي بليدة من إقليم خوزستان على اثني عشر فرسخاً من الأهواز .

(١) الدراج : طائر يطلق على الذكر والأنثى

بِهِمَا فَكَتَبَ إِلَى ذَلِكَ الْأَمِيرِ : لَوْ كَانَ مُبْتَزُّ دُرَّاجَةٍ فَتْخَاءَ[١] كَاسِرٍ[٢] وَقَفَ بِهَا السَّغَبُ بَيْنَ التَّدْوِيمِ[٣] وَالتَّمَطُّرِ فَهِيَ تُعَقِّي[٤] وَتُسِفُّ وَكَانَ بِحَيْثُ تَنْقُبُ أَخْفَافُ الْإِبِلِ لَوَجَبَ الْإِغْذَاذُ[٥] إِلَى نُصْرَتِهِ ، فَكَيْفَ وَهُوَ بِبُحْبُوحَةِ كَرَمِكَ وَالسَّلَامُ . ثُمَّ قَالَ لِغُلَامِهِ : اُمْضِ بِهَا وَأَحْسِنِ السِّفَارَةَ بِإِيصَالِهَا لِلْأَمِيرِ ، فَمَضَى بِهَا وَدَفَعَهَا لِلْحَاجِبِ فَدَعَا الْأَمِيرُ بِكَاتِبِهِ وَنَاوَلَهُ الرُّقْعَةَ فَقَرَأَهَا ثُمَّ فَكَّرَ لِيُعَبِّرَ لَهُ عَنِ الْمَعْنَى فَقَالَ لَهُ الْأَمِيرُ : مَا هُوَ ؟ فَقَالَ : مَضْمُونُ الْكَلَامِ أَنَّ غُلَاماً مِن غِلْمَانِ الْأَمِيرِ أَخَذَ دُرَّاجاً مِنْ غُلَامِهِ . فَقَالَ : اُشْتَرِ لَهُ قَفَصاً مَمْلُوءاً دُرَّاجاً وَاُحْمِلْهُ إِلَيْهِ فَفَعَلَ .

وَكَتَبَ إِلَى أَمِينِ الدَّوْلَةِ ابْنِ التِّلْمِيذِ يَطْلُبُ مِنْهُ

---

(١) فتخاء : الفتخ : عرض الكف والقدم (٢) كاسر من كسر الطير جناحيه : ضمهما يريد الوقوع (٣) التدويم والتمطر : تدويم الطائر : تحليقه فى الهواء أو طيرانه بدون أن يحرك جناحيه . والتمطر : إسراعه فى هويه

(٤) تعقى : تحوم حول الشىء وترتفع . وتسف : تمر على وجه الأرض

(٥) الأغذاذ : الأسراع

شِيَافَ(١) أَبْآرٍ . أُزْكِنُكَ(٢) أَيُّهَا الطَّبُّ(٣) اللَّبُّ الْآسِيُّ النِّطَاسِيُّ(٤) النَّفِيسُ النِّقْرِيسُ(٥) ، أَرْجَنَتْ(٦) عِنْدَكَ أُمُّ خَنُّورٍ(٧) ، وَسَكَعَتْ عَنْكَ أُمُّ هَوْبَرٍ(٨) ، أَنِّي مُسْتَأْخَذٌ أَشْعُرُ فِي حَنَادِرِي(٩) رَطْبًا(١٠) لَيْسَ كَلْبَ شَبْوَةٍ(١١) وَلَا كَنَخْزِ الْمِنْصَحَةِ(١٢) وَلَا كَنَكْزِ(١٣) الْحِضْبِ بَلْ كَسَفْعِ الزَّخِيخِ(١٤) ، فَأَنَا مِنَ التَّبَاشِيرِ إِلَى الغَبَاشِيرِ(١٥) ، لَا أَعْرِفُ ابْنَ سَمِيرٍ مِنِ ابْنِ جَمِيرٍ(١٦) ، وَلَا أُحِسُّ صَفْوَانَ مِنْ هَمَّامَ ، بَلْ آوِنَةً أَرْجَحِنُّ(١٧) شَاصِباً(١٨) وَفَيْنَةً

---

(١) شياف الآبار : دواء للعين (٢) أزكنك : أعلمك (٣) الطب : الحاذق فى عمله . واللب : اللازم لعمله المقيم عليه (٤) النطاسى العالم والمتطبب (٥) النقريس : الطبيب المدقق (٦) أرجنت : أقامت (٧) أم خنور : الدنيا (٨) أم هوبر : الهوبر : الفهد أو جروه (٩) حنادرى : جمع حندورة : وهى سواد العين (١٠) رطبا : دمعا (١١) كلب شبوة : وشبوة : علم على العقرب (١٢) المنصحة : الابرة (١٣) كنكز الحضب : أى لسع الحية (١٤) سفع الزخيخ : الاصطلاء بالجمرة (١٥) الغباشير : ما بين السحر والمساء ، وما بين الغروب والعشاء من الضوء (١٦) ابنا سمير : الأجدان وابنا جمير : الليل والنهار يقول : لا أعرف الليل من النهار ، ويقال : ابن سمير وابن جمير بهذا المعنى ، ويوم صفوان : بارد ، وهمام : يوم البرد الثالث (١٧) أرجحن : أهتز (١٨) شاصبا : يقال عيش شاصب : أى شاق

أَحنبْطِي[١] مُقلَوْلِياً[٢] ، وَتَارَةً أَعْرَنْزِمُ[٣] ، وَطَوْراً أَسْلَنْقِي[٤] ، كُلُّ ذَلِكَ مَعَ أَخٍّ وَأَخٍّ ، وَتَهُمُّ قُرُونَتِي[٥] أَنْ أَرْفَعَ عَقِيرَتِي بِعَاطٍ[٦] عَاطٍ إِلَى هِيَاطٍ[٧] ، وَمِيَاطٍ وَهَالِيَ أَوَّلُ وَأَهْوَنُ ، وَجُبَارٌ وَدُبَارٌ[٨] وَمُؤْنِسٌ وَعَرُوبَةُ وَشِيَارٌ ، وَلَا أَحِيصُ[٩] وَلَا أَلِيصُ ، وَلَا أَغْرَنْدِي وَلَا أَسْرَنْدِي ، فَبَادِرْنِي بِشِيَافِ الْأَبَّارِ ، النَّافِعِ لِعِلَّتِي ، النَّاقِعِ لِغُلَّتِي .

---

(١) أحنبطى : أمتلىء غيظا (٢) مقلوليا : قلقا متجافيا عن محلى
(٣) أعرنزم : أتجمع وأتقبض (٤) أسلنقى : أنبسط على ظهرى فأنام عليه
(٥) القرونة : النفس (٦) بعاط عاط : زجر للذئب والخيل ، وينذر بهما الرقيب أهله إذا رأى جيشا (٧) هياط ومياط : اضطراب ومجىء وذهاب وشر وجلبة (٨) جبار ودبار :
ومن قوله : أهون إلى شبار — يراد بها أيام الأسبوع وقد جمعها الشاعر فى قوله :

علت بأن أموت وأن موتى بأوهد أو بأهون أو جبار
أو التالى دبار وإن يفتنى فؤنس أو عروبة أو شيار

فأوهد : الأحد ويقال بدله أول ، وأهون : الاثنين ، وجبار : الثلاثاء ودبار : الأربعاء ومؤنس : الخميس ، وعروبة : الجمعة ، وشيار : ككتاب : السبت
(٩) لا أحيص : لا أعدل ولا أحيد — ولا أليص : لا أجبن ولا أضعف — ولا أغرندى لا أعلو بالشتم والضرب والقهر والغلبة — ولا أسرندى : بمعناها فهى إتباع .

فَلَمَّا قَرَأَ أَمِينُ الدَّوْلَةِ رُقْعَتَهُ نَهَضَ لِوَقْتِهِ وَأَخَذَ حِفْنَةَ شِيَافِ أَبَّارٍ ، وَقَالَ لِبَعْضِ أَصْحَابِهِ : أَوْصِلْهَا إِلَيْهِ عَاجِلًا وَلَا تَتَكَلَّفْ قِرَاءَةَ وَرَقَةٍ ثَانِيَةٍ .

وَمِنْ شِعْرِهِ يَمْدَحُ الْمُقْتَفِيَ لِأَمْرِ اللهِ :

مَاذَا أَقُولُ إِذَا الرُّوَاةُ تَرَنَّمُوا
بِفَصِيحِ شِعْرِي فِي الْإِمَامِ الْعَادِلِ
وَاسْتَحْسَنَ الْفُصَحَاءُ شَأْنَ قَصِيدَةٍ
لِأَجَلِّ مَمْدُوحٍ وَأَفْصَحِ قَائِلِ
وَتَرَنَّحَتْ[1] أَعْطَافُهُمْ فَكَأَنَّمَا
فِي كُلِّ قَافِيَةٍ سُلَافَةُ بَابِلِ
ثُمَّ انْثَنَوْا غِبَّ[2] الْقَرِيضِ وَصُنْعِهِ
يَتَسَاءَلُونَ عَنِ النَّدَى وَالنَّائِلِ
هَبْ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِأَنَّنِي
قُسُّ الْفَصَاحَةِ مَا جَوَابُ السَّائِلِ ؟

وَدَخَلَ ابْنُ الْقَطَّانِ يَوْماً عَلَى الْوَزِيرِ الزَّيْنَبِيِّ وَعِنْدَهُ

---

(١) ترنحت : تمايلت (٢) الغب : عاقبة الشيء . وبمعنى بعد

الْحَيْصَ بَيْصُ فَقَالَ : قَدْ عَمِلْتُ بَيْتَيْنِ هُمَا نَسِيجُ وَحْدِهِ ، وَأَنْشَدَ :

زَارَ الْخَيَالُ بَخِيلًا مِثْلَ مُرْسِلِهِ
فَمَا شَفَانِيَ مِنْـهُ الضَّمُّ وَالْقُبَلُ
مَا زَارَنِي قَطُّ إِلَّا كَيْ يُوَافِيَنِي
عَلَى الرُّقَادِ فَيَنْفِيهِ وَيَرْتَحِلُ

فَقَالَ الْوَزِيرُ لِلْحَيْصَ بَيْصِ مَا : تَقُولُ فِي دَعْوَاهُ هَذِهِ فَقَالَ : إِنْ أَنْشَدَهُمَا ثَانِيَةً سَمِعَ لَهُمَا ثَالِثاً ، فَأَنْشَدَهُمَا فَقَالَ الْحَيْصَ بَيْصُ :

وَمَا دَرَى أَنَّ نَوْمِي حِيلَةٌ نُصِبَتْ
لِطَيْفِهِ حِينَ أَعْيَا الْيَقْظَةَ الْحِيَلُ ؟

وَحَدَّثَ نَصْرُ اللهِ بْنُ مُجَلِّي قَالَ : رَأَيْتُ فِي الْمَنَامِ عَلِيَّ ابْنَ أَبِي طَالِبٍ — رَضِيَ اللهُ عَنْهُ — فَقُلْتُ لَهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : تَفْتَحُونَ مَكَّةَ فَتَقُولُونَ : مَنْ دَخَلَ دَارَ أَبِي سُفْيَانَ فَهُوَ آمِنٌ ، ثُمَّ يَتِمُّ عَلَى وَلَدِكَ الْحُسَيْنِ يَوْمَ الطَّفِّ مَا تَمَّ ؟ فَقَالَ : أَمَا

سَمِعْتَ أَبْيَاتَ ابْنِ الصَّيْفِيِّ فِي هَذَا ؟ فَقُلْتُ لَا ، فَقَالَ اسْمَعْهَا مِنْهُ . فَلَمَّا اسْتَيْقَظْتُ بَادَرْتُ إِلَى دَارِ الْحَيْصَ بَيْصَ ، فَخَرَجَ إِلَيَّ فَذَكَرْتُ لَهُ الرُّؤْيَا فَأَجْهَشَ بِالْبُكَاءِ وَحَلَفَ بِاللَّهِ أَنَّهُ مَا سَمِعَهَا مِنْهُ أَحَدٌ وَأَنَّهُ نَظَمَهَا فِي لَيْلَتِهِ هَذِهِ ثُمَّ أَنْشَدَنِي :

مَلَكْنَا فَكَانَ الْعَفْوُ مِنَّا سَجِيَّةً
فَلَمَّا مَلَكْتُمْ سَالَ بِالدَّمِ أَبْطَحُ [1]

وَحَلَّلْتُمْ قَتْلَ الْأُسَارَى وَطَالَمَا
غَدَوْنَا عَنِ الْأَسْرَى نَعِفُّ وَنَصْفَحُ

فَحَسْبُكُمُ هَذَا التَّفَاوُتُ بَيْنَنَا
وَكُلُّ إِنَاءٍ بِالَّذِي فِيهِ يَنْضَحُ

وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

أَلْعَيْنُ تُبْدِي الَّذِي فِي قَلْبِ صَاحِبِهَا
مِنَ الشَّنَاءَةِ [2] أَوْ حُبٍّ إِذَا كَانَا

(١) أبطح : البطحاء : مسيل واسع فيه دقاق الحصى (٢) الشناءة : البغضاء والعداوة .

إِنَّ الْبَغِيضَ لَهُ عَيْنٌ تُكَشِّفُهُ
لَا تَسْتَطِيعُ لِمَا فِي الْقَلْبِ كِتْمَانَا
فَالْعَيْنُ تَنْطِقُ وَالْأَفْوَاهُ صَامِتَةٌ
حَتَّى تَرَى مِنْ ضَمِيرِ الْقَلْبِ تِبْيَانَا

﴿ ٦٢ — سَعْدُ بْنُ هَاشِمِ بْنِ سَعِيدٍ * ﴾

سعد بن هاشم الخالدى

وَيَنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى عَبْدِ الْقَيْسِ ، أَبُو عُثْمَانَ الْخَالِدِيُّ الْبَصْرِيُّ ، كَانَ وَأَخُوهُ أَبُو بَكْرٍ أَدِيبَيِ الْبَصْرَةِ وَشَاعِرَيْهَا فِي وَقْتِهِمَا ، وَكَانَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ السَّرِيِّ الرَّفَّاءِ الْمَوْصِلِيِّ مَا يَكُونُ بَيْنَ الْمُتَعَاصِرِينَ مِنَ التَّغَايُرِ وَالتَّضَاغُنِ ، فَكَانَ

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات للصفدى جزء رابع قسم ثان بما يأتى قال :

هوسعد بن هاشم بن سعيد بن وعلة بن عرام بن عبد الله ينتهى نسبه إلى عبد القيس له زيادات على ما جاء فى المعجم ، وهي ذكر تصانيف عدة غير ما ذكر منها كتاب أخبار الموصل ، كتاب أخبار أبى تمام ومحاسن شعره ، اختيار شعر ابن الرومى ، اختيار شعر البحترى ، اختيار شعر مسلم بن الوليد وأخباره ، الأشباه والنظائر وهو جيد ، والهدايا والتحف والدارات . ومن شعره الذى لم يرد فى ترجمته

ومن نكد الدنيا إذا ما تعذرت
أمور وإن عدت صغارا عظائم —

يَدَّعِي عَلَيْهِمَا سَرِقَةَ شِعْرِهِ وَشِعْرِ غَيْرِهِ وَيَدُسُّ شِعْرَهُمَا فِي دِيوَانِ كُشَاجِمَ لِيُثْبِتَ مُدَّعَاهُ كَمَا بَيَّنَّا ذَلِكَ فِي تَرْجَمَةِ السَّرِيِّ. وَقَالَ ابْنُ النَّدِيمِ: قَالَ لِي الْخَالِدِيُّ وَقَدْ تَعَجَّبْتُ مِنْ كَثْرَةِ حِفْظِهِ: أَنَا أَحْفَظُ أَلْفَ سِفْرٍ كُلُّ سِفْرٍ مِائَةُ وَرَقَةٍ، وَكَانَ هُوَ وَأَخُوهُ مَعَ ذَلِكَ إِذَا اسْتَحْسَنَا شَيْئاً غَصَبَاهُ صَاحِبَهُ حَيًّا كَانَ أَوْ مَيِّتاً لَا عَجْزاً مِنْهُمَا عَنْ قَوْلِ الشِّعْرِ، وَلَكِنْ كَذَا كَانَ طَبْعُهُمَا، وَكَلَامُ ابْنِ النَّدِيمِ هَذَا فِيهِ مُوَافَقَةٌ لِلسَّرِيِّ الرَّفَّاءِ أَوْ مُجَارَاةٌ لَهُ وَاللهُ أَعْلَمُ. ثُمَّ قَالَ ابْنُ النَّدِيمِ: وَقَدْ عَمِلَ[1] أَبُو عُثْمَانَ شِعْرَهُ وَشِعْرَ أَخِيهِ قَبْلَ مَوْتِهِ، وَلَهُ تَصَانِيفُ: مِنْهَا حَمَاسَةُ شِعْرِ الْمُحْدَثِينَ وَغَيْرُ ذَلِكَ. تُوُفِّيَ أَبُو عُثْمَانَ سَنَةَ إِحْدَى وَسَبْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَمِنْ شِعْرِهِ:

— إذا رمت بالمنقاش نتف أشاهبي
أبحت له من بينهن الأداهم
فأنتف ما أهوى بغير إرادتى
وأترك ما أقلى وأنفى راغم

ومنه أيضاً:
دموعى فيك أنواء غزار وجنبي ما يقر له قرار
وكل فتى علاه ثوب سقم فذاك الثوب «أمس» مستعار

(١) لعلها جمع

يَا قَضِيباً يَمِيسُ تَحْتَ هِلَالٍ
وَهِلَالًا يَرْنُو بِعَيْنَىْ غَزَالِ

مِنْكِ يَا شَمْسَنَا تَعَلَّمَتِ الشَّمْـ
ـسُ دُنُوَّ السَّنَا (١) وَبُعْدَ الْمَنَالِ

وَقَالَ :

هَتَفَ الصُّبْحُ بِالدُّجَى فَاسْقِنِيهَا
قَهْوَةً (٢) تَتْرُكُ الْحَلِيمَ سَفِيهَا

لَسْتَ تَدْرِى لِرِقَّةٍ وَصَفَاءٍ
هِىَ فِى كَأْسِهَا أَمِ الْكَأْسُ فِيهَا؟

وَقَالَ :

بَغْدَادُ قَدْ صَارَ خَيْرُهَا شَرًّا
صَيَّرَهَا اللهُ مِثْلَ سَامَرًّا

أُطْلُبْ وَفَتِّشْ وَاحْرِصْ فَلَسْتَ تَرَى
فِى أَهْلِهَا حُرَّةً وَلَا حُرًّا

---

(١) السنا : الضوء ، والمراد ضوء الشمس (٢) أى خمراً

وَقَالَ :

فَهَاتِهَا كَالْعَرُوسِ قَانِيَةً(١) الْـ
ـخَدَّيْنِ فِي مِعْجَرٍ(٢) مِنَ الْحَبَبِ
كَادَتْ تَكُونُ الْهَوَاءَ فِي أَرَجِ الْـ
ـعَنْبَرِ لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنَ الْعِنَبِ
فَلَوْ تَرَى الْكَأْسَ حِينَ تَمْزُجُهَا
رَأَيْتَ شَيْئًا مِنْ أَعْجَبِ الْعَجَبِ
نَارٌ حَوَاهَا الزُّجَاجُ يُلْهِبُهَا الْـ
ـمَاءُ وَدُرٌّ يَدُورُ فِي لَهَبِ

وَقَالَ :

يَا رَاقِدًا عَارِيًا مِنْ ثَوْبِ أَسْقَامِي
هَبِ الرُّقَادَ لِعَيْنٍ جَفْنُهَا دَامِي
لَا خَلَّصَ اللهُ قَلْبِي مِنْ يَدَيْ رَشَأٍ
رُؤْيَا رَجَائِي لَهُ أَضْغَاثُ أَحْلَامِ

---

(١) قانية : شديدة الحمرة : (٢) المعجر : ثوب تشد المرأة به رأسها . وقد ورد بالأصل معجز بالزاى

وَقَالَ :

أَمَا تَرَى الْغَيْمَ يَا مَنْ قَلْبُهُ قَاسِي
كَأَنَّهُ أَنَا مِقْيَاساً بِمِقْيَاسِ
قَطْرٌ كَدَمْعِي وَبَرْقٌ مِثْلُ نَارِ جَوًى
فِي الْقَلْبِ مِنِّي وَرِيحٌ مِثْلُ أَنْفَاسِي

﴿ ٦٣ – سَعِيدُ بْنُ الْحَكَمِ * ﴾

سعيد بن الحكم

أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ أَبِي مَرْيَمَ النَّسَّابَةُ . ذَكَرَهُ ابْنُ النَّدِيمِ وَقَالَ : لَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ كِتَابُ الْمَآثِرِ . وَكِتَابُ النَّسَبِ . وَكِتَابُ نَوَاقِلِ الْعَرَبِ .

﴿ ٦٤ – سَعِيدُ بْنُ أَوْسِ بْنِ ثَابِتٍ * ﴾

سعيد بن أوس الخزرجي

ابْنِ بَشِيرِ بْنِ قَيْسِ بْنِ زَيْدِ بْنِ النُّعْمَانِ بْنِ مَالِكِ بْنِ

(*) لم نعثر له على ترجمة فيما رجعنا إليه من مظان إلا ما ذكره ياقوت عن ابن النديم

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة بما يأتى قال :

هو صاحب النحو واللغة ، حدث عن عمرو بن عبيد وكثير غيره ، وروى عنه محمد بن سعد الكاتب ، وشهد ثابت بن زيد أحد أجداده أحدا والمشاهد بعدها ، وهو أحد —

ثَعْلَبَةَ بْنِ كَعْبِ بْنِ الْخَزْرَجِ أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ الْخَزْرَجِيُّ الْبَصْرِيُّ النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ الْإِمَامُ الْأَدِيبُ ، وَإِنَّمَا غَلَبَتْ عَلَيْهِ اللُّغَةُ وَالْغَرِيبُ وَالنَّوَادِرُ فَانْفَرَدَ بِذَلِكَ . أَخَذَ عَنْ أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ ، وَأَخَذَ عَنْهُ أَبُو عُبَيْدٍ الْقَاسِمُ بْنُ سَلَّامٍ

—العشرة الذين بعثهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه مع أبي موسى الأشعري إلى البصرة ، وأحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم . قال أبو زيد (١) الأنصاري : وقفت على قصاب وعنده بطون فقلت بكم البطنان يا غلام ؟ قال : بدرهم يا ثقيل . وقال أبو زيد : وقفت بباب سليمان الثقفي على قصاب وقد أخرج بطنين سمينين موفورين فعلقهما فقلت بكم البطنان ، فقال بصفعتين (٢) يا مضرطان قال : فغضبت نفسي ، وفررت لئلا يسمع الناس فيضحكوا مني . قال أبو زيد الأنصاري : كنت ببغداد فأردت الانحدار إلى البصرة ، فقلت لابن أخي أكتر لنا فجعل ينادي : يامعشر الملاحون فقلت له ويلك ما تقول ؟ قال : جعلت فداك أنا مولع بالرفع (٣) . وقال روح بن عبادة : كنا عند شعبة بن الحجاج (٤) فضجر من الحديث فرمي بطرفه ، فرأى سعيد بن أوس في أخريات الناس فقال : يا أبا زيد :

استعجمت داري ما تكلمنا والدار لو كلمتنا ذات أخبار

إلي يا أبا زيد فجاءه ، فجعلا يتناشدان الأشعار ، فقال بعض أصحاب الحديث : يا أبا بسطام : نقطع إليك ظهور الأبل لنسمع منك حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فتدعنا وتقبل على الأشعار ، قال فرأيته قد غضب غضبا شديدا ثم قال : يا هؤلاء أنا أعلم بالأصلح لي أنا والله الذي لا إله إلا هو في هذا أسلم مني في ذاك . قال أبو زيد : لقيت أبا حنيفة فحدثني بحديث فيه «يدخل الجنة قوم حفاة عراة منتنين قد أمحشتهم النار فقال أبو زيد : منتنون قد محشتهم النار فقال : ممن أنت ؟ قلت من أهل البصرة ، قال : كل أصحابك مثلك ؟ قلت : أنا أخسهم خطأ في العلم فقال : طوبى لقوم تكون أخسهم وسرق أصحاب الحديث بعد أبي زيد فكان إذا جاء أصحاب الحديث جمعها كلها وجعلها بين يديه وقال : ضم إضمام ، واحذر لا تنام .

(١) يظهر أن أبا زيد كان يغرب في القول فلهذا كان يقابل بمثل ما قيل له

(٢) في الاصل بصنعين (٣) في الاصل بالنصب (٤) في الأصل سعيد وقد أثبته كما في ابن خلكان « عبد الخالق »

وَعَمْرُو بْنُ عُبَيْدٍ وَأَبُو الْعَيْنَاءِ، وَأَبُو حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيُّ وَعُمَرُ ابْنُ شَبَّةَ، وَرُؤْبَةُ بْنُ الْعَجَّاجِ وَغَيْرُهُمْ، وَرَوَى الْحَدِيثَ عَنِ ابْنِ عَوْنٍ وَجَمَاعَةٍ، وَكَانَ ثِقَةً ثَبْتًا، قَرَأَ عَلَيْهِ خَلَفٌ الْبَزَّارُ وَكَانَ يُرْمَى بِالْقَدَرِ، وَلَكِنْ دَفَعَ ذَلِكَ عَنْهُ أَبُو حَاتِمٍ وَقَالَ: هُوَ صَدُوقٌ، وَرَوَى الْحُسَيْنُ بْنُ الْحَسَنِ الرَّازِيُّ عَنِ ابْنِ مَعِينٍ أَنَّهُ صَدُوقٌ، وَوَثَّقَهُ خُزَيْمَةُ وَغَيْرُهُ. وَلَيَّنَهُ ابْنُ حِبَّانَ لِأَنَّهُ وَهِمَ فِي سَنَدِ حَدِيثِ «أَسْفِرُوا بِالْفَجْرِ» وَرَوَى لَهُ أَبُو دَاوُدَ فِي سُنَنِهِ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي جَامِعِهِ.

— مات أبو زيد الأنصاري سنة أربع عشرة ومائتين بالبصرة. وقيل: سنة خمس عشرة ومائتين وله ثلاث وتسعون سنة، وكان أبو زيد من أهل العدل والتشيع وكان ثقة عالما بالنحو، ولم يكن مثل سيبويه والخليل، وكان يونس أعلم منه في النحو، وكان مثله في اللغات، وكان أبو زيد أعلم من الأصمعي، وأبي عبيدة بالنحو، وكان يقال: أبو زيد النحوي، وله كتاب في تخفيف الهمز على مذهب النحو، وفي كتبه المصنفة في اللغة من شواهد النحو عن العرب ما ليس لغيره، وكان كثير السماع من العرب، وقال أبو زيد: سألني الحكم بن قنبر عن تعاهدت صنعتي فقلت: تعهدت فقال لا. وكان عنده ستة من الأعراب الفصحاء، فقلت اسألهم فسألهم فكل قال تعهدت فقال يا أبا زيد: «علم كنت سمعته أو كلاما نحو هذا» ولم يأخذ أحد من علماء البصريين عن الكوفيين إلا أبو زيد، فأنه روى عن الفضل في أول كتاب النوادر قال: أنشدني الفضل لضمرة بن ضمرة:

بكرت تلومك بعد وهن في الندى ... بسل عليك ملامتي وعتابي

قال أبو زيد: وكتب رجل إلى الخليل فسأله: كيف يقال ما أوقفك ههنا؟ ومن أوقفك ههنا؟ فكتب إليه. قال أبو زيد: ولقيني الخليل فقال لي في ذلك فقلت له لا، إنما يقال: —

وَكَانَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ يَقُولُ : قَالَ لِي ابْنُ مُنَاذِرٍ : أَصِفُ لَكَ أَصْحَابَكَ ؟ أَمَّا الْأَصْمَعِيُّ فَأَحفَظُ النَّاسِ ، وَأَمَّا أَبُو عُبَيْدَةَ فَأَجْمَعُهُمْ ، وَأَمَّا أَبُو زَيْدٍ الْأَنْصَارِيُّ فَأَوْثَقُهُمْ . وَقَالَ صَالِحُ بْنُ مُحَمَّدٍ : أَبُو زَيْدٍ النَّحْوِيُّ ثِقَةٌ .

وَيُرْوَى عَنْ أَبِي عُبَيْدَةَ وَالْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُمَا سُئِلَا عَنْ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ فَقَالَا : مَا شِئْتَ مِنْ عَفَافٍ وَتَقْوَى وَإِسْلَامٍ ، وَكَانَ سِيبَوَيْهِ إِذَا قَالَ سَمِعْتُ الثِّقَةَ يُرِيدُ بِهِ أَبَا زَيْدٍ الْأَنْصَارِيَّ ، وَقَالَ الْمُبَرِّدُ : كَانَ أَبُو زَيْدٍ عَالِمًا بِالنَّحْوِ وَلَمْ يَكُنْ مِثْلَ الْخَلِيلِ وَسِيبَوَيْهِ ، وَكَانَ يُونُسُ مِنْ بَابِ أَبِي زَيْدٍ فِي الْعِلْمِ وَاللُّغَاتِ ، وَكَانَ أَعْلَمَ مِنْ أَبِي زَيْدٍ

— من وقفك وما أوقفك ؟؟ قال : فرجع إلى قولى ، وكان أبو زيد يلقب أصحابه فلقب الجرمي بالكلب لجدله واحمرار عينيه ، ولقب المازنى أندرج (١) لمشيته ، ولقب أبا حاتم برأس البغل ، ولقب الثورى أبا الوذواذ لخفة حركته ، وذكائه ، ولقب الزيادى طارقا لأنه كان يأتيه بالليل ، وكان هؤلاء أخذوا عن أبى زيد . قال أبو زيد : أتيت بغداد حين قام المهدى فوافاه العلماء من كل بلدة بأنواع العلوم ، فلم أر رجلا أفرس ببيت شعر من خاف ولا عالما أبذل لعلمه من يونس . وتوفى أبو زيد فيما قال محمد بن إسحاق النديم سنة خمس عشرة ومائتين . وله من المصنفات عدا ما ذكره ياقوت :

كتاب المعرى ، كتاب الأبيات ، كتاب حياة ، كتاب الجلسة ، كتاب نابه ونبيه ، كتاب معانى القرآن ، كتاب النحو كبير ، كتاب الصفات .

(١) يظهر أن التسمية بماضى اندرج وفى القاموس الدرابج والدرانج : المتبختر المختال فى مشيته

بِالنَّحْوِ، وَأَبُو زَيْدٍ أَعْلَمَ مِنَ الْأَصْمَعِيِّ وَأَبِي عُبَيْدَةَ بِالنَّحْوِ.

وَقَالَ أَبُو عُثْمَانَ الْمَازِنِيُّ: كُنَّا عِنْدَ أَبِي زَيْدٍ فَجَاءَ الْأَصْمَعِيُّ وَأَكَبَّ عَلَى رَأْسِهِ يُقَبِّلُهَا وَجَلَسَ وَقَالَ: هَذَا عَالِمُنَا وَمُعَلِّمُنَا مُنْذُ عِشْرِينَ سَنَةً. تُوُفِّيَ أَبُو زَيْدٍ بِالْبَصْرَةِ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ فِي خِلَافَةِ الْمَأْمُونِ وَقَدْ جَاوَزَ التِّسْعِينَ. وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ: كِتَابُ الْإِبِلِ وَالشَّاءِ، وَكِتَابُ إِيمَانِ عُثْمَانَ، وَكِتَابُ بُيُوتَاتِ الْعَرَبِ، وَكِتَابُ تَخْفِيفِ الْهَمْزَةِ، وَكِتَابُ الْجَمْعِ وَالتَّثْنِيَةِ، وَكِتَابُ حِيلَةٍ وَمَحَالَةٍ، وَكِتَابُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ، وَكِتَابُ الْجُودِ وَالْبُخْلِ، وَكِتَابُ الْأَمْثَالِ، وَكِتَابُ الْحِلْبَةِ، وَكِتَابُ التَّضَارُبِ، وَكِتَابُ التَّثْلِيثِ، وَكِتَابُ الْغَرَائِزِ، وَكِتَابُ غَرِيبِ الْأَسْمَاءِ، وَكِتَابُ الْفَرْقِ، وَكِتَابُ فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ، وَكِتَابُ قِرَاءَةِ أَبِي عَمْرٍو، وَكِتَابُ الْقَوْسِ وَالتُّرْسِ، وَكِتَابُ اللَّامَاتِ، وَكِتَابُ اللُّغَاتِ، وَكِتَابُ اللَّبَنِ، وَكِتَابُ الْمَطَرِ، وَكِتَابُ الْمِيَاهِ، وَكِتَابُ الْمُقْتَضَبِ، وَكِتَابُ الْمَصَادِرِ، وَكِتَابُ الْمَكْتُومِ، وَكِتَابُ

الْمَنْطِقِ ، وَكِتَابُ النَّبَاتِ وَالشَّجَرِ ، وَكِتَابُ النَّوَادِرِ ، وَكِتَابُ الْهَمْزَةِ ، وَكِتَابُ الْوُحُوشِ وَغَيْرُ ذَلِكَ .

﴿ ٦٥ — سَعِيدُ بْنُ سَعِيدٍ * ﴾

سعيد بن سعيد الفارقى

الْفَارِقِىُّ أَبُو الْقَاسِمِ النَّحْوِىُّ . أَخَذَ عَنِ الرَّبَعِيِّ وَابْنِ خَالَوَيْهِ ، وَكَانَ بَارِعاً فِى الْعَرَبِيَّةِ أَدِيباً فَاضِلًا ، لَهُ تَصَانِيفُ مِنْهَا : كِتَابُ تَفْسِيرِ الْمَسَائِلِ الْمُشْكِلَةِ فِى أَوَّلِ الْمُقْتَضَبِ لِلْمُبَرِّدِ وَغَيْرُ ذَلِكَ . مَاتَ مَقْتُولًا بِالْقَاهِرَةِ عِنْدَ بُسْتَانِ الْخَنْدَقِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِسَبْعٍ بَقِينَ مِنْ جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ إِحْدَى وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

مَنْ آنَسَتْهُ الْبِلَادُ لَمْ يَرِمِ (1)
مِنْهَا وَمَنْ أَوْحَشَتْهُ لَمْ يُقِمِ
وَمَنْ يَبِتْ وَالْهُمُومُ قَادِحَةٌ
فِى صَدْرِهِ بِالزِّنَادِ لَمْ يَنَمِ

---

(1) لم يرم : لم يفارق ويزايل

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة

﴿ ٦٦ – سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ * ﴾

سعيد بن عبد العزيز النيلى

ٱبْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بْنِ طَيْفُورَ أَبُو سَهْلٍ النِّيلِيُّ. كَانَ أَدِيباً شَاعِراً نَحْوِياً فَقِيهاً طَبِيباً عَالِماً بِصِنَاعَةِ الطِّبِّ. وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ: ٱخْتِصَارُ كِتَابِ الْمَسَائِلِ لِحُنَيْنٍ، وَتَلْخِيصُ شَرْحِ فُصُولِ بُقْرَاطَ لِجَالِينُوسَ مَعَ نُكَتٍ مِنْ شَرْحِ أَبِي بَكْرٍ الرَّازِيِّ وَغَيْرُ ذَلِكَ. مَاتَ سَنَةَ عِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ. وَمِنْ شِعْرِهِ:

يَا مُفَدَّى الْعِذَارِ وَالْخَدِّ وَالْقَدْ
دِ بِنَفْسِي وَمَا أَرَاهَا كَثِيرَا

وَمُعِيرِي مِنْ سُقْمِ عَيْنَيْهِ سُقْماً
دُمْتُ مُضْنًى بِهِ وَدُمْتَ مُعِيرَا

إِسْقِنِي الرَّاحَ تَشْفِ لَوْعَةَ قَلْبٍ
بَاتَ مُذْ بِنْتَ لِلْهُمُومِ سَمِيرَا

هِيَ فِي الْكَأْسِ خَمْرَةٌ فَإِذَا مَا
أُفْرِغَتْ فِي الْحَشَا ٱسْتَحَالَتْ سُرُورَا

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة صفحة ٢٥٥ بترجمة لم تأت فيها زيادات سوى قوله: مات فجأة عن سبع وستين سنة.

﴿ ٦٧ — سَعِيدُ بْنُ الفَرَجِ * ﴾

سعيد بن الفرج الرشاشي

أَبُو عُثْمَانَ الرَّشَاشِيُّ مَوْلَى بَنِي أُمَيَّةَ ، كَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا عَالِمًا بِاللُّغَةِ وَالشِّعْرِ ، وَكَانَ يَحْفَظُ أَرْبَعَةَ آلَافِ أُرْجُوزَةٍ لِلْعَرَبِ ، وَيُضْرَبُ الْمَثَلُ بِفَصَاحَتِهِ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ كَثِيرَ التَّقَعُّرِ فِي كَلَامِهِ ، رَحَلَ إِلَى الْمَشْرِقِ وَدَخَلَ بَغْدَادَ وَمِصْرَ فَأَقَامَ بِهَا مُدَّةً . تُوُفِّيَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ .

﴿ ٦٨ — سَعِيدُ بْنُ الْمُبَارَكِ * ﴾

سعيد بن المبارك

ابْنِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللهِ بْنِ سَعِيدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرِ ابْنِ عَاصِمِ بْنِ عَبَّادِ بْنِ عَاصِمٍ ، وَيَنْتَهِي نَسَبُهُ إِلَى كَعْبِ ابْنِ عَمْرٍو الْأَنْصَارِيُّ أَبُو مُحَمَّدٍ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الدَّهَّانِ

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة بترجمة زادت ما يأتى : من أهل المائة الثالثة حج ودخل بغداد ، وروى الحديث والفقه ، وأقام بمصر مدة . وذكره الزبيدى فى الطبقة الثانية من نحاة الاندلس وقال : كان من أهل الرواية للشعر والحفظ للحديث

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة بما يأتى قال :
هو أبو محمد البغدادى ، من أهل المقتدية ، إحدى المحال الشرقية ، رجل عالم فاضل كيس نبيه نبيل ، له معرفة كاملة بالنحو ، ويد باسطة فى الشعر ، رحل إلى أصبهان وسمع بها واستفاد من خزائن وقوفها ، وكتب الكثير من كتب الأدب بخطه ، وعاد إلى بغداد و ستوطنها زمانا ، وأخذ الناس عنه

النَّحْوِيُّ ، كَانَ مِنْ أَعْيَانِ النُّحَاةِ وَأَفَاضِلِ اللُّغَوِيِّينَ ، أَخَذَ عَنِ الرُّمَّانِيِّ اللُّغَةَ وَالْعَرَبِيَّةَ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنْ أَبِي غَالِبٍ أَحْمَدَ بْنِ الْبَنَّاءِ ، وَأَبِي الْقَاسِمِ هِبَةِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ الْحُصَيْنِ وَغَيْرِهِمَا ، وَأَخَذَ عَنْهُ الْخَطِيبُ التِّبْرِيزِيُّ وَجَمَاعَةٌ . وُلِدَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، بِنَهْرِ طَابَقٍ . وَتُوُفِّيَ بِالْمَوْصِلِ لَيْلَةَ عِيدِ الْفِطْرِ سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَلَهُ تَصَانِيفُ

— وكان مولده فى رجب قال تاج الاسلام أبو السعيد عبد الكريم بن محمد المروزى : سمعت أبا القاسم على بن الحسين بن هبة الله الدمشق من لفظه بدمشق يقول : سمعت سعيد بن المبارك بن الدهان ببغداد يقول : رأيت فى النوم شخصا أعرفه وهو ينشد شخصا كأنه حبيب له :

أيها الماطل دينى   أملىء وتماطل
عال القلب فأنى   قانع منك بباطل(١)

قال : فرأيت سعيد بن المبارك بن الدهان وعرضت عليه هذه الحكاية فقال : ماأعرفها ، ولعل ابن الدهان نسى . وأبو القاسم على بن القاسم الدمشقى من أوثق الرواة جمع له الحفظ والمعرفة ، قلت وقد سمعت من يذكر عمن حضر هذه الحكاية ، أن ابن الدهان استملاها من ابن السمعانى وقال : أخبرنى أبو القاسم عن ابن عساكر الدمشقى عنى أنى أخبرته وساق باقى الحكاية فكانما روى عن رجلين عن نفسه ، وهو أغرب ماوقع فى طريق الرواية . ومن شعر سعيد بن المبارك بن الدهان :

أهوى الخمول لكى أظل مرفها   مما يعانيه بنو الازمان
إن الرياح إذا عصفن رأيتها   تولى الاذية شامخ الاغصان

وأنشد سعيد بن المبارك لنفسه :

بادر إلى العيش والأيام راقدة   ولا تكن لصروف الدهر تنتظر
فالعمر كالكاس يبدو فى أوائله   صفو وآخره فى قعره كدر —

(١) فى الأصل ادن وتماطل وكذلك جاء فى البيت الثانى فى السطر الأول « ولو على القلب فأنى » فأصلحت فى البيتين كما فى وفيات الأعيان « عبد الخالق »

مِنْهَا : تَفْسِيرُ الْقُرْآنِ أَرْبَعُ مُجَلَّدَاتٍ ، وَشَرْحُ الْإِيضَاحِ لِأَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ فِي أَرْبَعِينَ مُجَلَّدَةً ، وَشَرْحُ اللُّمَعِ فِي الْعَرَبِيَّةِ لِابْنِ جِنِّيٍّ سَمَّاهُ الْغُرَّةَ ، وَكِتَابُ الْأَضْدَادِ وَإِزَالَةِ الْمِرَاءِ فِي الْغَيْنِ وَالرَّاءِ ، وَكِتَابُ الدُّرُوسِ فِي النَّحْوِ ، وَكِتَابُ الدُّرُوسِ فِي الْعَرُوضِ ، وَكِتَابُ الرِّيَاضَةِ ، وَكِتَابُ الضَّادِ وَالظَّاءِ وَسَمَّاهُ الْغُنْيَةَ ، وَكِتَابُ الْمَعْقُودِ فِي الْمَقْصُورِ

— ومن شعره أيضا :

أرى الفضل مناح التأخر أهله ... وجهل الفتى يسعى له فى التقدم
كذاك أرى الخفاش ينجيه قبحه ... ويحتبس القمرى حسن الترنم

وشعره كثير .

أنبأنا محمد بن محمد بن حامد فى كتابه ، قال : الشيخ أبو محمد بن الدهان النحوى من أهل بغداد سعيد بن المبارك بن على بن الدهان بحر لايغضغض ، وحبر لا يغمض ، سيبويه عصره ، ووحيد دهره ، لقيته ببغداد فى وقت انتقالنا إليها ، وكانت داره بالمقتدية فى جوارنا وكان يقال حينئذ النحويون ببغداد أربعة ، ابن الجواليقى ، وابن الشجرى ، وابن الخشاب ، وابن الدهان ، وكان جماعة يتعصبون له ، ويفضلونه على غيره ، ويقصدون نحوه لنحوه ، ثم قصد الموصل فى زمان جمال الدين الجواد ، وسكن فى ظله الوارف ، وحظى من فضله الوافر ، وأقام بعده بها إلى أن توفى ، وقد أضر بصره واختل نظره ، رحمه الله تعالى .

وترجم له فى كتاب بغية الوعاة بترجمة لم تزد إلا مايأتى :

قال العماد الكاتب : كان ابن الدهان سيبويه عصره وكان يقال حينئذ النحويون ببغداد أربعة : ابن الجواليقى وابن الشجرى ، وابن الخشاب ، وابن الدهان .

وله ترجمة أخرى فى كتاب وفيات الاعيان لابن خلكان جزء أول صفحة ٢٠٩

وَالْمَمْدُودِ ، وَتَفْسِيرُ الْفَاتِحَةِ ، وَتَفْسِيرُ سُورَةِ الْإِخْلَاصِ ، وَالْفُصُولُ فِي النَّحْوِ ، وَالْمُخْتَصَرُ فِي الْقَوَافِي ، وَشَرْحُ بَيْتٍ مِنْ شِعْرِ الْمَلِكِ الصَّالِحِ بْنِ رُزِّيكَ فِي عِشْرِينَ كُرَّاسَةً ، وَالنُّكَتُ وَالْإِشَارَاتُ عَلَى أَلْسِنَةِ الْحَيَوَانَاتِ ، وَدِيوَانُ شِعْرٍ ، وَدِيوَانُ رَسَائِلَ .

وَكَانَ مَعَ سَعَةِ عِلْمِهِ سَقِيمَ الْخَطِّ كَثِيرَ الْغَلَطِ ، وَهَذَا عَجِيبٌ مِنْهُ ، وَخَرَجَ مِنْ بَغْدَادَ إِلَى دِمَشْقَ فَاجْتَازَ عَلَى الْمَوْصِلِ وَبِهَا وَزِيرُهَا الْجَوَادُ الْمَشْهُورُ فَارْتَبَطَهُ[1] وَصَدَّرَهُ وَغَرِقَتْ كُتُبُهُ فِي بَغْدَادَ وَهُوَ غَائِبٌ نُحِمَلَتْ إِلَيْهِ فَبَخَّرَهَا بِاللَّاذِنِ لِيَقْطَعَ الرَّائِحَةَ الرَّدِيئَةَ عَنْهَا إِلَى أَنْ بَخَّرَهَا بِنَحْوِ ثَلَاثِينَ رِطْلًا ، فَطَلَعَ ذَلِكَ إِلَى رَأْسِهِ وَعَيْنَيْهِ فَأَحْدَثَ لَهُ الْعَمَى . وَمِنْ شِعْرِهِ :

لَا تَحْسَبَنْ أَنْ بِالْكُتْـ ـبِ[2] مِثْلَنَا سَتَصِيرُ
فَلِلدَّجَاجَةِ رِيشٌ لَكِنَّهَا لَا تَطِيرُ

---

(١) ارتبطه وربطه : أوثقه (٢) فى وفيات الأعيان أن بالشعر

وَقَالَ :

وَأَخٍ رَخُصْتُ عَلَيْهِ حَتَّى مَلَّنِي
وَالشَّيْءُ مَمْلُولٌ إِذَا مَا يَرْخُصُ
مَا فِي زَمَانِكَ مَنْ يَعِزُّ وُجُودُهُ
إِنْ رُمْتَهُ إِلَّا صَدِيقٌ مُخْلِصُ

﴿ ٦٩ — سَعِيدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ جُرَيْجٍ * ﴾

سعيد محمد القيروانى

أَبُو عِقَالٍ الْقَيْرَوَانِيُّ الْكَاتِبُ الْأَدِيبُ ، كَاتِبُ الْقَاضِي سُلَيْمَانَ بْنِ عِمْرَانَ قَاضِي إِفْرِيقِيَّةَ . مَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَتَيْنِ ، وَمِنْ شِعْرِهِ أَبْيَاتٌ رَثَى بِهَا الْقَاضِيَ سُلَيْمَانَ الْمَذْكُورَ قَالَ :

عَجَبًا لِمَوْضِعِ لَحْدِهِ فِي قَبْرِهِ
لِلْعِلْمِ وَالْعِرْفَانِ كَيْفَ تَوَسَّعَا ؟
رَجَعَ الْخُصُومُ وَخَلَّفُوا عَلَمَ الْهُدَى
فِي بَابِ سِلْمٍ لَا يَزَالُ مُمَنَّعَا

(*) لم نعثر له على ترجمة سوى ترجمته فى ياقوت

أَتَتِ الْمَنِيَّةُ مَنْ تَلَبَّبَ[1] قَاضِيًا
خَمْسِينَ عَامًا وَاثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعَا

﴿ ٧٠ – سَعِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ * ﴾

سعيد بن مسعدة

أَبُو الْحَسَنِ الْمَعْرُوفُ بِالْأَخْفَشِ الْأَوْسَطِ الْبَصْرِيُّ مَوْلَى بَنِي مُجَاشِعِ ابْنِ دَارِمٍ بَطْنٌ مِنْ تَمِيمٍ . أَحَدُ أَئِمَّةِ النحاةِ

---

(١) تلبب : أقام

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة بترجمة أسقطنا منها ما أورده ياقوت قال :

هو أبو الحسين يعرف بالأخفش الأوسط أخذ النحو عن سيبويه ، وكان أكبر منه وصحب الخليل أولا ، وكان معلماً لولد الكسائى وسبب ذلك أنه لما جرى بين الكسائى وسيبويه ما جرى من المناظرة رحل سيبويه إلى الأهواز ، قال الأخفش: فتزودت والتقيت بالكسائى فى سمارية . وأورد بقية ما قاله ياقوت . قال أبو حاتم سهل بن محمد السجستانى رحمه الله : أخذ الأخفش كتاب أبى عبيدة فى القرآن فأسقط منه شيئاً وزاد شيئاً ، وأبدل منه شيئاً ، قال : فقلت له أى شىء هذا الذى تصنع أأنت أبو عبيدة ، فقال : الكتاب لمن أصلحه ، وليس لمن أفسده ، قال أبو حاتم : وكان الأخفش رجل سوء قدرياً شمرياً ، وهم صنف من القدرية نسبوا إلى بنى شمر ، ولم يكن يغلو فيه .

وقال أيضاً : كتابه فى المعانى صويلح إلا أن فيه مذاهب سوء فى القدر ، —

مِنَ الْبَصْرِيِّينَ ، أَخَذَ عَنْ سِيبَوَيْهِ وَهُوَ أَعْلَمُ مَنْ أَخَذَ عَنْهُ وَكَانَ أَخَذَ عَمَّنْ أَخَذَ عَنْهُ سِيبَوَيْهِ لِأَنَّهُ أَسَنُّ مِنْهُ ، ثُمَّ أَخَذَ عَنْ سِيبَوَيْهِ أَيْضاً وَهُوَ الطَّرِيقُ إِلَى كِتَابِ سِيبَوَيْهِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَقْرإِ الْكِتَابَ عَلَى سِيبَوَيْهِ أَحَدٌ وَلَمْ يَقْرَأْهُ سِيبَوَيْهِ عَلَى أَحَدٍ ، وَإِنَّمَا قُرِئَ عَلَى الْأَخْفَشِ بَعْدَ مَوْتِ سِيبَوَيْهِ . وَكَانَ مِمَّنْ قَرَأَهُ عَلَيْهِ أَبُو عُمَرَ الْجَرْمِيُّ وَأَبُو عُثْمَانَ الْمَازِنِيُّ ، وَكَانَ الْأَخْفَشُ يَسْتَحْسِنُ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ

— وقال الأخفش : لما دخلت بغداد أتانى هشام الضرير فسألنى عن مسائل عملها وفروع فرعها . فلما رأيت أن اعتماده واعتماد غيره من الكوفيين على المسائل عملت كتاب المسائل الكبير فلم يعرفوا أكثر ما أوردته فيه . وقال أبو العباس : أحمد بن يحيى أول من أملى غريب كل بيت من الشعر تحته الأخفش ، وكان ببغداد والطوسى مستمليه قال : ولم أدركه لأنه قبل عصرنا ، وكان يقال له : الأخفش الراوية . أنبأنى الشريف النقيب محمد بن أسعد النحوى الحرانى . أخبرنا عبد السلام بن مختار اللغوى ، عن ابن بركات السعيدى ، أخبرنا محمد بن إسماعيل المروى ، أخبرنا محمد بن الحسين اليمنى من كتابه قال : أخبرنى أبو العباس أحمد بن محمد الوليد قال : أخبرنا أبو إسحاق الزجاج عن المبرد قال . سعيد بن مسعدة من أهل بلخ ، وكان أجلع فيما أخبرنا به عن أبى حاتم ، والأجلع : الذى لم تنطبق شفتاه ، وكان يقول بالعدل . قال أبو العباس المبرد : أخبرنا المازنى قال : كان الأخفش أعلم الناس بالكلام وأحذقهم بالجدل ، وكان غلام أبى شمر ، وكان على مذهبه وذكر المبرد عن المازنى قال : قال الأخفش :

سألت أبا مالك عن قول أمية بن الصلت :

سلامك ربنا فى كل فجر   بريا ما تعتك الذموم —

كُلَّ الاِسْتِحْسَانِ ، فَتَوَهَّمَ الْجَرْمِيُّ وَالْمَازِنِيُّ أَنَّ الْأَخْفَشَ قَدْ هَمَّ أَنْ يَدَّعِيَ الْكِتَابَ لِنَفْسِهِ ، فَتَشَاوَرَا فِي مَنْعِ الْأَخْفَشِ مِنَ ادِّعَائِهِ فَقَالَا نَقْرَؤُهُ عَلَيْهِ ، فَإِذَ قَرَأْنَاهُ عَلَيْهِ أَظْهَرْنَاهُ وَأَشَعْنَا أَنَّهُ لِسِيبَوَيْهِ فَلَا يُمْكِنُهُ أَنْ يَدَّعِيَهُ ، فَأَرْغَبَا الْأَخْفَشَ وَبَذَلَا لَهُ شَيْئًا مِنَ الْمَالِ عَلَى أَنْ يَقْرَآهُ عَلَيْهِ فَأَجَابَ وَشَرَعَا فِي الْقِرَاءَةِ ، وَأَخَذَا الْكِتَابَ عَنْهُ وَأَظْهَرَاهُ لِلنَّاسِ . وَكَانَ الْأَخْفَشُ يَقُولُ : مَا وَضَعَ سِيبَوَيْهِ فِي كِتَابِهِ

—— فقلت ما تمنتك وقال : ما تتعلق بك .

وذكر مجاهد قال : حدثنا ثعلب عن سلمة عن الأخفش قال :جاءني الكسائي إلى البصرة فسألني أن أقرأ عليه كتاب سيبويه ففعلت فوجه إلى خمسين دينارا . قال : وكان الأخفش يعلم ولد الكسائي . وقال المبرد :

الأخفش أكبر سنا من سيبويه إلا أنه لم يأخذ عن الخليل وكان جميعا يطلبان فجاءه الأخفش فناظره بعد أن برع فقال له الأخفش : إنما ناظرتك لأستفيد لا غير . قال : أتراني أشك في هذا ؟

وله كتب كثيرة في العروض والنحو والقوافي ، قال ثعلب : ومات الأخفش بعد الفراء ، ومات الفراء سنة سبع ومائتين بعد دخول المأمون العراق بثلاث سنين ، وذكر ابن عبد الملك التاريخي في كتابه : حدثني الحسين بن اسماعيل البصري قال : سمعت العباس بن الفرج الرياشي يقول : أخبرني الأخفش قال : يهمز الحرف إذا كان فيه ألف وقبلها فتحة وأنشد للعجاج وخندف هامة هذا العالم في قصيدته التي يقول فيها :

يادار سلمى إسلمي ثم اسلمي ——

شَيْئاً إِلَّا وَعَرَضَهُ عَلَيَّ ، وَكَانَ يَرَى أَنَّهُ أَعْلَمُ بِهِ مِنِّي وَأَنَا الْيَوْمَ أَعْلَمُ بِهِ مِنْهُ . وَحَكَى ثَعْلَبٌ أَنَّ الْفَرَّاءَ دَخَلَ عَلَى سَعِيدِ بْنِ سَالِمٍ فَقَالَ : قَدْ جَاءَكُمْ سَيِّدُ أَهْلِ اللُّغَةِ وَسَيِّدُ أَهْلِ الْعَرَبِيَّةِ ، فَقَالَ الْفَرَّاءُ : أَمَّا مَادَامَ الْأَخْفَشُ يَعِيشُ فَلَا . وَحَكَى الْأَخْفَشُ قَالَ : لَمَّا نَاظَرَ سِيبَوَيْهِ الْكِسَائِيَّ وَرَجَعَ وَجَّهَ إِلَيَّ فَعَرَّفَنِي خَبَرَهُ مَعَهُ وَمَضَى إِلَى الْأَهْوَازِ ، فَوَرَدْتُ بَغْدَادَ فَرَأَيْتُ مَسْجِدَ الْكِسَائِيِّ فَصَلَّيْتُ خَلْفَهُ الْغَدَاةَ ،

— فلما همز العالم لفتحة التى قبلها ، لم يكن مؤسسا لأنهم يجعلون الهمزة بمنزلة سائر حروف العلة والقلب قال : وكان أبو حية النميرى ممن يهمز مثل هذا قال : والواو إذا كانت قبلها ضمة همزوها مثل «يؤقن» قال : فقلت له : فالياء إذا كانت قبلها كسرة قال : لاأدرى . وذكر الجاحظ أن أبا الحسن الأخفش ، كان يعلم أبناء المعدل بن غيلان فقال له عبد الله فكتب إلى المعدل وقد استجفى الغلام :

أبلغ أبا عمرو إذا جئته   بأن عبد الله لى جاف
قد أحكم الآداب طراً فما   يجهل شيئاً غير إنصاف

فكتب إليه المعدل :

إن يك عبد الله يجفوكم   يكفيك ألطافى وإتحافى

وذكر محمد بن إسحاق النديم فى كتابه قال : مات الأخفش سنة إحدى عشرة ومائتين بعد الفراء : قال : وقال البلخى فى كتاب فضائل خراسان :

أصله من خوارزم ويقال : توفى سنة خمس عشرة ومائتين ، وروى الأخفش عن حماد بن الزبرقان وكان بصريا ، وله من الكتب المصنفة ما أورده ياقوت .

ووقف أعرابى على مجلس الأخفش ، فسمع كلامهم فى النحو فحار وعجب ، —

فَلَمَّا انْفَتَلَ مِنْ صَلَاتِهِ وَقَعَدَ وَبَيْنَ يَدَيْهِ الْفَرَّاءُ وَالْأَحْمَرُ وَابْنُ سَعْدَان ، سَلَّمْتُ وَسَأَلْتُهُ عَنْ مِائَةِ مَسْأَلَةٍ فَأَجَابَ بِجَوَابَاتٍ خَطَّأْتُهُ فِي جَمِيعِهَا ، فَأَرَادَ أَصْحَابُهُ الْوُثُوبَ عَلَيَّ فَمَنَعَهُمْ وَلَمْ يَقْطَعْنِي مَارَأَيْتُهُمْ عَلَيْهِ عَمَّا كُنْتُ فِيهِ ، فَلَمَّا فَرَغْتُ قَالَ لِي : بِاللهِ أَمَا أَنْتَ أَبُو الْحَسَنِ سَعِيدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ؟ قُلْتُ نَعَمْ ، فَقَامَ إِلَيَّ وَعَانَقَنِي وَأَجْلَسَنِي إِلَى جَنْبِهِ ثُمَّ قَالَ : لِي أَوْلَادٌ أُحِبُّ أَنْ يَتَأَدَّبُوا بِكَ ، وَيَتَخَرَّجُوا

— واستطرق ووسوس فقال له الأخفش : ما تسمع يا أخا العرب ؟ قال : أراكم تتكلمون بكلامنا فى كلامنا بما ليس فى كلامنا ، فأنشد الأخفش لبعض العرب :

ماذا لقيت من المستعربين ومن ... تأسيس نحوهم هذا الذى ابتدعوا
أن قلت قافية فيما يكون لها ... معنى يخالف ما قاسوا وما صنعوا
قالوا : لحنت وهذا الحرف منخفض ... وذاك نصب وهذا ليس يرتفع
وحرشوا بين عبد الله واجتهدوا ... وبين زيد فطال الضرب والوجع
إنى نشأت بأرض لا تشب بها ... نار المجوس ولا تبنى بها البيع
ما كل قول بمعروف لكم فخذوا ... ما تعرفون وما لا تعرفون دعوا
كم بين قوم قد احتالوا لمنطقهم ... وآخرين على إعرابهم طبعوا

قال الأخفش سعيد بن مسعدة : كان أمير البصرة يقرأ « إن الله وملائكته يصلون » بالرفع فيلحن ، فمضيت إليه ناصحا له ، فزجرنى وتوعدنى وقال : تلحنون أمراءكم ثم عزل وولى محمد بن سليمان ، فقلت فى نفسى : —

عَلَيْكَ ، وَتَكُونَ مَعِي غَيْرَ مُفَارِقٍ لِي فَأَجَبْتُهُ إِلَى ذَلِكَ ، فَلَمَّا اتَّصَلَتِ الْأَيَّامُ بِالاجْتِمَاعِ سَأَلَنِي أَنْ أُؤَلِّفَ لَهُ كِتَاباً فِي مَعَانِي الْقُرْآنِ فَأَلَّفْتُهُ ، فَجَعَلَهُ إِمَامَهُ وَعَمِلَ عَلَيْهِ كِتَاباً فِي الْمَعَانِي . وَقَرَأَ عَلَيَّ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ سِرًّا وَوَهَبَ لِي سَبْعِينَ دِينَاراً . وَكَانَ أَبُو الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٌ يُفَضِّلُ الْأَخْفَشَ وَيَقُولُ : هُوَ أَوْسَعُ النَّاسِ عِلْماً .

وَقَالَ الْمُبَرِّدُ : أَحْفَظُ مَنْ أَخَذَ عَنْ سِيبَوَيْهِ الْأَخْفَشُ

— هذا هاشمي ونصيحته واجبة ، فحسبت أن يلقاني بما لقيني به الأول ، ثم حملت نفسي على نصيحته فصرت إليه وهو في غرفة ومعه أخوه والغلمان على رأسه فقلت : أيها الأمير جئت لنصيحة ، قال قل : قلت هذا وأومأ إلى أخيه فلما سمع ذلك قام أخوه وفرق الغلمان عن رأسه وأخلاني فقلت : أيها الأمير أنتم بيت الشرف وأصل الفصاحة وتقرأ « إن الله وملائكته » بالرفع وهذا غير جائز ، فقال : قد نصحت ونبهت فجزيت خيرا فانصرف مشكورا فلما صرت في نصف الدرجة ، إذا الغلام يقول لي قف مكانك ، فقعدت مروعا ، قلت : أحسب أن أخاه أغراه بي ، فاذا ببغلة شقراء وغلام وبدرة ، وتخت ثياب وقائل يقول :

البغلة والغلام والمال لك أمر به الأمير فانصرفت مغتبطا بذلك

وترجم له في كتاب بغية الوعاة

هو أحد الأخافش الثلاثة المشهورين ورابع الأخافش المذكورين من أهل بلخ سكن البصرة وكان أجلع لا تنطبق شفتاه على لسانه وكان معتزليا حدث عن الكلبي والنخعي وهشام ابن عروة وروى عنه أبو حاتم السجستاني ودخل بغداد وأقام بها مدة وروى وصنف .

وترجم له أيضا في كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان ج أول

ثُمَّ النَّاشِئُ ثُمَّ قُطْرُبٌ ، وَكَانَ الْأَخْفَشُ أَعْلَمَ النَّاسِ بِالْكَلَامِ وَأَحْذَقَهُمْ بِالْجَدَلِ . تُوُفِّيَ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ ، وَقِيلَ سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ . وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ :
كِتَابُ الْأَرْبَعَةِ ، كِتَابُ الِاشْتِقَاقِ ، كِتَابُ الْأَصْوَاتِ ، كِتَابُ الْأَوْسَطِ فِي النَّحْوِ ، كِتَابُ تَفْسِيرِ مَعَانِي الْقُرْآنِ ، كِتَابُ صِفَاتِ الْغَنَمِ وَأَلْوَانِهَا وَعِلَاجِهَا وَأَسْنَانِهَا ، كِتَابُ الْعَرُوضِ ، كِتَابُ الْقَوَافِي ، كِتَابُ الْمَسَائِلِ الْكَبِيرُ ، كِتَابُ الْمَسَائِلِ الصَّغِيرُ ، كِتَابُ مَعَانِي الشِّعْرِ ، كِتَابُ الْمَقَايِيسِ ، كِتَابُ الْمُلُوكِ ، كِتَابُ وَقْفِ التَّمَامِ .

﴿ ٧١ — سَعِيدُ بْنُ هَارُونَ * ﴾

سعيد بن هارون الاشناندانى

أَبُو عُثْمَانَ الْأُشْنَانْدَانِيُّ ، كَانَ نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا مِنْ أَئِمَّةِ

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة
وترجم له أيضا فى كتاب نزهة الالباء فى طبقات الادباء
وترجم له أيضا فى كتاب فهرست ابن النديم

اللُّغَةِ ، أَخَذَ عَنِ أَبِي مُحَمَّدٍ التَّوَّزِيِّ ، وَأَخَذَ عَنْهُ أَبُو بَكْرِ ابْنُ دُرَيْدٍ .

قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ : سَأَلْتُ أَبَا حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيَّ عَنِ اشْتِقَاقِ ثَادِقٍ اسْمُ فَرَسٍ ، فَقَالَ لَا أَدْرِي : وَسَأَلْتُ الرِّيَاشِيَّ فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الصِّبْيَانِ إِنَّكُمْ تَتَعَمَّقُونَ بِالْعِلْمِ وَقَالَ : سَأَلْتُ أَبَا عُثْمَانَ الْأُشْنَانْدَانِيَّ فَقَالَ : هُوَ مِنْ ثَدَقَ الْمَطَرُ بِالسَّحَابِ : إِذَا خَرَجَ خُرُوجاً سَرِيعاً نَحْوَ الْوَدْقِ .

وَحَكَى ابْنُ دُرَيْدٍ أَيْضاً قَالَ : سَأَلْتُ أَبَا حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيَّ عَنْ قَوْلِ الشَّاعِرِ :

وَجَفَّرَ الْفَحْلُ فَأَضْحَى قَدْ هَجَفْ

وَاصْفَرَّ مَا اخْضَرَّ مِنَ الْبَقْلِ وَجَفْ

فَقُلْتُ مَاهَجَفَ ؟ فَقَالَ لَا أَدْرِي ، فَسَأَلْتُ الْأُشْنَانْدَانِيَّ فَقَالَ : هَجَفَ : إِذَا الْتَحَقَتْ خَاصِرَتَاهُ مِنَ التَّعَبِ وَغَيْرِهِ . وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ مَعَانِي الشِّعْرِ يَرْوِيهِ عَنْهُ ابْنُ دُرَيْدٍ .

وَكِتَابُ الْأَبْيَاتِ وَغَيْرُ ذَلِكَ . مَاتَ سَنَةَ ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَتَيْنِ . وَالْأُشْنَانْدَانِيُّ نِسْبَةٌ إِلَى أُشْنَانَ مَحَلَّةٌ بِبَغْدَادَ وَزَادُوا الدَّالَ فِيهَا كَمَا زَادُوا الْهَاءَ فِي الْأَشْنَهِيِّ نِسْبَةً إِلَى أَشْنَا .

﴿ ٧٢ — سَلَامَةُ بْنُ عَبْدِ الْبَاقِي بْنِ سَلَامَةَ * ﴾

سلامة بن عبد الباقى الأنبارى

أَبُو الْخَيْرِ الْأَنْبَارِيُّ الْمُقْرِئُ النَّحْوِيُّ الضَّرِيرُ ، كَانَ عَالِمًا بِالْقِرَاءَاتِ وَالْعَرَبِيَّةِ وَفُنُونِ الْأَدَبِ . قَرَأَ عَلَى ابْنِ طَاوُسٍ الْمُقْرِئِ ، وَحَدَّثَ عَنْهُ بِجُزْءِ هِلَالٍ الْحَفَّارُ عَنْ طَرَّادٍ الزَّيْنَبِيِّ عَنْ هِلَالٍ . ثُمَّ رَحَلَ إِلَى مِصْرَ وَسَكَنَ بِهَا وَتَصَدَّرَ بِجَامِعِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ يُقْرِئُ الْقُرْآنَ وَالنَّحْوَ ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ مِنْهَا : شَرْحٌ عَلَى مَقَامَاتِ الْحَرِيرِيِّ . وُلِدَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمَاتَ بِمِصْرَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ تِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة بترجمة لم تزد إلا قليلا نورده بعد قال :
هو من أهل العلم والورع ومجانبة أهل الزيغ والبدع ولد فى صفر ومات فى آخر ذى الحجة
وله ترجمة أخرى فى كتاب الوافى بالوفيات ج رابع قسم ثان وهى كالتى أوردها ياقوت.

٧٣ – سَلَامَةُ بْنُ غَيَّاضِ بْنِ أَحْمَدَ *

سلامة بن غياض الكفرطابى

أَبُو الْخَيْرِ الْكَفَرْطَابِيُّ النَّحْوِيُّ ، ذَكَرَهُ صَاحِبُنَا ابْنُ النَّجَّارِ فِي تَارِيخِهِ فَقَالَ : قَدِمَ بَغْدَادَ سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَكَتَبَ عَنْهُ أَبُو مُحَمَّدِ بْنُ الْخَشَّابِ ، وَقَرَأَ الْأَدَبَ بِمِصْرَ عَلَى أَبِي الْقَاسِمِ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ الْقَطَّاعِ السَّعْدِيِّ . وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ فِي النَّحْوِ مِنْهَا : التَّذْكِرَةُ عَشْرُ

(*) ترجم له فى كتاب أنباه الرواة بما يأتى قال :

هو سلامة بن غياض بغين معجمة وياء مشددة كان أديبا فاضلا له معرفة جيدة بالنحو واللغة وله فى النحو تصانيف قرأ بمصر على أبى الحسن على بن جعفر العرق وغيره ، وقدم العراق بعد ستة وعشرين وخمسمائة وأقام ببغداد مدة وقرأ عليه قوم بها وسمعوا منه ثم صار إلى واسط وأقام بها ودرس بها النحو فى جامعها ، علقه عنه أبو الفتح بن زرين الحداد وجاء ومعه رحل إلى البصرة ثم رحل إلى بلاد العجم وجال فى أقطارها وعاد بعد ذلك إلى الشام واستوطن حلب ومات بها فى شهور سنة أربع وثلاثين وخمسمائة وخلف بها عقبا ومن بنات ابنه من هو باق إلى الآن ويعرفون بالعالمات النحويات نسبة اليه . وكان رحمه الله حسن الضبط والخط كثير التنقيب والتحقيق رفعت إلى بخطه كتابة وهى فى غاية الجودة والصحة وحسن التنقيب

وترجم له فى كتاب بغية الوعاة قال :

هو ابن غياض بالغين المعجمة المفتوحة وبعدها ياء مثناة من تحتها مشددة ولم يزد شيئا على معجم الأدباء

مُجَلَّدَاتٍ ، وَكِتَابُ مَا تَلْحَنُ فِيهِ الْعَامَّةُ فِي زَمَانِهِ ، وَرِسَالَةٌ فِي الْحَضِّ عَلَى تَعْلِيمِ الْعَرَبِيَّةِ ، مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

إِقْنَعْ لِنَفْسِكَ فَالْقَنَاعَةُ مَلْبَسٌ
لَا يَطْمَعُ الْأَشْرَارُ فِي تَخْرِيقِهِ
فَلَرُبَّ مَغْرُورٍ غَدَا تَغْرِيقُهُ(١)
فِي حِرْصِهِ سَبَبًا إِلَى تَغْرِيقِهِ

﴿ ٧٤ — سَلْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللهِ بْنِ مُحَمَّدٍ * ﴾

سلمان بن عبد الله الحلوانى

أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ أَبِي طَالِبٍ الْحُلْوَانِيُّ النَّهْرَوَانِيُّ ، قَالَ صَاحِبُنَا ابْنُ النَّجَّارِ : قَدِمَ بَغْدَادَ وَقَرَأَ بِهَا النَّحْوَ عَلَى الثَّمَانِينِيِّ وَاللُّغَةَ عَلَى ابْنِ الدَّهَّانِ وَغَيْرِهِ ، وَبَرَعَ فِي النَّحْوِ

(١) تغريقه فى حرصه : مبالغته فيه . وقوله سببا إلى تغريقه : أى إلى قتله وهلاكه

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات جزء رابع قسم ثان قال :

كان له ابن اسمه الحسن بن سلمان بن عبد الله بن الفتى فقيها عالما درس بالنظامية ، وكان فاضلا وله معرفة بالنحو واللغة وينشىء الخطب والشعر موته سنة خمس وعشرين وخمسمائة ، وكان له ابن آخر يقال له أبو الحسن على كان أديبا فاضلا وكان وجيها بالرى إما وزيرا كبعض أمراء السلجوقية أو شبيها بالوزير . مدحه أبو يعلى بن الهبارية عند وروده إلى الرى فلم يحمده، فكتب رسالة إلى بعض أصدقائه فى ذمه وهى طويلة ذكرها ياقوت مع شعر نسب له فى ترجمة سليمان بن عبد الله .

وَكَانَ إِمَاماً فِيهِ وَفِى اللُّغَةِ ، وَسَمِعَ الْحَدِيثَ مِنَ الْقَاضِى أَبِى الطَّيِّبِ الطَّبَرِىِّ وَغَيْرِهِ ، وَجَالَ فِى الْعِرَاقِ وَنَشَرَ بِهَا النَّحْوَ وَاسْتَوْطَنَ أَصْبَهَانَ ، وَرَوَى عَنْهُ السِّلَفِىُّ وَصَنَّفَ تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ ، وَكِتَاباً فِى الْقِرَاءَاتِ ، وَالْقَانُونَ فِى اللُّغَةِ عَشْرَ مُجَلَّدَاتٍ لَمْ يُصَنَّفْ مِثْلُهُ ، وَشَرَحَ الْإِيضَاحَ لِأَبِى عَلِىٍّ الْفَارِسِىِّ ، وَشَرَحَ دِيوَانَ الْمُتَنَبِّى ، وَالْأَمَالِىَّ وَغَيْرَ ذَلِكَ . مَاتَ فِى ثَانِى عَشَرَ مِنْ صَفَرٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَقِيلَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

إِنْ خَانَكَ الدَّهْرُ فَكُنْ عَائِذاً
بِالْبِيضِ وَالْإِدْلَاجِ وَالْعِيسِ[1]

وَلَا تَكُنْ عَبْدَ الْمُنَى إِنَّهَا
رُؤُوسُ أَمْوَالِ الْمَفَالِيسِ

وَقَالَ :

تَقُولُ بُنَيَّتِى أَبَتِى تَقَنَّعْ
وَلَا تَطْمَحْ إِلَى الْأَطْمَاعِ تَعْتَدْ

(١) يريد بالبيض : السيوف . والادلاج : السير من أول الليل ، والعيس : الابل يتخذها مطاياه

وَرُضْ بِالْيَأْسِ نَفْسَكَ فَهُوَ أَحْرَى
وَأَزْيَنُ فِي الْوَرَى وَعَلَيْكَ أَعْوَدْ
فَلَوْ كُنْتَ الْخَلِيلَ وَسِيبَوَيْهِ
أَوِ الْفَرَّاءَ أَوْ كُنْتَ الْمُبَرِّدْ
لَمَا سَاوَيْتَ فِي حَيٍّ رَغِيفاً
وَلَا تُبْتَاعُ (١) بِالْمَاءِ الْمُبَرَّدْ

﴿ ٧٥ — سَلْمُ بْنُ عَمْرِو بْنِ حَمَّادٍ * ﴾

سلم بن عمرو ابن حماد

مَوْلَى بَنِي تَيْمِ بْنِ مُرَّةَ ، شَاعِرٌ مَطْبُوعٌ مِنْ شُعَرَاءِ

(١) تبتاع : تشترى

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات جزء خامس قسم أول قال :

هو ابن عطاء بن ياسر وقيل : عطاء بن ديسان

مولى أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، كانوا يزعمون أنه من حمير ، نشأ فى خلافة أبى بكر رضى الله عنه وهم مواليه ، وقيل : موالى عبد الله بن جدعان ، يكنى أبا عمرو ويسمى سلما الخاسر لأنه ورث مصحفا فباعه واشترى بثمنه دفاتر شعر فسمى الخاسر ، قال المرزبانى :

وكان شاعرا مكثرا مطبوعا سريا ، عالما بأشعار العرب مزاحا ظريفا ، وكان يلزم بشار ابن برد ويأخذ عنه ، ومدح معز بن بابك فى أيام المنصور ، ومدح المهدى والهادى ، وخص بالرشيد والبرامكة ، وكان يأتى باب المهدى على برذون قيمته عشرة آلاف درهم ، ولباسه الخز والوشى وما أشبه ذلك ، ورائحة المسك والغالية والطيب تفوح منه ، وقيل : إنه مات وترك ألف ألف وخمسمائة ألف درهم أصابهامن الرشيد وأم جعفر ، فأخذها —

الدَّوْلَةِ الْعَبَّاسِيَّةِ ، كَانَ مُنْقَطِعاً إِلَى الْبَرَامِكَةِ وَكَانَ يُلَقَّبُ بِالْخَاسِرِ ، لِأَنَّ أَبَاهُ خَلَّفَ لَهُ مَالًا فَأَنْفَقَهُ عَلَى الْأَدَبِ فَقَالَ لَهُ بَعْضُ أَهْلِهِ : إِنَّكَ الْخَاسِرُ الصَّفْقَةِ فَلُقِّبَ بِذَلِكَ . ثُمَّ مَدَحَ الرَّشِيدَ فَأَمَرَ لَهُ بِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ وَقَالَ لَهُ : كَذِّبْ بِهَذَا الْمَالِ مَنْ لَقَّبَكَ بِالْخَاسِرِ ، فَجَاءَهُمْ بِهَا وَقَالَ : هَذَا مَا أَنْفَقْتُهُ عَلَى الْأَدَبِ ثُمَّ رَبِحْتُ الْأَدَبَ ، فَأَنَا سَلْمٌ الرَّابِحُ لَا سَلْمٌ الْخَاسِرُ . وَقِيلَ فِي تَلْقِيبِهِ بِهَذَا غَيْرُ مَا ذُكِرَ . وَكَانَ سَلْمٌ تِلْمِيذاً لِبَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ وَصَدِيقاً لِأَبِي الْعَتَاهِيَةِ ، فَلَمَّا قَالَ بَشَّارٌ قَصِيدَتَهُ الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ لَمْ يَظْفَرْ بِحَاجَتِهِ
وَفَازَ بِالطَّيِّبَاتِ الْفَاتِكُ اللَّهِجُ

— الرشيد وقال : هو مولاى ، روى ذلك أبو هفان انتهى . قلت : توفى سلم فى حدود الثمانين والمائة ، وكان مسلطا على بشار يأخذ معانيه الجيدة فيسبكها فى قالب أحسن من قالبها البشارى ، فيشتهر قول سلم ويخمل قول بشار بن برد

ومن شعر سلم الخاسر :

إذا أذن الله فى حاجة — أتاك النجاح على رسله
يفوز الجواد بحسن الثناء — ويبقى البخيل على بخله
فلا تسأل الناس من فضلهم — ولكن سل الله من فضله

قَالَ سَلْمٌ أَبْيَاتًا أَدْخَلَ فِيهَا مَعْنَى هَذَا الْبَيْتِ :

مَنْ رَاقَبَ النَّاسَ مَاتَ غَمًّا وَفَازَ بِاللَّذَّةِ الْجَسُورُ

فَبَلَغَ بَيْتُهُ بَشَّارًا فَغَضِبَ وَقَالَ: سَارَ وَاللهِ بَيْتُ سَلْمٍ وَخَمَلَ بَيْتُنَا ، وَكَانَ الْأَمْرُ كَذَلِكَ . لَهِجَ النَّاسُ بِبَيْتِ سَلْمٍ وَلَمْ يُنْشِدْ بَيْتَ بَشَّارٍ أَحَدٌ فَكَانَ ذَلِكَ سَبَبًا لِلنُّفُورِ بَيْنَهُمَا ، فَكَانَ سَلْمٌ بَعْدَ ذَلِكَ يُقَدِّمُ أَبَا الْعَتَاهِيَةِ وَيَقُولُ : هُوَ أَشْعَرُ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِلَى أَنْ قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ يُخَاطِبُ سَلْمًا :

تَعَالَى اللهُ يَاسَلْمُ بْنَ عَمْرٍو
أَذَلَّ الْحِرْصُ أَعْنَاقَ الرِّجَالِ

هَبِ الدُّنْيَا تَصِيرُ إِلَيْكَ عَفْوًا
أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَلِكَ لِلزَّوَالِ ؟

فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ سَلْمًا غَضِبَ عَلَى أَبِي الْعَتَاهِيَةِ وَقَالَ : وَيْلِي عَلَى الْجَرَّارِ [1] ابْنِ الْفَاعِلَةِ الزِّنْدِيقِ ، زَعَمَ أَنِّي حَرِيصٌ وَقَدْ كَنَزَ الْبِدَرَ وَهُوَ لَايَزَالُ يَطْلُبُ وَأَنَا فِي ثَوْبَيَّ هَذَيْنِ لَا أَمْلِكُ غَيْرَهُمَا ثُمَّ كَتَبَ إِلَيْهِ :

(١) الجرار : بائع الجرار

مَا أَقْبَحَ التَّزْهِيدَ مِنْ وَاعِظٍ
يُزَهِّدُ النَّاسَ وَلَا يَزْهَدُ

لَوْ كَانَ فِي تَزْهِيدِهِ صَادِقًا
أَضْحَى وَأَمْسَى بَيْتَهُ الْمَسْجِدُ

وَرَفَضَ الدُّنْيَا وَلَمْ يَلْقَهَا
وَلَمْ يَكُنْ يَسْعَى وَيَسْتَرْفِدُ

يَخَافُ أَنْ تَنْفَدَ أَرْزَاقُهُ
وَالرِّزْقُ عِنْدَ اللهِ لَا يَنْفَدُ

الرِّزْقُ مَقْسُومٌ عَلَى مَنْ تَرَى
يَنَالُهُ الْأَبْيَضُ وَالْأَسْوَدُ

كُلٌّ يُوَفَّى رِزْقَهُ كَامِلًا
مَنْ كَفَّ عَنْ جَهْدٍ وَمَنْ يَجْهَدُ

وَذُكِرَ مِنَ اقْتِدَارِ سَلْمٍ الْخَاسِرِ عَلَى الشِّعْرِ أَنَّهُ اخْتَرَعَ شِعْراً عَلَى حَرْفٍ وَاحِدٍ وَلَمْ يُسْبَقْ إِلَى مِثْلِ ذَلِكَ، لِأَنَّ أَقَلَّ شِعْرِ الْعَرَبِ عَلَى حَرْفَيْنِ نَحْوَ قَوْلِ دُرَيْدِ بْنِ الصِّمَّةِ :

يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعْ[1] أَخُبُّ[2] فِيهَا وَأَقَعْ[3]

فَقَالَ سَلْمٌ الْخَاسِرُ لِأَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ مُوسَى الْهَادِي شِعْراً عَلَى ضَرْبٍ وَاحِدٍ مِنْهُ :

مُوسَى الْمَطَرْ غَيْثٌ بَكَرْ ثُمَّ انْهَمَرْ لَمَّا اعْتَفَرْ

ثُمَّ غَفَرْ لَمَّا قَدَرْ ثُمَّ اقْتَصَرْ عَدْلَ السِّيَرْ

بَاقِي الْأَثَرْ خَيْرُ الْبَشَرْ فَرْعُ مُضَرْ بَدْرٌ بَدَرْ

لِمَنْ نَظَرْ هُوَ الْوَزَرْ لِمَنْ حَضَرْ وَالْمُفْتَخَرْ

وَلَمَّا بُويِعَ الْهَادِي بِالْخِلَافَةِ وَهُوَ بِجُرْجَانَ دَخَلَ عَلَيْهِ سَلْمٌ الْخَاسِرُ وَأَنْشَدَهُ :

لَمَّا أَتَتْ خَيْرَ بَنِي هاشِمٍ
خِلَافَةُ اللهِ بِجُرْجَانِ

شَمَّرَ لِلْحَزْمِ سَرَابِيلَهُ
بِرَأْيِ لَا غُمْرٍ[4] وَلَا وَانِ

---

(١) الجذع : الصغير من البهائم يريد الشباب (٢) أخب من خب الفرس : نقل أيامنه جميعاً وأياسره جميعا (٣) كذا بالأصل ، ويروى وأضع يقال أوضعت الناقة : إذا سارت سيرا سهلا سريعا (٤) الغمر : الجاهل الغر الذى حرم التجارب بتثليث الغين

لَمْ يُدْخِلِ الشُّورَى عَلَى رَأْيِهِ
وَالْحَزْمُ لَا يُعْضِيهِ رَأْيَانِ

وَقَالَ لِهَارُونَ الرَّشِيدِ حِينَ وُلِّيَ الْخِلَافَةَ :

بِهَارُونَ قَرَّ الْمُلْكُ فِي مُسْتَقَرِّهِ
وَأَشْرَقَتِ الدُّنْيَا وَأَيْنَعَ نُورُهَا
وَلَيْسَ لِأَيَّامِ الْمَكَارِمِ غَايَةٌ
تَتِمُّ بِهَا إِلَّا وَأَنْتَ أَمِيرُهَا

وَقَالَ فِي يَحْيَى بْنِ خَالِدِ بْنِ بَرْمَكٍ :

وَفَتًى خَلَا مِنْ مَالِهِ وَمِنَ الْمُرُوءَةِ غَيْرُ خَالِ
وَإِذَا وَأَى[1] لَكَ مَوْعِداً كَانَ الْفِعَالُ مَعَ الْمَقَالِ
لِلَّهِ دَرُّكَ مِنْ فَتًى كَافِيكَ مِنْ كَرَمِ الْخِلَالِ
أَعْطَاكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ فَكَفَاكَ مَكْرُوهَ السُّؤَالِ

(١) أي وعدك.

٧٦ – سَلَمَةُ بْنُ عَاصِمٍ *

سلمة بن عاصم النحوى

أَبُو مُحَمَّدٍ النَّحْوِىُّ، أَخَذَ عَنْ أَبِى زَكَرِيَّا يَحْيَى الْفَرَّاءِ وَرَوَى عَنْهُ كُتُبَهُ، وَأَخَذَ عَنْ خَلَفٍ الْأَحْمَرِ وَسَمِعَ مِنْهُ

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة بما يأتى قال :

قال إدريس بن عبد الكريم قال لى سلمة بن عاصم : أريد أن أسمع كتاب العدد من خلف ، فقلت لخلف فقال : فليجىء ، فلما دخل رفعه لأن يجلس فى الصدر فأبى وقال : لا أجلس إلا بين يديك ويقال هذا حسن التعليم فقال له خلف جاءنى أحمد بن حنبل يسمع حديث أبى عوانة فاجتهدت أن أرفعه فأبى وقال : لا أجلس إلا بين يديك أمرنا أن نتواضع لمن نتعلم منه ، وقال محمد بن القاسم بن بشار الأنبارى: كتاب سلمة أجود الكتب يعنى كتابه فى معانى القرآن قال: لأن سلمة كان عالما وكان لايحضر مجلس الفراء يوم الأملاء ويأخذ المجالس ممن يحضر ويتدبرها ، فيجد فيها السهو فيناظر عليها الفراء فيرجع عنه ، وكان ثعلب سمع كتاب المعانى للفراء من سلمة بن عاصم عن الفراء والحدود فى النحو ستون حدا سمعها من سلمة عن الفراء أيضا وأنشد ابن شقير الشاعر فى سلمة :

لو تلففت فى كساء الكسائى ... وتفريت فروة الفراء
وتحليت بالخليل وأضحى ... سيبويه لديك عبد شداء
وتلبست من سواد أبى الا ... أسود يوما يكنى أبا السوداء
لأبى الله أن يراك ذوو الأ ... لباب إلا فى صورة الأغبياء

ورأيت فى المجموع الذى نقلت منه هذه الأبيات أبياتا أخر فلا أدرى أهى فى سلمة أم فى مثله من النحاة وهى :

يا غليظ الطباع يا أبرد النا ... س إلى اليوم منذ كنت صبيا
لو يقوم الخليل أو يبعث الله ... ه من القبر يونس النحويا
فأفاداك كل باب من النحـ ... و بعلامة لكنت غبيا —

كِتَابَ الْعَدَدِ، وَأَخَذَ عَنْ سَلَمَةَ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ يَحْيَي ثَعْلَبٌ وَكَانَ يَقُولُ: كَانَ سَلَمَةُ حَافِظًا لِتَأْدِيَةِ مَافِي الْكُتُبِ وَالطُّوَالُ حَاذِقًا بِالْعَرَبِيَّةِ، وَابْنُ قَادِمٍ حَسَنَ النَّظَرِ فِي الْعِلَلِ.

وَلِسَلَمَةَ مِنَ التَّصَانِيفِ: كِتَابُ مَعَانِي الْقُرْآنِ، وَكِتَابُ الْمَسْلُوكِ فِي الْعَرَبِيَّةِ، وَكِتَابُ غَرِيبِ الْحَدِيثِ وَغَيْرُ ذَلِكَ.

﴿ ٧٧ — سُلَيْمَانُ بْنُ أَيُّوبَ بْنِ مُحَمَّدٍ * ﴾

سليمان بن أيوب المدينى

أَبُو أَيُّوبَ الْمَدِينِيُّ. مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ الْمُنَوَّرَةِ، كَانَ

— وقال أحمد بن يحيى ثعلب النحوى:

جئت سلمة وهو غضبان فقلت له: مالك يا أبا محمد؟ فقال: جاءنى شيخ يزعم أن الفراء أخطأ فى قولهم قائمين كان الزيدون إذ كان لا يجيز قائما ضربت زيدا فقلت: عد عن هذا إنما جاز قائمين كان الزيدون: لأن قائمين خبر لكان، ولم يجز قائما ضربت زيدا لأن قائما ليس خبرا لضربت، ورئى فى كم سلمة بن عاصم شعر العباس بن الأحنف، فقيل له: مثلك — أعزك الله — يحمل هذا؟ فقال ألا لا أحمل شعر من يقول:

أسأت إذا أحسنت ظنى بكم والحزم سوء الظن بالناس

وترجم له فى كتاب بغية الوعاة قال: وهو والد المفضل بن سلمة، كان ثقة عالما حافظاً صنف كثيراً

وترجم له فى كتاب تاريخ بغداد جزء ٩

(*) ترجم له فى كتاب فهرست ابن النديم بما يأتى قال:

من أهل المدينة من الظرفاء الأدباء، عارف بالغناء وأخبار المغنين. وله فى ذلك عدة كتب نذكر منها ما لم يذكره ياقوت مثل كتاب ابن مسجح، كتاب المنادمين، كتاب ابن عتيق، وكتاب ابن سريج.

أَدِيباً أَخْبَارِيًّا فَاضِلًا ذَكَرَهُ ابْنُ النَّدِيمِ وَقَالَ : لَهُ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ . أَخْبَارُ عَزَّةَ الْمَيْلَاءِ ، طَبَقَاتُ الْمُغَنِّينَ ، كِتَابُ النَّغَمِ وَالْإِيقَاعِ ، كِتَابُ الْمُنَادِمِينَ ، كِتَابُ الِاتِّفَاقِ ، كِتَابُ قِيَانِ الْحِجَازِ ، كِتَابُ قِيَانِ مَكَّةَ ، أَخْبَارُ ظُرَفَاءِ الْمَدِينَةِ ، أَخْبَارُ ابْنِ عَائِشَةَ ، أَخْبَارُ حُنَيْنٍ الْحِيرِيِّ .

﴿ ٧٨ — سُلَيْمَانُ بْنُ بَنِينَ * ﴾

سليمان بن بنين المصرى

ابْنِ خَلَفِ بْنِ عَوَضٍ ، تَقِيُّ الدِّينِ الدَّقِيقِيُّ الْمِصْرِيُّ النَّحْوِيُّ الْأَدِيبُ الْفَرَضِيُّ الْعَرُوضِيُّ الْعَلَّامَةُ ، اجْتَمَعْتُ بِهِ فِي عِدَّةِ مَجَالِسَ بِحَضْرَةِ الْقَاضِي الْأَكْرَمِ وَأَجَازَنِي بِرِوَايَةِ مُصَنَّفَاتِهِ وَهِيَ : الْأَحْكَامُ الشَّوَافِي فِي أَحْكَامِ الْقَوَافِي ، أَخْلَاقُ الْكِرَامِ وَأَخْلَاقُ اللِّئَامِ ، أَعْذَبُ الْعَمَلِ فِي شَرْحِ

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة بترجمة نذكر منها ما يأتى :

هو أبو عبد الغنى المصرى قال الذهبى :

لازم ابن برى مدة فى النحو وسمع منه ، وصنف فى النحو والعروض والرقائق روى عنه المنذرى .

وقد أجاز رواية جميع مصنفاته فى ربيع الأول سنة اثنتى عشرة وستمائة للقاضى ضياء الدين أبى الحسن محمد بن إسماعيل بن أبى الحجاج المقدسى . وقيل إنه مات سنة أربع عشرة وستمائة .

وترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات جزء خامس قسم أول .

أَبْيَاتِ الْجُمَلِ ، الْأَفْلَاكُ السَّوَائِرُ فِي انْفِكَاكِ الدَّوَائِرِ ، الْأَقْوَالُ الْعَرَبِيَّةُ فِي الْأَمْثَالِ النَّبَوِيَّةِ ، آلَاتُ الْجِهَادِ وَأَدَوَاتُ الصَّافِنَاتِ الْجِيَادِ ، تَحْبِيرُ الْأَفْكَارِ فِي تَحْرِيرِ الْأَشْعَارِ ، الْإِعْجَازُ وَالْإِيجَازُ فِي الْمَعَانِي وَالْأَلْغَازِ ، الْبَسْطُ فِي أَحْكَامِ الْخَطِّ ، بَذْلُ الِاسْتِطَاعَةِ فِي الْكَرَمِ وَالشَّجَاعَةِ ، أَنْوَارُ الْأَزْهَارِ فِي مَعَانِي الْأَشْعَارِ ، اسْتِنْجَازُ الْمَحَامِدِ فِي إِنْجَازِ الْمَوَاعِدِ ، اتِّفَاقُ الْمَبَانِي وَافْتِرَاقُ الْمَعَانِي ، التَّنْبِيهُ عَلَى الْفَرْقِ وَالتَّشْبِيهِ ، الْحُلْ الْكَافِي فِي خَلَلِ الْقَوَافِي ، الدُّرَّةُ الْأَدَبِيَّةُ فِي نُصْرَةِ الْعَرَبِيَّةِ ، الدِّيَمُ الْوَابِلِيَّةُ فِي الشِّيَمِ الْعَادِلِيَّةِ ، الدُّرَرُ الْفَرْدِيَّةُ فِي الْغُرَرِ الطَّرْدِيَّةِ ، دَلَائِلُ الْأَفْكَارِ فِي فَضَائِلِ الْأَشْعَارِ ، الرَّوْضُ الْأَرِيضُ فِي أَوْزَانِ الْقَرِيضِ ، سُلْوَانُ الْجَلَدِ عِنْدَ فِقْدَانِ الْوَلَدِ ، الشَّامِلُ فِي فَضَائِلِ الْكَامِلِ ، فَرَائِدُ الْآدَابِ وَقَوَاعِدُ الْإِعْرَابِ ، فَضَائِلُ الْبَذْلِ مَعَ الْعُسْرِ وَرَذَائِلُ الْبُخْلِ مَعَ الْيُسْرِ ، عُنْوَانُ السُّلْوَانِ ، كَمَالُ الْمَزِيَّةِ فِي احْتِمَالِ الرَّزِيَّةِ ، الْكَوَاكِبُ الدُّرِّيَّةُ فِي الْمَنَاقِبِ الصَّدْرِيَّةِ ، لُبَابُ الْأَلْبَابِ فِي شَرْحِ الْكِتَابِ

« كِتَابُ سِيبَوَيْهِ » ، مُنْتَهَى الأدَبِ فِي مُنْتَهَى كَلَامِ الْعَرَبِ ، مَحْضُ النَّصَائِحِ وَنُخَصُ الْقَرَائِحِ ، مَعَادِنُ التِّبْرِ فِي مَحَاسِنِ الشِّعْرِ ، مَكَارِمُ الأَخْلَاقِ وَطِيبُ الأَعْرَاقِ ، الْوَافِي فِي عِلْمِ الْقَوَافِي ، الْوَضَّاحُ فِي شَرْحِ أَبْيَاتِ الْإِيضَاحِ ،

تُوُفِّيَ تَقِيُّ الدِّينِ الدَّقِيقُ بِالْقَاهِرَةِ سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ وَسِتِّمِائَةٍ :

﴿ ٧٩ — سُلَيْمَانُ بْنُ خَلَفٍ * ﴾

سليمان بن خلف الباجى

ابْنِ سَعْدِ بْنِ أَيُّوبَ بْنِ وَارِثٍ الْقَاضِي ، أَبُو الْوَلِيدِ

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات جزء خامس قسم أول بما يأتى قال : أصله من بطليوس ، وانتقل آباؤه إلى باجة ، ولد فى ذى القعدة سنة ثلاث وأربعمائة وموته سنة أربع وسبعين وأربعمائة سمع ورحل وأخذ الفقه عن أبى الطيب الطبرى ، وأبى إسحاق الشيرازى . وأقام بالموصل سنة يأخذ علم الكلام عن أبى جعفر السمنانى وبرع فى الحديث ، وبز أقرانه ، وتقدم فى علم الكلام والنظم ، ورجع إلى الأندلس بعد ثلاث عشرة سنة بعلوم كثيرة وروى عنه الخطيب وابن عبد البر وهما أكبر منه وصنف كتبا كثيرة ذكرها ياقوت .

وتوفى بالمرية فى الأندلس ولما تكلم أبو الوليد فى حديث البخارى فى يوم الحديبية وقال بظاهر لفظه وأن النبى كتب بيده أنكر عليه الفقيه أبو بكر بن الصايغ وكفره بأجازته الكتابة على رسول الله صلى عليه وسلم النبى الأمي ، وأنه تكذيب للقرآن ، فتكلم فى ذلك من لم يفهم الكلام ، حتى أطلقوا عليه الفتنة ، وقبحوا عند العامة فعله ، وتكلم به خطباؤهم فى الجمع ، ونظمو القصائد التى منها :

الْبَاجِىُّ الْفَقِيهُ الْمُتَكَلِّمُ الْمُحَدِّثُ الْمُفَسِّرُ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ، أَصْلُ آبَائِهِ مِنْ بَطَلْيُوسَ انْتَقَلُوا إِلَى بَاجَةِ الْأَنْدَلُسِ .

— برئت ممن شرى دنيا بآخرة
وقال إن رسول الله قد كتبا

فصنف أبو الوليد رسالة فيها : إن ذلك لا يقدح فى المعجزة فرجع عنه بها جماعة

ومن شعر أبى الوليد الباجى :

إذا كنت تعلم أن لا مجير
لذى الذنب من هول يوم الحساب

فأعص الإله بمقدار ما
تحب لنفسك سوء العذاب

ومنه :

تداركت من خطئى نادما
ومالى سوى خالقى راحما

فلا رفعت صرعتى إن رفعت
يداى إلى غير مولاهما

أموت وأدعو إلى من يموت
بماذا أكفر هذا بما

وله ترجمة أخرى فى كتاب طبقات المفسرين قال :

أخذ عن يونس بن مغيث ، ومكى بن أبى طالب ، ورحل فلازم بمكة أبا ذر ثلاثة أعوام وحمل عنه علما كثيرا ، وأخذ ببغداد الفقه عن ابن عمروس ، والأصول عن الشيخ أبى إسحاق الشيرازى ، وبالموصل الكلام عن أبى جعفر السمنانى ، وسمع الحديث بدمشق من ابن جميع وغيره ، وببغداد من عبيد الله بن أحمد الأزهرى ، وابن غيلان والصورى وجماعة ، وبرع فى الحديث ، والتفسير ، والفقه والأصول ، ورجع إلى الأندلس بعد ثلاث عشرة سنة بعلوم كثيرة ، وتصدر للإفادة،وانتفع به جماعة كثيرة وولى قضاء مواضع من الأندلس وفشا علمه ، وعظم جاهه وله من التصانيف الشىء الكثير .

مات بالمرية لتسع عشرة ليلة خلت من رجب سنة أربع وسبعين وأربعمائة

وَثَمَّ بَاجَةٌ أُخْرَى بِإِفْرِيقِيَّةَ وَأُخْرَى بِأَصْبَهَانَ، وُلِدَ أَبُو الْوَلِيدِ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ، وَأَخَذَ بِالْأَنْدَلُسِ عَنْ أَبِي الْأَصْبَغِ وَمُحَمَّدِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ وَأَبِي مُحَمَّدٍ مَكِّيِّ بْنِ حَمُّوشٍ وَأَبِي شَاكِرٍ وَغَيْرِهِمْ. وَرَحَلَ سَنَةَ سِتٍّ وَعِشْرِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ إِلَى الْمَشْرِقِ فَأَقَامَ فِي الْحِجَازِ مُجَاوِراً ثَلَاثَةَ أَعْوَامٍ مُلَازِماً لِلْحَافِظِ أَبِي ذَرٍّ الْمُحَدِّثِ يَخْدُمُهُ وَيَسْمَعُ مِنْهُ، وَحَجَّ أَرْبَعَ حِجَجٍ، وَسَمِعَ هُنَاكَ مِنِ ابْنِ سَحْنَوَيْهِ وَابْنِ مُحْرِزٍ وَالْمُطَّوِّعِيِّ، وَرَحَلَ إِلَى بَغْدَادَ فَأَخَذَ فِيهَا عَنْ أَبِي الطَّيِّبِ الطَّبَرِيِّ وَأَبِي إِسْحَاقَ الشِّيرَازِيِّ وَالدَّامَغَانِيِّ وَابْنِ عَمْرُوسٍ، وَأَخَذَ عَنِ الْخَطِيبِ الْبَغْدَادِيِّ، وَأَخَذَ الْخَطِيبُ عَنْهُ، وَرَحَلَ إِلَى الشَّامِ فَأَخَذَ فِيهَا عَنِ السِّمْسَارِ وَدَخَلَ الْمَوْصِلَ فَأَخَذَ بِهَا عِلْمَ الْكَلَامِ عَنِ السِّمْنَانِيِّ ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الْأَنْدَلُسِ فَحَازَ الرِّيَاسَةَ فِيهَا وَسَمِعَ مِنْهُ خَلْقٌ كَثِيرٌ مِنْهُمُ الْحَافِظَانِ الصَّدْفِيُّ وَالْجَيَّانِيُّ وَالْمَعَافِرِيُّ وَالسَّبْتِيُّ وَالْمُرْسِيُّ وَغَيْرُهُمْ، وَوَلِّيَ الْقَضَاءَ بِمَوَاضِعَ مِنَ الْأَنْدَلُسِ، وَلَهُ مُصَنَّفَاتٌ مِنْهَا: الِاسْتِيفَاءُ شَرْحُ الْمُوَطَّإِ، وَالْمُنْتَقَى مُخْتَصَرُ الِاسْتِيفَاءِ، وَالْإِيمَاءُ مُخْتَصَرُ

الْمُنْتَقَى ، وَالسِّرَاجُ فِى تَرْتِيبِ الْحُجَّاجِ ، وَالتَّعْدِيلُ وَالتَّجْرِيحُ لِمَنْ خَرَّجَ عَنْهُ الْبُخَارِىُّ فِى الصَّحِيحِ ، وَإِحْكَامُ الْفُصُولِ فِى أَحْكَامِ الْأُصُولِ ، وَالتَّسْدِيدُ إِلَى مَعْرِفَةِ التَّوْحِيدِ ، وَالْمَعَانِى فِى شَرْحِ الْمُوَطَّإِ عِشْرُونَ مُجَلَّداً ، وَكِتَابُ اخْتِلَافِ الْمُوَطَّآتِ ، وَتَفْسِيرُ الْقُرْآنِ ، وَالْمُقْتَبَسُ فِى عِلْمِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ ، وَالْمُهَذَّبُ فِى اخْتِصَارِ الْمُدَوَّنَةِ ، وَكِتَابُ مَسَائِلِ الْخِلَافِ ، وَالْحُدُودُ فِى الْأُصُولِ ، وَالْإِشَارَةُ فِى الْأُصُولِ ، وَكِتَابُ فِرَقِ الْفُقَهَاءِ ، وَكِتَابُ النَّاسِخِ وَالْمَنْسُوخِ ، وَكِتَابُ السُّنَنِ فِى الدَّقَائِقِ وَالزُّهْدِ ، وَكِتَابُ النَّصِيحَةِ لِوَلَدِهِ وَغَيْرُ ذَلِكَ . مَاتَ بِالْمُرِّيَّةِ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَتِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

مَا طَالَ عَهْدِى بِالدِّيَارِ وَإِنَّمَا
أَنْسَى مَعَاهِدَهَا أَسًى وَتَبَلُّدُ

لَوْ كُنْتُ أَنْبَأْتُ الدِّيَارَ صَبَابَتِى
رَقَّ الصَّفَا بِفِنَائِهَا وَالْجَلْمَدُ

وَلَهُ فِى الْمُعْتَضِدِ بِاللهِ عَبَّادٍ :

عَبَّادٌ اسْتَعْبَدَ الْبَرَايَا بِأَنْعُمٍ فَاقَتِ النَّعَائِمْ
مَدِيحُهُ ضِمْنَ كُلِّ قَلْبٍ حَتَّى تَغَنَّتْ بِهِ الْحَمَائِمْ

وَقَالَ :

إِذَا كُنْتُ أَعْلَمُ عِلْمَ الْيَقِينِ
بِأَنَّ جَمِيعَ حَيَاتِى كَسَاعَهْ
فَلِمْ لَا أَكُونُ ضَنِيناً بِهَا[1]
فَأَجْعَلَهَا فِى صَلَاحٍ وَطَاعَهْ ؟

وَقَالَ :

لَيْسَ عِنْدِى شَخْصُ النَّوَى بِعَظِيمٍ
فِيهِ غَمٌّ وَفِيهِ كَشْفُ غُمُومِ
إِنَّ فِيهِ اعْتِنَاقَةً لِوَدَاعٍ
وَانْتِظَارَ اعْتِنَاقَةٍ لِقُدُومِ

وَقَالَ يَرْثِى وَلَدَيْهِ وَقَدْ مَاتَا مُقْتَرِبَيْنِ :

رَعَى اللهُ قَبْرَيْنِ اسْتَكَانَا بِبَلْدَةٍ
هُمَا أَسْكَنَاهَا فِى السَّوَادِ مِنَ الْقَلْبِ

---

(١) الضمير للحياة فجعلتها بها وفى الأصل به إلا إن قلنا إنه راجع لجميع فأنه يذكر على أن جميع مضاف اكتسب التأنيث من المضاف إليه « عبد الخالق »

لَئِنْ غُيِّبَا عَنْ نَاظِرِي وَتبوَّءا
فُؤَادِي لَقَدْ زَادَ التَّبَاعُدُ فِي الْقُرْبِ
يَقَرُّ(١) بِعَيْنِي أَنْ أَزُورَ ثَرَاهُمَا
وَأُلْصِقَ مَكْنُونَ التَّرَائِبِ(٢) بِالتُّرْبِ
وَأَبْكِي وَأُبْكِي سَاكِنِيهَا لَعَلَّنِي
سَأُنْجَدُ مِنْ صَحْبٍ وَأُسْعَدُ مِنْ سُحْبِ(٣)
وَلَا اسْتَعْذَبَتْ عَيْنَايَ بَعْدَهُمَا كَرًى
وَلَا ظَمِئَتْ نَفْسِي إِلَى الْبَارِدِ الْعَذْبِ
أَحِنُّ وَيُثْنِي الْيَأْسُ نَفْسِي عَنِ الْأَسَى
كَمَا اضْطُرَّ مَحْمُولٌ عَلَى الْمَرْكَبِ الصَّعْبِ

﴿ ٨٠ — سُلَيْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللهِ * ﴾

سليمان بن عبد الله الأديب

أَبُو عَبْدِ اللهِ بْنُ الْفَتَى ، النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ الْأَدِيبُ ،

(١) يقر : قرت العين قرة وقرة وقرورا : خف دمعها وبردت سرورا

(٢) الترائب : جمع تريبة : وهي العظمة من عظام الصدر (٣) سقط من الأصل بعد هذا البيت بيت نذكره هنا لتمام المعنى :

فما ساعدت ورق الحمام أخا أسى ولا روحت ريح الصبا عن أخي كرب

« عبد الخالق »

(*) ترجم له في كتاب أنباء الرواة قال :

هو ابن الفتى الحلواني النهرواني أبو عبد الله والد الحسن بن سليمان الفقيه المدرس —

نَشَأَ بِالرَّيِّ ، وَحَصَّلَ وَنَبَغَ فِي الْمَدْرَسَةِ النِّظَامِيَّةِ بِبَغْدَادَ حِينَ دَخَلَهَا سَنَةَ ثَلَاثٍ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، فَأَخَذَ بِهَا الْعُلُومَ الْأَدَبِيَّةَ وَالْعَرَبِيَّةَ عَنِ الثَّمَانِينِيِّ وَغَيْرِهِ ، ثُمَّ رَحَلَ إِلَى أَصْبَهَانَ فَاسْتَوْطَنَ بِهَا إِلَى أَنْ مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَسَبْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ : وَمِنْ شِعْرِهِ :

تَذَلَّلْ لِمَنْ إِنْ تَذَلَّلْتَ لَهُ
رَأَى ذَاكَ لِلْفَضْلِ لَا لِلْبَلَهْ

— بالنظامية كان له حظ وافر من العربية ، ومعرفة تامة باللغة والأدب ، نزل أصبهان وسكنها وأكثر أئمة أصبهان وفضلائها قرءوا عليه الأدب ، ذكره يحيى بن مندة في تاريخ أصفهان فقال :

سليمان بن عبد الله بن الفتى البغدادى قدم أصبهان واستوطن بها ، وكان جميل الطريقة فاضلا أديباً حسن الخلق ، إماماً في اللغة ، صنف كتاب التفسير ، ومسكنه قريب من الجامع ، وذكره الأمير ابن ماكولا فقال :

وأما الفتى أوله فاء مفتوحة بعدها تاء معجمة باثنتين من فوقها فهو : أبو عبدالله سليمان ابن عبد الله يعرف بابن الفتى من أهل النهروان دخل بغداد بعد سنة ثلاثين وأربعمائة وتشاغل بالأدب وقرأ على أبي الخطاب الجبلي والثمانيني وغيرهما من أدباء ذلك الوقت ، وحضر عندى وتأدب وقال الشعر ، وسافر إلى الجبل وشاهدته بالرى وبهمذان ووجدته فاضلا مليح الشعر وحسن الأدب حافظا ، وذكره الباخرزى فقال :

عاشرته بالنهراون سنة ثلاث وستين ، ووجدته لطيف العشرة ، وفتشته عما يتحلى به من علم الأعراب ، فر فيه إطناب الأطناب ، حتى كان يكون مكانه من المبرد والزجاج مكان الأسنة من الزجاج . وهو مع هذا أشعر أبناء جنسه ، فما أنشدنى لنفسه من قصيدة نظامية : —

وَجَانِبْ صَدَاقَةَ مَنْ لَمْ يَزَلْ
عَلَى الْأَصْدِقَاءِ يَرَى الْفَضْلَ لَهْ

وَقَالَ :

لَمْ أَقُلْ لِلشَّبَابِ فِي دَعَةِ اللَّـ
ـهِ وَلَا حِفْظِهِ غَدَاةَ اسْتَقَلَّا
زَائِرٌ زَارَنَا أَقَامَ قَلِيـــلًا
سَوَّدَ الصُّحْفَ بِالذُّنُوبِ وَوَلَّى

﴿ ٨١ — سُلَيْمَانُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ * ﴾

سليمان بن محمد البغدادي

أَبُو مُوسَى الْمَعْرُوفُ بِالْحَامِضِ الْبَغْدَادِيُّ أَحَدُ أَئِمَّةِ

— يا ظبية حلت بباب الطاق   بيني وبينك أوكد الميثاق
نوحق أيام الصبا ووصالنا   قسما بها وبنعمة الخلاق
ما مر من يوم ولا من ليلة   إلا إليك تجددت أشواقي
سقيا لأيام جنى لى طيبها   ورد الخدود وقبلة المشتاق
وإذا أضرت بى عقارب صدغها   كانت مراشف ريقها ترياق

ذكر أبو زكريا يحيي بن عمرو بن مندة : أن أبا عبد الله سليمان بن الفتى توفى فى صفر الثانى عشر منه فى سنة ثلاث وقيل أربع وتسعين وأربعمائة بأصبهان .

وترجم له فى كتاب بغية الوعاة

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة بما يأتى قال :
كان أحد المذكورين من العلماء بنحو الكوفيين وتلقى العلم عن أبى العباس —

النُّحَاةِ الْكُوفِيِّينَ ، أَخَذَ عَنْ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ وَخَلَفَهُ فِي مَقَامِهِ وَتَصَدَّرَ بَعْدَهُ ، وَرَوَى عَنْهُ أَبُو عُمَرَ الزَّاهِدُ الْمَعْرُوفُ بِغُلَامِ ثَعْلَبٍ ، وَأَبُو جَعْفَرٍ الْأَصْبَهَانِيُّ بَرْزَوَيْهِ ، وَقَرَأَ عَلَيْهِ أَبُو عَلِيٍّ (١) النَّقَّارُ كِتَابَ الْإِدْغَامِ لِلْفَرَّاءِ ، فَقَالَ لَهُ أَبُو عَلِيٍّ : أَرَاكَ يَا أَبَا مُوسَى تُلَخِّصُ الْبَيَانَ تَلْخِيصاً لَا أَجِدُهُ فِي الْكُتُبِ ، فَقَالَ هٰذَا ثَمَرَةُ صُحْبَةِ أَبِي الْعَبَّاسِ ثَعْلَبٍ أَرْبَعِينَ سَنَةً . وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ هَارُونَ : أَبُو مُوسَى أَوْحَدُ النَّاسِ فِي الْبَيَانِ وَالْمَعْرِفَةِ بِالْعَرَبِيَّةِ وَاللُّغَةِ وَالشِّعْرِ وَكَانَ جَامِعاً بَيْنَ الْمَذْهَبَيْنِ : الْكُوفِيِّ وَالْبَصْرِيِّ ، وَكَانَ يَتَعَصَّبُ

— ثعلب ، وهو المقدم من أصحابه ، ومن خلفه بعد موته ، وجلس مجلسه ، وصنف كتبا حسانا فى الأدب ، وكان دينا صالحا قال أبو المعالى النفار : دخل الكوفة أبو موسى وسمعت منه كتاب الأدغام عن ثعلب عن سلمة عن الفراء قال أبو على : فقلت له أراك تلخص الجواب تلخيصا ليس فى الكتب قال : هذا ثمرة صحبة الخ .

وصحبه ثعلب أربعين سنة . توفى أبو موسى الحامض ليلة الخميس لسبع بقين من ذى الحجة سنة خمس وثلاثمائة ، وكان قد أخذ عن البصريين ، وخالط النحويين وكان حسن الوراقة فى الضبط ، وكان يتعصب على البصريين فيما أخذ عليهم فى عربيتهم وله مصنفات ذكرها ياقوت فى ترجمته

وترجم له فى وفيات الأعيان لابن خلكان

(١) وهو فيما نقلناه عن أنباه الرواة أبو المعالى النقار

لِلْـكُوفِيِّينَ، وَكَانَ شَرِسَ الْأَخْلَاقِ وَلِذَا قِيلَ لَهُ الْحَامِضُ، مَاتَ فِي خِلَافَةِ الْمُقْتَدِرِ لِسَبْعٍ وَقِيلَ لِسِتٍّ بَقِينَ مِنْ ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ خَمْسٍ وَثَلَاثِمِائَةٍ، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ: كِتَابُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ، كِتَابُ السَّبْقِ وَالنِّضَالِ، كِتَابُ الْمُخْتَصَرِ فِي النَّحْوِ، كِتَابُ النَّبَاتِ، كِتَابُ الْوُحُوشِ وَغَيْرُ ذَلِكَ .

﴿ ٨٢ — سُلَيْمَانُ بْنُ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ * ﴾

سليمان بن مسلم

الشَّاعِرُ الضَّرِيرُ، وَهُوَ ابْنُ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ الْمَعْرُوفُ بِصَرِيعِ الْغَوَانِي الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ، كَانَ كَأَبِيهِ شَاعِراً مُجِيداً وَكَانَ مُلَازِماً لِبَشَّارِ بْنِ بُرْدٍ يَأْخُذُ عَنْهُ، وَلِذَا كَانَ مُتَّهَماً بِدِينِهِ: مَاتَ سَنَةَ تِسْعٍ وَسَبْعِينَ وَمِائَةٍ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

إِنَّ فِي ذَا الْجِسْمِ مُعْتَبَراً   لِمُرِيدِ الْعِلْمِ مُلْتَمِسِهْ
هَيْكَلٌ لِلرُّوحِ يُنْطِقُهُ   عِرْقُهُ وَالصَّوْتُ مِنْ نَفَسِهْ
رُبَّ مَغْرُوسٍ يُعَاشُ بِهِ   عَدِمَتْهُ كَفُّ مُغْتَرِسِهْ
وَكَذَاكَ الدَّهْرُ مَأْتَمُهُ   أَقْرَبُ الْأَشْيَاءِ مِنْ عُرُسِهْ

(*) ترجم له في طبقات القراء ج أول

وَقَالَ :

جَلْدِى عُمَيْرَةَ فِيهِ الْعَارُ وَالْحُوبُ (١)

وَالْعَجْزُ مُطَّرِحٌ وَالْفُحْشُ مَسْبُوبُ

وَبِالْعِرَاقِ نِسَاءٌ كَالْمَهَا خُطُفٌ (٢)

بِأَرْخَصِ السَّوْمِ جَذْلَاتٌ مَنَاجِيبُ

وَمَا عُمَيْرَةُ مِنْ ثَدْيَاءَ حَالِيَةٍ ؟

كَالْعَاجِ صَفَّرَهَا الْأَكْتَانُ (٣) وَالطِّيبُ

وَلَهُ :

تَبَارَكَ اللّٰهُ مَا أَسْخَى بَنُو مَطَرٍ

هُمْ كَمَا قِيلَ فِي بَعْضِ الْأَقَاوِيلِ

بِيضُ الْمَطَابِخِ لَا تَشْكُو وَلَائِدُهُمْ

غَسْلَ الْقُدُورِ وَلَا غَسْلَ الْمَنَادِيلِ (٤)

وَلَهُ شِعْرٌ غَيْرُ هَذَا اكْتَفَيْنَا بِهَذَا الْمِقْدَارِ مِنْهُ .

---

(١) الحوب : الأثم والبلاء والمرض يريد أنه التزمه لأن فى غيرها فحشاً وهو مسبوب ولأن عجزه قد طرحه فلم يقدر على غيره (٢) خطف : ضامرة الحشا

(٣) الأكتان : شجر طيب الريح يريد أن لا شأن له بالنساء ذات الأثداء الحالية قد عالجت نفسها بالأكتان والطيب فهى غير حقيقتها (٤) كنايتان عن البخل ظريفتان فأن قدورهم لاتغسل وكذا مناديلهم « عبد الخالق » .

٨٣ – سُلَيْمَانُ بْنُ مَعْبَدٍ *

سليمان بن معبد السنجى

أَبُو دَاوُدَ السِّنْجِيُّ الْمَرْوَزِيُّ الْمُحَدِّثُ الْحَافِظُ النَّحْوِيُّ ، دَخَلَ بَغْدَادَ فَأَخَذَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ وَالنَّضْرِ بْنِ شُمَيْلٍ

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة قال :

كان من علماء النحو الأفاضل سمع النضر بن محمد الجرشى ، وبشار بن حاتم ، والهيثم ابن عدى ، وعبد الرزاق بن همام ، والأصمعى ، وغيرهم ، ورحل فى طلب العلم وجاب بلادا كثيرة ، وذاكر الحفاظ مثل يحيى بن معين ، وروى عنه مسلم بن الحجاج ، وأبو بكر بن أبى داود ، وأمثالها ، وكان ثقة وكان له شعر فنه قوله :

يا آمر الناس بالمعروف مجتهدا … وإن رأى عاملا بالمنكر انتهره

إبدأ بنفسك قبل الناس كلهم … فأوصها واتل ما فى سورة البقره

أتأمرون ببر تاركين له … ناسين ذلك دأب الخيب الخسره

وإن أمرت ببر ثم كنت على … خلافه لم تكن إلا من الفجره

قال أبو رجاء محمد بن حمدويه بن موسى بن سليمان بن معبد من أهل السنج : جالس الأصمعى وجلة الفقهاء .

وترجم له أيضاً فى كتاب تاريخ بغداد جزء ٩ بما يأتى :

سمع النضر بن شميل والنضر بن محمد الجرشى وسيار بن حاتم والهيثم بن عدى وعبد الرزاق بن همام والأصمعى وعمرو بن عاصم ومسلم بن ابراهيم وعبد الله ابن يوسف التنيسى وأصبغ بن الفرج وغيرهم ، وكان قد رحل فى العلم إلى العراق والحجاز ومصر واليمن ، وقدم بغداد وذاكر الحفاظ بها ، وسمع منه إبراهيم بن —

وَغَيْرِهِمَا ، وَرَحَلَ إِلَى مِصْرَ وَالْحِجَازِ وَالْيَمَنِ . وَخَرَّجَ لَهُ مُسْلِمُ بْنُ الْحَجَّاجِ فِي صَحِيحِهِ ، وَكَانَ ثِقَةً ثَبَتاً (١) ، لَهُ مَعْرِفَةٌ تَامَّةٌ بِالْعَرَبِيَّةِ وَاللُّغَةِ . مَاتَ فِي ذِي الْحِجَّةِ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ : وَقِيلَ ثَمَانٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ .

—عبد الله بن الجنيد فى مذاكرته ليحيى بن معين أحاديث . وروى عنه مسلم بن الحجاج ومحمد بن عبد الله الحضرمي ، وعبد الرحمن بن يوسف بن خراش ، وأبو بكر بن أبى داود . ومحمد بن حمدويه المروزى . وكان ثقة . أخبرنا الجوهرى أخبرنا محمد ابن العباس حدثنا محمد بن القاسم الكوكبي حدثنا إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد قال : قال أبو داود السنجى — سليمان بن معبد — ليحيى بن معين : حدثنا مسلم ابن إبراهيم قال : سمعت حماد بن سلمة يقول : أعض الله أبا حنيفة بكذا وكذا لا يكنى ، فقال يحيى بن معين : أساء أساء . أنبأنا أحمد بن محمد الكاتب ، أخبرنا أبو مسلم بن مهران قال : قرأت على أبى جعفر محمد بن أحمد بن محمد ابن صريم السنجى فأقر به . سمعت أبا رجاء محمد بن حمدويه بن موسى يقول : سليمان بن معبد من أهل السنج جالس الأصمعى وجلة الفقهاء ، مات فى سنة سبع وخمسين ومائتين . زاد غيره فى ذى الحجة . أخبرنا القاضى أبو الطيب طاهر بن عبد الله الطبرى ، حدثنا المعافى بن زكريا الجريرى حدثنا عمر بن أحمد بن على المروزى أخبرنى أبو جعفر الكمسانى « بفتح الكاف وسكون الميم نسبة إلى قرية على خمسة فراسخ من مرو » المؤدب — بمرو — أن هذه الأبيات لأبى داود سليمان ابن معبد السنجى وقد تقدم ذكرها .

أخبرنا البرقانى أخبرنا على بن عمر الحافظ حدثنا الحسن بن رشيق حدثنا عبد الكريم ابن أبى عبد الرحمن النسائى عن أبيه . ثم حدثنى الصورى أخبرنا الخصيب بن عبد الله القاضى قال : ناولنى عبد الكريم وكتب لى بيده . قال : سمعت أبى يقول : سليمان بن معبد مروزى ثقة ، كنيته أبو داود

(١) الثبت بالتحريك : الحجة والرجل إذا كان ثقة فى روايته والجمع أثبات

﴿ ٨٤ — سُلَيْمَانُ بْنُ مُوسَى* ﴾

سليمان بن موسى المصرى

بُرْهَانُ الدِّينِ أَبُو الْفَضْلِ بْنُ شَرَفِ الدِّينِ الْمَعْرُوفُ بِالشَّرِيفِ الْكَحَّالِ ، الْمِصْرِيُّ . كَانَ أَدِيباً فَاضِلًا بَارِعاً فِي الْعَرَبِيَّةِ وَفُنُونِ الْأَدَبِ ، عَارِفاً بِصِنَاعَةِ الْكُحْلِ ، خَدَمَ بِهَا الْمَلِكَ النَّاصِرَ صَلَاحَ الدِّينِ بْنَ أَيُّوبَ ، وَتَقَدَّمَ عِنْدَهُ وَحَظِيَ لَدَيْهِ وَنَالَ عِنْدَهُ مَنْزِلَةً عَالِيَةً وَقَبُولًا تَامًّا . وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْقَاضِي الْفَاضِلِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ عَلِيٍّ الْبَيْسَانِيِّ وَبَيْنَ شَرَفِ الدِّينِ مُحَمَّدِ بْنِ نَصْرٍ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ عُنَيْنٍ الشَّاعِرِ الْمَشْهُورِ صُحْبَةٌ وَمَوَدَّةٌ وَمِزَاحٌ وَمُدَاعَبَةٌ ، فَأَهْدَى الشَّرِيفُ الْكَحَّالُ إِلَى ابْنِ عُنَيْنٍ خَرُوفاً وَكَانَ مَهْزُولًا ، فَكَتَبَ إِلَيْهِ ابْنُ عُنَيْنٍ يُدَاعِبُهُ :

أَبُو الْفَضْلِ وَابْنُ الْفَضْلِ أَنْتَ وَأَهْلُهُ
فَغَيْرُ عَجِيبٍ أَنْ يَكُونَ لَكَ الْفَضْلُ
أَتَتْنِي أَيَادِيكَ الَّتِي لَا أَعُدُّهَا
لِكَثْرَتِهَا لَا كُفْرُ نُعْمَى وَلَا جَهْلُ

(*) ترجم له فى بغية الوعاة

وَلَكِنَّنِي أُنْبِيكَ عَنْهَا بِطُرْفَةٍ
تَرُوقُكَ مَا وَافَى لَهَا قَبْلَهَا مِثْلُ
أَتَانِي خَرُوفٌ مَا شَكَكْتُ بِأَنَّهُ
حَلِيفُ هَوًى قَدْ شَفَّهُ الْهَجْرُ وَالْعَذْلُ
إِذَا قَامَ فِي شَمْسِ الظَّهِيرَةِ خِلْتُهُ
خَيَالًا سَرَى فِي ظُلْمَةٍ مَا لَهُ ظِلُّ
فَنَاشَدْتُهُ مَا تَشْتَهِي ؟ قَالَ قَتَّةً (١)
وَقَاسَمْتُهُ (٢) مَا شَفَّهُ ؟ قَالَ لِي الْأَكْلُ
فَأَحْضَرْتُهَا خَضْرَاءَ مَجَّاجَةَ الثَّرَى
مُسَلَّمَةً مَا حَصَّ (٣) أَوْرَاقَهَا الْفَتْلُ
فَظَلَّ يُرَاعِيهَا بِعَيْنٍ ضَعِيفَةٍ
وَيُنْشِدُهَا وَالدَّمْعُ فِي الْعَيْنِ مُنْهَلُّ
أَتَتْ وَحِيَاضُ الْمَوْتِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا
وَجَادَتْ بِوَصْلٍ حِينَ لَا يَنْفَعُ الْوَصْلُ

---

(١) قتة : قت الشيء : جمعه قليلا قليلا ، ولعل المراد هنا النبات مجموعا
(٢) أي أقسمت عليه أن يخبرني عما شفه (٣) حص من حص الشعر: حلقه يريد أن أوراقها سليمة منبسطة الأوراق إذ الفتل هو ما لم ينبسط من ورق النبات ولكنه يفتل

وَكَتَبَ إِلَيْهِ القَاضِي الفَاضِلُ يُدَاعِبُهُ وَكَانَ قَدْ كَحَّلَهُ :

رَجُلٌ تَوَكَّلَ بِي وَكَحَّلَنِي
فَذَهِبْتُ فِي عَيْنِي وَفِي عَيْنِي [1]
وَخَشِيتُ تَنْقُلُ نَقْطُ كُحْلَتِهِ
عَيْنَيَّ مِنْ عَيْنٍ إِلَى غَيْنِ

وَمِنْ شِعْرِ الشَّرِيفِ الكَحَّالِ :

وَمُذْ رَمِدَتْ أَجْفَانُهُ لَامَنِي العِدَا
عَلَى حُبِّهِ يَالَيْتَ عَيْنِي لَهَا رَفْدَا [2]
فَقُلْتُ لَهُمْ كُفُّوا فَإِنَّ لِحَاظَهُ
سُيُوفٌ وَشَرْطُ السَّيْفِ أَنْ يَحْمِلَ الصَّدَا

وَقَالَ :

كَأَنَّ لَحْظَ حَبِيبِي فِي تَنَاعُسِهِ
وَقَدْ رَمَانِي بِسُقْمٍ فِي الْهَوَى وَكَمَدْ

---

(١) عيني : يريد بالأولى الباصرة وبالثانية النقد أى المال

(٢) الرفد والرفادة : خرقة يرفد بها الجرح ونحوه

مِنَ الْمَجُوسِ تَرَاهُ كُلَّمَا قُدِحَتْ
نِيرَانُ وَجْنَتِهِ أَوْمَى لَهَا وَسَجَدْ

تُوُفِّيَ الشَّرِيفُ الْكَحَّالُ سَنَةَ تِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ .

﴿ ٨٥ – سِنَانُ بْنُ ثَابِتِ بْنِ قُرَّةَ * ﴾

ثابت بن سنان

أَبُو سَعِيدٍ ، كَانَ أَدِيباً فَاضِلاً مُؤَرِّخاً عَارِفاً بِعِلْمِ الْهَيْئَةِ مَاهِراً بِصِنَاعَةِ الطِّبِّ ، كَانَ فِي خِدْمَةِ الْمُقْتَدِرِ ثُمَّ الْقَاهِرِ وَالرَّاضِي . قَالَ ابْنُ النَّدِيمِ : إِنَّ الْقَاهِرَ بِاللهِ أَرَادَ سِنَانَ ابْنَ ثَابِتِ بْنِ قُرَّةَ عَلَى الْإِسْلَامِ فَهَرَبَ ثُمَّ أَسْلَمَ وَخَافَ الْقَاهِرَ فَمَضَى إِلَى خُرَاسَانَ ثُمَّ عَادَ ، وَتُوُفِّيَ بِبَغْدَادَ مُسْلِماً صَبِيحَةَ يَوْمِ الْجُمُعَةِ مُسْتَهَلَّ ذِي الْقَعْدَةِ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ ، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : التَّاجِيُّ فِي أَخْبَارِ آلِ بُوَيْهِ

(*) ترجم له فى كتاب الوافى بالوفيات ج خامس قسم ثان بما يأتى قال :
كان يلحق بأبيه فى معرفة علومه ، فهر فى الطب ، وكانت له قوة بالغة فى الهيئة ، وخدم المقتدر والراضى بالطب ، وأراده القاهر على الاسلام فهرب ثم أسلم وخاف من القاهر ، فمضى إلى خراسان وعاد ، وتوفى ببغداد مسلماً بعلة الذرب وهو داء يكون فى الكبد أو شىء يكون فى العنق فى الحمار والانسان
وكان يكنى أبا سعيد ، ومن تصانيفه : رسالة فى تاريخ الملوك السريانيين وكثير غيرها

وَمَفَاخِرِ الدَّيْلَمِ وَأَنْسَابِهِمْ أَلَّفَهُ لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ ، رِسَالَةٌ فِي أَخْبَارِ آبَائِهِ وَأَجْدَادِهِ وَسَلَفِهِ ، إِصْلَاحُ كِتَابِ إِقْلِيدِسَ فِي الْأُصُولِ الْهَنْدَسِيَّةِ . وَكِتَابُ تَارِيخِ مُلُوكِ الرَّيَّانِ ، الرَّسَائِلُ السُّلْطَانِيَّاتُ وَالْإِخْوَانِيَّاتُ ، رِسَالَةٌ فِي شَرْحِ مَذْهَبِ الصَّابِئَةِ ، رِسَالَةٌ فِي الْأَشْكَالِ ذَوَاتِ الْخُطُوطِ الْمُسْتَقِيمَةِ الَّتِي تَقَعُ فِي الدَّائِرَةِ صَنَّفَهَا لِعَضُدِ الدَّوْلَةِ ، إِصْلَاحُ كُتُبِ أَبِي سَهْلٍ الْقُوهِيِّ ، رِسَالَةٌ فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الْمُتَرَسِّلِ وَالشَّاعِرِ ، رِسَالَةٌ فِي الِاسْتِوَاءِ ، رِسَالَةٌ فِي النُّجُومِ رِسَالَةٌ فِي سُهَيْلٍ ، رِسَالَةٌ فِي قِسْمَةِ أَيَّامِ الْجُمُعَةِ عَلَى الْكَوَاكِبِ السَّبْعَةِ أَلَّفَهَا لِأَبِي إِسْحَاقَ الصَّابِئِ وَغَيْرُ ذَلِكَ .

﴿ ٨٦ – سَهْلُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ الْقَاسِمِ * ﴾

سهل بن محمد السجستانى

أَبُو حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيُّ الْبَصْرِيُّ ، كَانَ إِمَامًا فِي غَرِيبِ

(*) ترجم له فى كتاب بغية الوعاة قال :

دخل بغداد فسئل عن قوله تعالى : « قوا أنفسكم » ما يقال منه للواحد فقال : ق فقال فالاثنين فقال قيا قال فالجمع قال قوا قال فاجمع لى الثلاثة قال : ق قيا قوا قال : وفى ناحية المسجد رجل جالس معه قماش فقال لواحد احتفظ بثيابى حتى أجيء ومضى إلى صاحب الشرطة وقال : إنى ظفرت بقوم زنادقة يقرءون القرآن على صياح الديك فما شعرنا حتى هجم علينا الأعوان والشرطة فأخذونا وأحضرونا —

الْقُرْآنِ وَاللُّغَةِ وَالشِّعْرِ، أَخَذَ عَنْ أَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ وَالْأَصْمَعِيِّ وَأَبِي عُبَيْدَةَ وَعُمَرَ بْنِ كَرْكَرَةَ وَرَوْحِ بْنِ عُبَادَةَ، وَقَرَأَ كِتَابَ سِيبَوَيْهِ مَرَّتَيْنِ عَلَى الْأَخْفَشِ

— مجلس صاحب الشرطة فسألنا فتقدمت إليه وأعلمته الخبر وقد اجتمع خلق كثير من خلق الله ينظرون ما يكون، فعنفني وعذلني وقال: مثلك يطلق لسانه عند العامة بمثل هذا؟ وعمد إلى أصحابي فضربهم عشرة عشرة وقال: لا تعودوا إلى مثل هذا فعاد أبو حاتم إلى البصرة سريعا ولم يقم ببغداد ولم يأخذ عنه أهلها وكان أعلم الناس بالعروض واستخراج المعمى وكان يعد من الشعراء المتوسطين وكان يعنى باللغة وترك النحو بعد اعتنائه به حتى كأنه نسيه. ولم يكن حاذقاً فيه وكان إذا اجتمع بالمازني في دار عيسى بن جعفر الهاشمي تشاغل وبادر بالخروج خوف أن يسأله مسألة في النحو وكان جماعاً للكتب يتجر فيها ذكره ابن حيان في الثقات وروى له النسائي في سننه والبزار في مسنده وصنف كثيرا

توفي سنة خمسين أو خمس وخمسين أو أربع وخمسين أو ثمان وأربعين ومائتين وقد قارب التسعين.

وكان المبرد يحضر حلقته ويلازم القراءة عليه وهو غلام وسيم فقال فيه أبو حاتم أبياتا

أبرزوا وجهك الجميـ ... ـل ولاموا من افتتن
لو أرادوا صيانتي ... ستروا وجهك الحسن

وترجم له في كتاب طبقات القراء ج أول بما يأتي قال:

أمام البصرة في النحو والقراءة واللغة والعروض وكان يخرج المعمى وكان إمام جامع البصرة وله تصانيف كثيرة وأحسبه أول من صنف في القراءات عرض على يعقوب الحضرمي وهو من جلة أصحابه ويقال عرض على سلام الطويل وأيوب بن المتوكل. وروى الحروف عن إسماعيل بن أبي أويس والأصمعي ومحمد بن يحيى القطعي وسعيد بن أوس وعبيد بن عقيل فيما ذكره الهذلي ولا يصح بل عن القطعي عنه وله اختيار في القراءة رويناه عنه، ولم يخالف مشهور السبعة إلا في قوله في آل عمران « إن الله بما تعملون محيط » وانفرد الهذلي عنه بالاستعاذة بعد القراءة ولم يحكه عنه غيره —

أَبِي الْحَسَنِ سَعِيدِ بْنِ مَسْعَدَةَ ، وَأَخَذَ عَنْهُ الْمُبَرِّدُ وَابْنُ دُرَيْدٍ وَغَيْرُهُمَا . وَتُوُفِّيَ عَلَى مَا حَقَّقَهُ ابْنُ دُرَيْدٍ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ . وَلَهُ مِنَ الْمُصَنَّفَاتِ : إِعْرَابُ الْقُرْآنِ ، وَكِتَابُ الْإِدْغَامِ ، وَكِتَابُ الْقِرَاءَاتِ ، وَكِتَابُ مَا تَلْحَنُ فِيهِ الْعَامَّةُ ، وَكِتَابُ الْفَصَاحَةِ ، وَكِتَابُ خَلْقِ الْإِنْسَانِ ، وَكِتَابُ الطَّيْرِ ، وَكِتَابُ الْوُحُوشِ ، وَكِتَابُ الْهِجَاءِ ، وَكِتَابُ النَّخْلَةِ ، وَكِتَابُ الْمَقْصُورِ وَالْمَمْدُودِ وَغَيْرُ ذَلِكَ .

— ولا هو صحيح عنه روى القراءة عن محمد بن سليمان المعروف بالزردق وعلى ابن أحمد المسكى وأبى سعيد العسكرى النقاط وعوت بن المزرع وأبى بكر بن دريد وأحمد بن حرب وإبراهيم بن حميد الكلابزى وأحمد بن الخليل العنبرى والحسين بن تميم ومسيح بن حاتم وروينا عن الحسين بن تميم البزاز أنه قال : صلى أبو حاتم بالبصرة ستين سنة بالتراويح وغيرها فما أخطأ يوما ولا لحن يوما ولا أسقط حرفا ولا وقف إلا على حرف تام وعن محمد بن إسماعيل الخفاف قال: كان أبو حاتم وأبواه جعلوا الليل بينهم أثلاثاً ، فكان أبوه يقوم الثلث ، وأمه تقوم الثلث ، وأبو حاتم يقوم الثلث . فلما أن مات أبوه جعل الليل بينهما نصفين ، فلما ماتت أمه جعل أبو حاتم يقوم الليل كله ، وقد اضطرب فى إسناد روايته عن ابن كثير فى الكامل وقدم وأخر وقلب الأسماء وخلط الرجال بعضها ببعض واحتمال الصواب أن يكون عثمان بن على شيخ الهذلى رواها عن أبى الحسن العلاف عبيد بن عقيل ومحبوب بن الحسن وعلى بن نصر الجهضمى عن مسلم بن خالد عن ابن كثير ، توفى سنة خمس وخمسين ومائتين ، ويقال سنة خمسين ومائتين .

وترجم له أيضاً فى كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان جزء أول

وترجم له بأخرى فى كتاب طبقات المفسرين

﴿ ٨٧ – سَهْلُ بْنُ هَارُونَ بْنِ رَاهَبُونَ * ﴾

سهل بن هارون

أَبُو مُحَمَّدٍ الْفَارِسِيُّ الْأَصْلِ الدَّسْتَمِيسَانِيُّ ، دَخَلَ الْبَصْرَةَ وَاتَّصَلَ بِالْمَأْمُونِ فَوَلَّاهُ خِزَانَةَ الْحِكْمَةِ . وَكَانَ أَدِيباً كَاتِباً شَاعِراً حَكِيماً شُعُوبِيًّا ، يَتَعَصَّبُ لِلْعَجَمِ عَلَى الْعَرَبِ شَدِيداً فِي ذَلِكَ ، وَكَانَ مَشْهُوراً بِالْبُخْلِ ، وَلَهُ فِي ذَلِكَ أَخْبَارٌ كَثِيرَةٌ ، وَلَهُ رِسَالَةٌ فِي مَدْحِ الْبُخْلِ أَرْسَلَهَا إِلَى بَنِي عَمِّهِ مِنْ آلِ رَاهَبُونَ ، وَأَرْسَلَ نُسْخَةً مِنْهَا إِلَى الْوَزِيرِ الْحَسَنِ بْنِ سَهْلٍ فَوَقَّعَ عَلَيْهَا الْوَزِيرُ : لَقَدْ مَدَحْتَ مَا لَامَ اللهُ وَحَسَّنْتَ مَا قَبَّحَ ، وَمَا يَقُومُ صَلَاحُ لَفْظِكَ

(*) ترجم له فى كتاب فهرست ابن النديم بما يأتى قال :

كان حكيما فصيحا شاعرا فارسى الأصل ، شعوبى المذهب شديد العصبية على العرب وله فى ذلك كتب كثيرة . ورسائل فى البخل وعمل للحسن بن سهل رسالة يمدح فيها البخل ويرغبه فيه ويستميحه فى خلال ذلك ، فأجاب الحسن على ظهر رسالته وصلت رسالتك ووقفنا على نصيحتك وقد جعلنا المكافأة عليها القبول منك والتصديق لك والسلام ، ولم يصله عليها بشىء ، وكان أبو عثمان الجاحظ يفضله ويصف براعته وفصاحته ، ويحكى عنه فى كتبه . ولسهل بن هارون من الكتب : كتاب ديوان الرسائل ، كتاب ثعلة وعفراء على مثال كليلة ودمنة ، كتاب إلى عيسى بن أبان فى القضاء ، كتاب تدبير الملك والسياسة .

بِفَسَادِ مَعْنَاكَ ، وَقَدْ جَعَلْنَا ثَوَابَ عَمَلِكَ سَمَاعَ قَوْلِكَ ، فَمَا نُعْطِيكَ شَيْئًا . وَقَدْ أَوْرَدَ هَذِهِ الرِّسَالَةَ الْجَاحِظُ فِي كِتَابِ الْبُخَلَاءِ ، وَقَدْ تَجَنَّبْنَا الْإِطَالَةَ بِذِكْرِهَا .

تُوُفِّيَ سَهْلُ بْنُ هَارُونَ سَنَةَ خَمْسَ عَشْرَةَ وَمِائَتَيْنِ ، وَلَهُ مِنَ التَّصَانِيفِ : كِتَابُ ثَعْلَةَ وَعَفْرَاءَ ، كِتَابُ الْمَنْبَلِيَّةِ وَالْمَخْزُومِيِّ ، كِتَابُ النَّمِرِ وَالثَّعْلَبِ ، كِتَابُ الْوَامِقِ وَالْعِذَارِ ، كِتَابُ نَدُودٍ وَوَدُودٍ وَلَدُودٍ ، كِتَابُ الضَّرَّتَيْنِ ، كِتَابُ أَسْبَاسِيُوسَ فِي اتِّحَادِ الْإِخْوَانِ ، كِتَابُ الْغَزَالَيْنِ ، كِتَابُ أَدَبِ أَسَلِ بْنِ أَسَلٍ وَغَيْرُ ذَلِكَ .

﴿ ٨٨ — سَهْمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْوَرَّاقُ ﴾

سهم بن إبراهيم الوراق

مِنْ شُعَرَاءِ الْقَرْنِ الثَّانِي وَمِنْ أُدَبَاءِ الْقَيْرَوَانِ ، قَالَ فِي حِصَارِ أَبِي يَزِيدَ مَخْلَدٍ الْخَارِجِيِّ لِسُوسَةَ :

إِنَّ الْخَوَارِجَ صَدَّهَا عَنْ سُوسَةٍ

مِنَّا طِعَانُ السُّمْرِ وَالْإِقْدَامُ

وَجِـلَادُ أَسْيَافٍ تَطَايَرُ دُونَهَا

فِي النَّقْعِ[1] دُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْهَامُ

﴿ ٨٩ — شَبِيبُ بْنُ شَبَّةَ ﴾

شبيب بن شبة الأخبارى

الْأَخْبَارِيُّ الْأَدِيبُ الشَّاعِرُ صَاحِبُ خَالِدِ بْنِ صَفْوَانَ الَّذِي تَقَدَّمَتْ تَرْجَمَتُهُ فِي حَرْفِ الْخَاءِ، وَلَهُمَا أَخْبَارٌ وَمَوَاقِفُ مَشْهُورَةٌ عِنْدَ الْخُلَفَاءِ وَالْأُمَرَاءِ، وَكَانَ بَيْنَ شَبِيبٍ وَأَبِي نُخَيْلَةَ الرَّاجِزِ الشَّاعِرِ صُحْبَةٌ وَمَوَدَّةٌ. حَدَّثَ الْأَصْمَعِيُّ قَالَ: رَأَى أَبُو نُخَيْلَةَ عَلَى شَبِيبٍ حُلَّةً فَأَعْجَبَتْهُ فَسَأَلَهُ إِيَّاهَا فَوَعَدَهُ فَقَالَ فِيهِ:

يَا قَوْمُ لَا تُسَوِّدُوا شَبِيباً

الْخَائِنَ ابْنَ الْخَائِنِ الْكَذُوبَا

هَلْ تَلِدُ الذِّئْبَةُ إِلَّا ذِيبَا؟

فَلَمَّا بَلَغَ ذَلِكَ شَبِيباً بَعَثَ إِلَيْهِ بِالْحُلَّةِ وَكَتَبَ إِلَيْهِ:

---

(١) النقع: الغبار المتطاير فى ساحة الحرب

إِذَا غَدَتْ سَعْدٌ عَلَى شَبِيبِهَا

عَلَى فَتَاهَا وَعَلَى خَطِيبِهَا

مِنْ مَطْلَعِ الشَّمْسِ إِلَى مَغِيبِهَا

عَجِبْتَ مِنْ كَثْرَتِهَا وَطِيبِهَا

مَاتَ شَبِيبٌ بَعْدَ الْمِائَتَيْنِ

﴿ ٩٠ — شَبِيبُ بْنُ يَزِيدَ* ﴾

شبيب بن يزيد المرى

ابْنِ جَمْرَةَ بْنِ عَوْفِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْبَرْصَاءِ الْمُرِّيُّ، وَالْبَرْصَاءُ أُمُّهُ وَاسْمُهَا قِرْصَافَةُ بِنْتُ الْحَارِثِ وَهُوَ ابْنُ خَالَةِ عَقِيلِ بْنِ عُلَّفَةَ الْآتِيَةِ تَرْجَمَتُهُ فِي حَرْفِ الْعَيْنِ، وَهُوَ شَاعِرٌ مُجِيدٌ مِنْ شُعَرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ، وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ ابْنِ خَالَتِهِ عَقِيلٍ مُنَافَرَةٌ وَمُهَاجَاةٌ، وَكَانَ مِنْ سَادَاتِ قَوْمِهِ وَأَشْرَافِهِمْ، وَلَهُ أَخْبَارٌ وَأَشْعَارٌ كَثِيرَةٌ ذَكَرَهَا أَبُو الْفَرَجِ فِي كِتَابِهِ مِنْهَا:

(*) راجع طبقات القراء ص ٧٢

وَإِنِّى لَسَهْلُ الْوَجْهِ يُعْرَفُ مَجْلِسِى
إِذَا أَحْزَنَ الْقَاذُورَةُ (١) الْمُتَعَبِّسُ
يُضِيءُ سَنَاجُودِى لِمَنْ يَبْتَغِى الْقِرَى
وَقَدْ حَالَ دُونَ النَّارِ ظَلْمَاءُ حِنْدِسُ
أَلِينُ لِذِى الْقُرْبَى مِرَاراً وَتَلْتَوِى
بِأَعْنَاقِ أَعْدَائِى حِبَالٌ فَتَمْرَسُ (٢)

﴿ ٩١ — شَدَّادُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ حَسَنٍ ﴾

شداد بن إبراهيم الجزرى

أَبُو النَّجِيبِ الْمُلَقَّبُ بِالطَّاهِرِ الْجَزَرِيُّ ، شَاعِرٌ مِنْ شُعَرَاءِ عَضُدِ الدَّوْلَةِ بْنِ بُوَيْهِ ، وَمَدَحَ الْوَزِيرَ الْمُهَلَّبِيَّ . كَانَ دَقِيقَ الشِّعْرِ لَطِيفَ الْأُسْلُوبِ ، مَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَأَرْبَعِمَائَةٍ

وَمِنْ شِعْرِهِ :

إِذَا الْمَرْءُ لَمْ يَرْضَ مَا أَمْكَنَهْ
وَلَمْ يَأْتِ مِنْ أَمْرِهِ أَحْسَنَهْ

---

(١) القاذورة : الذى لا يخالط الناس لسوء خلقه . وأحزن : صار كالحزن صلابة

(٢) فتمرس : فتفتل

فَدَعْهُ فَقَدْ سَاءَ تَدْبِيرُهُ
سَيَضْحَكُ يَوْماً وَيَبْكِى سَنَهْ

وَمِنْهُ

أَيَاجِيلَ التَّصَوُّفِ شَرَّ جِيلِ
لَقَدْ جِئْتُمْ بِأَمْرٍ مُسْتَحِيلِ
أَفِى الْقُرْآنِ قَالَ لَكُمْ إِلَهِى
كُلُوا مِثْلَ الْبَهَائِمِ وَارْقُصُوا لِى

وَقَالَ :

قُلْتُ لِلْقَلْبِ مَا دَهَاكَ أَبِنْ لِى
قَالَ لِى بَائِعُ الْفَرَانِى(١) فَرَانِى
نَاظِرَاهُ(٢) فِيمَا جَنَتْ نَاظِرَاهُ
أَوْدَعَانِى أَمُتْ بِمَا أَوْدَعَانِى

وقَالَ :

بِلَادُ اللهِ وَاسِعَةٌ فَضَاهَا
وَرِزْقُ اللهِ فِى الدُّنْيَا فَسِيحُ

(١) القرانى : مفرده فرنى : وهو نوع من الخبز يروى لبناً وسمناً وسكراً

(٢) ناظراه : جادلاه ، وناظراه : الثانية ، عيناه . وقوله : أودعانى : أى أو اتركانى ، بما أودعانى ، من الوديعة : أى بما ترك ناظراه عندى وديعة

فَقُلْ لِلْقَاعِدِينَ عَلَى هَوَانٍ
إِذَا ضَاقَتْ بِكُمْ أَرْضٌ فَسِيحُوا

وَقَالَ :

أَفْسَدْتُمُ نَظَرِى عَلَىَّ فَمَا أَرَى
مُذْ غِبْتُمُ حَسَنًا إِلَى أَنْ تَقْدَمُوا
فَدَعُوا غَرَامِى لَيْسَ يُمْكِنُ أَنْ تَرَى
عَيْنُ الرِّضَا وَالسُّخْطِ أَحْسَنَ مِنْكُمُ

شفهفيروز الأصبهانى

﴿ ٩٢ — شَفَهْفَيْرُوزُ بْنُ شُعَيْبِ بْنِ عَبْدِ السَّيِّدِ * ﴾

أَبُو الْهَيْجَاءِ الْأَصْبَهَانِيُّ ، كَانَ أَدِيبًا فَاضِلًا شَاعِرًا مُجِيدًا فِي النَّظْمِ وَالنَّثْرِ ، لَهُ مَقَامَاتٌ أَنْشَأَهَا سَنَةَ تِسْعِينَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ ، وَأَخَذَ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ مَسْلَمَةَ وَغَيْرِهِ ، مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ . وَمِنْ شِعْرِهِ :

(*) ترجم له فى كتاب الأعلام جزء ثان قال :
هو شاعر ، له مقامات أدبية ونظم .
وترجم له أيضاً فى كتاب فوات الوفيات ج أول

لَا أَسْتَلِذُّ الْعَيْشَ لَمْ أَدْأَبْ لَهُ

طَلَبًا وَسَعْيًا فِي الْهَوَاجِرِ وَالْغَلَسْ

وَأَرَى حَرَامًا أَنْ يُوَاتِيَنِي الْغِنَى

حَتَّى يُحَاوِلَ بِالْعَنَاءِ وَيُلْتَمَسْ

فَاحْبِسْ نَوَالَكَ عَنْ أَخِيكَ مُوَفَّرًا

فَاللَّيْثُ لَيْسَ يُسِيغُ إِلَّا مَا افْتَرَسْ

وَقَالَ :

وَسَاقٍ بِتُّ أَشْرَبُ مِنْ يَدَيْهِ

مُشَعْشَعَةً (١) بِلَوْنٍ كَالنَّجِيعِ

لِخَمْرَتِهَا وَحُمْرَةِ وَجْنَتَيْهِ

وَنُورُ الْكَأْسِ فِي نُورِ الشُّمُوعِ

ضِيَاءٌ حَارَتِ الْأَبْصَارُ فِيهِ

بَدِيعٌ فِي بَدِيعٍ فِي بَدِيعِ

(١) مشعشعة : أى خمرا ممزوجة بالماء

﴿ ٩٣ – شَمِرُ بْنُ حَمْدَوَيْهِ * ﴾

شمر بن حمدويه الهروى

أَبُو عَمْرٍو الْهَرَوِيُّ ، كَانَ عَالِمًا فَاضِلًا ثِقَةً نَحْوِيًّا لُغَوِيًّا رَاوِيَةً لِلْأَخْبَارِ وَالْأَشْعَارِ ، رَحَلَ فِي شَبِيبَتِهِ إِلَى الْعِرَاقِ وَأَخَذَ عَنِ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ وَالْأَصْمَعِيِّ وَسَلَمَةَ بْنِ عَاصِمٍ وَالْفَرَّاءِ وَأَبِي حَاتِمٍ السِّجِسْتَانِيِّ وَأَبِي زَيْدٍ الْأَنْصَارِيِّ وَأَبِي عُبَيْدَةَ وَالرِّيَاشِيِّ وَغَيْرِهِمْ ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى خُرَاسَانَ

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة بما يأتى قال :

شمر أبو عمرو بن حمدويه الهروى

اللغوى الأديب الفاضل الكامل إليه الرحلة فى هذا الفن من كل مكان وكانت له عناية صادقة بهذا الشأن، رحل إلى العراق فى عنفوان شبابه فكتب الحديث ولقى ابن الأعرابى وغيره من اللغويين وسمع دواوين الشعر من وجوه شتى، ولقى جماعة من أصحاب أبى عمر الشيبانى وأبى زيد الأنصارى وأبى عبيدة والفراء منهم الرياشى وأبو حاتم وأبو نصر وأبو عدنان وسلمة بن عاصم وأبو حسان ثم لما رجع إلى خراسان لقى أصحاب النضر بن شميل والليث فاستكثر منهم ولما ألقى عصاه بهراة ألف كتابا كبيرا ذكره ياقوت فى المعجم فأشبعه وجوده إلا أنه طوله فى الشواهد والشعر والروايات الجمة على أئمة العرب وغيرهم من المحدثين وأودعه أشياء لم يسبقه إلى مثلها أحد تقدمه ولا أدرك شأوه فيه من بعده ولما أكمل الكتاب ضن به فى حياته ولم ينسخه أحد من طلابه فلم يبارك له فيما فعله حتى مضى لسبيله

ورأيت أنا من أول ذلك الكتاب تفاريق أجزاء بخط محمد بن قسورة فتصفحت أبوابها فرأيتها فى غاية الكمال والله يغفر لأبى عمرو ويتغمد زلته، والضن بالعلم غير محمود ولا مبارك فيه .

وَأَخَذَ عَنْ أَصْحَابِ النَّضْرِ بْنِ شُمَيْلٍ وَاللَّيْثِ ، وَصَنَّفَ كِتَاباً كَبِيراً رَتَّبَهُ عَلَى الْمُعْجَمِ ابْتَدَأَ فِيهِ بِحَرْفِ الْجِيمِ لَمْ يُسْبَقْ إِلَى مِثْلِهِ ، أَوْدَعَهُ تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ وَغَرِيبَ الْحَدِيثِ، وَكَانَ ضَنِيناً بِهِ فَلَمْ يَنْسَخْهُ أَحَدٌ وَخَزَنَهُ بَعْدَ وَفَاتِهِ بَعْضُ أَقَارِبِهِ فَلَمْ يُنْتَفَعْ بِهِ . وَقِيلَ : اتَّصَلَ أَبُو عَمْرٍو بِيَعْقُوبَ ابْنِ اللَّيْثِ الْأَمِيرِ فَخَرَجَ مَعَهُ إِلَى نَوَاحِي فَارِسَ وَحَمَلَ مَعَهُ كِتَابَ الْجِيمِ فَطَغَى الْمَاءُ مِنَ النَّهْرَوَانِ عَلَى مُعَسْكَرِ يَعْقُوبَ فَغَرِقَ الْكِتَابُ فِيمَا غَرِقَ مِنَ الْمَتَاعِ ، وَلِأَبِي عَمْرٍو مِنَ التَّصَانِيفِ غَيْرُ كِتَابِ الْجِيمِ : كِتَابُ غَرِيبِ الْحَدِيثِ كَبِيرٌ جِدًّا ، وَكِتَابُ السِّلَاحِ ، وَكِتَابُ الْجِبَالِ وَالْأَوْدِيَةِ وَغَيْرُ ذَلِكَ . مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَخَمْسِينَ وَمِائَتَيْنِ :

﴿ ٩٤ — شَيْبَانُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ * ﴾

شيبان التميمى

أَبُو مُعَاوِيَةَ التَّمِيمِيُّ مَوْلَى بَنِي تَمِيمٍ ، كَانَ مِنْ أَكَابِرِ

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة بما يأتى قال :

كان يؤدب سليمان بن داود الهاشمى ببغداد ، وكان شيبان النحوى ، ينسب إلى بطن يقال لهم نحو ، وهم بنو نحو بن شمس « بضم الشين المعجمة » من بطن من الأزد . —

القُرَّاءِ وَالمُحَدِّثِينَ وَالنُّحَاةِ ، كَانَ مُقِيماً بِالكُوفَةِ فَانْتَقَلَ عَنْهَا إِلَى بَغْدَادَ، وَأَخَذَ عَنِ الحَسَنِ البَصْرِيِّ وَحَدَّثَ عَنْهُ وَعَنِ ابْنِ أَبِي كَثِيرٍ . وَحَدَّثَ عَنْ شَيْبَانَ الحَافِظِ الثِّقَةِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ وَغَيْرُهُ . سُئِلَ ابْنُ مَعِينٍ عَنْ شَيْبَانَ فَوَثَّقَهُ وَقَالَ : ثِقَةٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَسُئِلَ عَنْهُ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ وَعَنِ الدَّسْتَوَائِيِّ وَحَرْبِ بْنِ شَدَّادٍ فَقَالَ : شَيْبَانُ أَرْفَعُ عِنْدِي ، شَيْبَانُ صَاحِبُ كِتَابٍ صَحِيحٍ . وَقَالَ ابْنُ عَمَّارٍ : أَبُو مُعَاوِيَةَ شَيْبَانُ النَّحْوِيُّ ثِقَةٌ ثَبَتٌ . تُوُفِّيَ شَيْبَانُ بِبَغْدَادَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسِتِّينَ وَمِائَةٍ ، وَقِيلَ سَنَةَ سَبْعِينَ وَمِائَةٍ ، وَدُفِنَ فِي مَقَابِرِ قُرَيْشٍ بِبَابِ التِّبْنِ ، قَالَهُ ابْنُ سَعْدٍ كَاتِبُ الوَاقِدِيِّ فِي طَبَقَاتِهِ .

— وذكر أبو الحسين بن المنادى المنسوب إلى القبيلة من الأزد التي يقال لها نحو: هو يزيد النحوى لا شيبان . وقال أبو بكر عبد الله بن سليمان بن الأشعث : يزيد النحوى هو يزيد بن أبى سعيد ، وهو من بطن من الأزد ، يقال لهم بنو نحو ، ليسوا من نحو العربية ، ولم يرو منهم الحديث إلا رجلان ، أحدهما يزيد هذا ، وسائر من يقال له النحوى ، فمن نحو العربية :

شيبان بن عبد الرحمن ، وهارون بن موسى النحوى ، وأبو زيد النحوى .

قال يحيى بن معين : شيبان ثقة ، وهو صاحب كتاب رجل صالح يقال : إنه مات ببغداد فى خلافة المهدى ودفن فى مقابر الخيزران .

٩٥ – شِيثُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ *

شيث بن إبراهيم القفطى

ابْنِ حَيْدَرَةَ ضِيَاءُ الدِّينِ الْمَعْرُوفُ بِابْنِ الْحَاجِّ الْقِنَاوِىُّ الْقِفْطِىُّ النَّحْوِىُّ اللُّغَوِىُّ الْعَرُوضِىُّ أَبُو الْحَسَنِ، أَحَدُ أَكَابِرِ الْأُدَبَاءِ الْمُعَاصِرِينَ، بَرَعَ فِي الْعَرَبِيَّةِ وَاللُّغَةِ وَفُنُونِ الْأَدَبِ

(*) ترجم له فى كتاب أنباء الرواة بترجمة نذكر منها ما أغفله ياقوت فى ترجمته قال :

هو ابن الحاج القفطى الفقيه النحوى الزاهد العالم المتفنن كان من أهل مدينة قفط من صعيد مصر وأهله أهل قرآن وخير وصلاح أصحاب سنة وجماعة ، أرباب تعصب فى ذلك ، وقد كانوا يتظاهرون به فى الدولة العلوية المصرية وعلم عنهم ذلك فلم يعارضوا وكان أخوه الفقيه محمد المقرى ممن سلمت إليه صناعة القرآن ، فى الروايات ، وجودة التلاوة ، وطيب النغمة ، ولم يزل مفيدا للناس فى مسجد له بمحلة مفردة له ولأهله تعرف بحارة ابن الحاج ، وكان الفقيه شيث هذا فيمن يعلم النحو وله تصانيف ذكرها ياقوت فى ترجمته .

وقد جدول فى المختصر جدولا لعوامل الاعراب أجمع من رآه أنه لم يأت أحد بمثله وله مسائل نحوية أجوبة عما أخذ عليه بعض النحاة سماها حز الغلاصم وإفحام المخاصم وكان يتفقه على مذهب مالك بن أنس ، وله مسائل وتعاليق فى الفقه جميلة ، وله كلام فى الرقائق ، وقد كان رحمه الله حسن العبادة مخلوقا من حذر لم يره أحد ضاحكا قط ولا هازلا وكان يسير فى أفعاله على سنن السلف الصالح ، وكان ملوك البلاد يجلون قدره ويرفعون ذكره ، وكان القاضى الفاضل عبد الرحيم بن على البيسانى يعرف قدره ويعظم ذكره ويقبل إشارته وله إليه مكاتبات ومخاطبات يشهد بها ترسله ، وانتقل فى آخر عمره إلى مدينة قريبة من مدينته إسنا بقنا وأقام بها لاشتهار كلمة السنة بها إلى أن توفى رحمه الله فيما بلغنى قريبا من سنة ستمائة بعد أن طعن فى السن وكف بصره .

وترجم له فى بغية الوعاة بترجمة موجزة لاتزيد على ما ذكرناه

وَتَقَدَّمَ فِيهَا وَسَمِعَ مِنَ الْحَافِظِ أَبِي طَاهِرٍ السِّلَفِيِّ وَغَيْرِهِ ، وَحَدَّثَ وَدَرَّسَ وَكَانَ ذَا هَيْبَةٍ وَوَقَارٍ ، وَلَهُ مَقَامَاتٌ مَعْرُوفَةٌ وَمَوَاقِفُ بَيْنَ يَدَيِ السَّلَاطِينِ وَالْأُمَرَاءِ ، وَكَانُوا يَحْتَرِمُونَهُ وَيُوَقِّرُونَهُ ، وَمِنْ تَصَانِيفِهِ : كِتَابُ الْإِشَارَةِ فِي تَسْهِيلِ الْعِبَارَةِ ، وَالْمُخْتَصَرُ مِنَ الْمُخْتَصَرِ ، وَتَهْذِيبُ ذِهْنِ الْوَاعِي فِي إِصْلَاحِ الرَّعِيَّةِ وَالرَّاعِي صَنَّفَهُ لِلْمَلِكِ النَّاصِرِ صَلَاحِ الدِّينِ يُوسُفَ ، وَحَزُّ الْغَلَاصِمِ وَإِفْحَامُ الْمُخَاصِمِ ، وَتَعَالِيقُ فِي الْفِقْهِ عَلَى مَذْهَبِ الْإِمَامِ مَالِكٍ ، وَاللُّؤْلُؤَةُ الْمَكْنُونَةُ وَالْيَتِيمَةُ الْمَصُونَةُ وَهِيَ قَصِيدَةٌ فِي الْأَسْمَاءِ الْمُذَكَّرَةِ ، أَبْيَاتُهَا سَبْعُونَ بَيْتاً مِنْهَا :

وَصُغْتُ الشِّعْرَ مَنْ يَفْهَمْ ... يُخَبِّرْنِي بِمَا يَعْلَمْ
يُخَبِّرْنِي بِأَلْفَاظِ ... مِنَ الْإِعْرَابِ مَا الدَّهْثَمْ (١)
وَمَا الْإِقْلِيدُ وَالتَّقْلِيـ ... ـدُ وَالتَّهْنِيدُ وَالْأَهْتَمْ (٢)

(١) الدهثم : الشديد من الأبل ، والرجل السهل الخلق ، والأرض السهلة

(٢) الأقليد : القلاد ، وبرة الناقة ، والمفتاح . والتقليد : جعل القلادة فى العنق ، وتفويض الامر ، وتسليم الدين . والتهنيد فى الأمر : التقصير فيه . والأهتم : الذى كسرت ثناياه من أصولها

وَمَا النُّهَّادُ وَالْأَهْدَا مُ وَالْأَسْمَالُ وَالْعَيْهَمْ(١)

وَمَا الْأَلْغَادُ وَالْإِخْرَا دُ وَالْأَقْرَادُ وَالْأَكْدَمْ(٢)

وَمَا الدِّقْرَاسُ وَالْمِرْدَا سُ وَالْفَدَّاسُ وَالْأَعْلَمْ(٣)

وَمَا الْأَوْخَاصُ وَالْأَدْرَا صُ وَالْقَرَّاصُ وَالْأَثْرَمْ(٤)

وَمَا الْيَعْضِيدُ وَالْيَعْقِـ يدُ وَالتَّدْمِينُ وَالْأَرْقَمْ(٥)

---

(١) النهاد : الزهاء ، يقال : هذا نهاد مائة أى زهاؤها . والأهدام جمع هدم : الثوب البالى أو المرقع ، أو خاص بكساء الصوف . والأسمال جمع سمل : الثوب الخلق . والعيهم : الشديد ، والناقة السريعة والفيل الذكر (٢) الألغاد جمع اللغد : لحة فى الحلق ، أو كالزوائد من اللحم فى باطن الأذن ، أوما أطاف بأقصى الفم إلى الحلق من اللحم ، أو منتهى شحمة الأذن من أسفلها . والأخراد : السكوت طويلا ، مصدر أخرد الرجل : سكت طويلا . والأقراد : جمع قرد : حيوان سريع الفهم والتعلم . والأكدم : الكدمة : بضمتين وتشديد الميم : الرجل الشديد الغليظ

(٣) الدقراس : الثعلب ، والفداس : من أفدس الرجل : صار فى إتاثه العناكب ، ومنه الفدس : العنكبوت ، والأعلم : المشقوق الشفة العليا أو أحد جانبيها

(٤) الأوخاص : كالأوخاش ، جمع وخش : الردىء من كل شىء ، ورذال الناس وسقاطتهم وصغارهم . والأدراص جمع درص : ولد القنفذ والأرنب واليربوع والفأرة والهرة ونحوها . والقراص : البابونج والورس وعشب ربيعى ذو وبر حاد يقرص إذا مس والأثرم : من انكسرت سنه من أصلها أوسن من الثنايا والرباعيات أو خاص بالثنية

(٥) اليعضيد : بقلة تشبه الهندبا البرى ، واليعقيد : عسل يعقد بالنار ، وطعام يعقد بالعسل ، والتدمين : مصدر دمنت الشاة المكان : بعرت فيه ، ودمن فلانا : رخص له ، ودمن بابه : لزمه ، والأرقم : الحية المنقطة ، وهي أشدها فتكا .

وَمَا الْأَنْكَارُ وَالْأَنْكَا ثُ وَالْأَعْلَامُ وَالْأَقْضَمْ (١)

وَمَا الْأَوْغَالُ وَالْأَوْغَا دُ وَالْأَوْغَابُ وَالْأَقْصَمْ (٢)

وَمَضَى عَلَى هَذَا النَّمَطِ إِلَى أَنْ قَالَ :

أَلَا فَاسْمَعْ لِأَلْفَاظٍ جَرَتْ عِلْماً لِمَنْ يَعْلَمْ

فَقَدْ أَنْبَأْتُ فِي شِعْرِى بِأَلْفَاظِى لِمَنْ يُفْحَمْ

وَعَارَضْتُ السَّجْسَتَانِىَّ فِي قَوْلِي وَلَمْ أَعْلَمْ

فَضَعَّفْتُ قَوَافِيهِ عَلَى الْمِثْلِ الَّذِى نَظَمْ

فَهَذَا الشِّعْرُ لَا يَدْرِ يهِ إِلَّا عَالِمٌ هَمْهَمْ (٣)

تُوُفِّىَ أَبُو الْحَسَنِ بْنُ الْحَاجِّ سَنَةَ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ

---

(١) الأنكار جمع نكر : أى داه فطن ، والأنكاث جمع نكث : ما نقض من الأكسيه ليغزل ثانية ، ومنه : حبل أنكاث ، أى منكوث ، والأعلام : الجبال جمع علم ، والأقضم ذو القضم ، وهو مصدر قضم الشىء : أكله أو كسره بأطراف أسنانه كما تقضم الدابة الشعير ، وهو أيضا السيف (٢) الأوغال جمع وغل : الضعيف النذل الساقط المقصر فى الأشياء والشجر الملتف ، والمدعى نسباً كاذبا ، والسيىء الغذاء ، والداخل على القوم فى طعامهم وشرابهم ، والأوغاد جمع وغد : الأحمق الضعيف ، الرذل : الدنىء أو الضعيف جسما . والأوغاب : جمع وغب : الغرارة وسقط المتاع والأحمق والضعيف فى بدنه واللئيم الرذل والجمل الضخم . والأقصم : المنكسر الثنية من النصف . اهـ .

(٣) همهم : الهمهام : السيد الشجاع السخى

وَقِيلَ سَنَةَ تِسْعٍ وَتِسْعِينَ وَخَمْسِمِائَةٍ ، وَمِنْ شِعْرِهِ :

إِجْهَدْ لِنَفْسِكَ إِنَّ الْحِرْصَ مَتْعَبَةٌ

لِلْقَلْبِ وَالْجِسْمِ وَالْإِيمَانُ يَمْنَعُهُ

فَإِنَّ رِزْقَكَ مَقْسُومٌ سَتُرْزَقُهُ

وَكُلُّ خَلْقٍ تَرَاهُ لَيْسَ يَدْفَعُهُ

فَإِنْ شَكَكْتَ بِأَنَّ اللهَ يَقْسِمُهُ

فَإِنَّ ذَلِكَ بَابُ الْكُفْرِ تَقْرَعُهُ

﴿ ٩٦ – صَاعِدُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ عِيسَى * ﴾

صاعد بن الحسن الربعى

الرَّبَعِيُّ ، الْمَوْصِلِيُّ الْأَصْلِ الْبَغْدَادِيُّ اللُّغَوِيُّ الْأَدِيبُ أَبُو الْعَلَاءِ ، أَخَذَ عَنِ السِّيرَافِيِّ وَأَبِي عَلِيٍّ الْفَارِسِيِّ وَالْخَطَّابِيِّ

ترجم له فى كتاب أنباء الرواة بما يأتى :

هو أبو العلاء من بلاد الموصل قرأ ببلاده اللغة على مشايخها وحفظ منها الكثير واتقن فنون الأدب وكان فصيحا حاضر الجواب سريعه يجيب عن كل ما يسأل عنه غيرمتوقف فنسب لأكثاره إلى الكذب وبلغهأن اللغة بالأندلس مطلوبة والآداب هناك مرغوب فيها من ملوكها ورعيتها فارتحل إلى الأندلس ودخلها فى حدود سنة ثمانين وثلاثمائة ——

وَغَيْرِهِمْ ، وَكَانَ عَارِفاً بِاللُّغَةِ وَفُنُونِ الْأَدَبِ وَالْأَخْبَارِ ، سَرِيعَ الْجَوَابِ حَسَنَ الشِّعْرِ طَيِّبَ الْمُعَاشَرَةِ مُمْتِعَ الْمُجَالَسَةِ ، دَخَلَ الْأَنْدَلُسَ وَاتَّصَلَ بِالْمَنْصُورِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ فَأَكْرَمَهُ

— والمستولى على ولاية الأندلس يومئذ من بنى أمية هشام بن عبد الملك المؤيد وواليه على ما وراء بابه المنصور بن أبى عامر وكان صاعد حسن الشعر فكه المجالسة فأكرمه المنصور وأحسن إليه وزاد ، وكان صاعد حسن الطريقة فى استخراج ما فى أيدى الناس من الأموال جميل التوصل إلى ذلك فمن ذلك أنه عمل قيصاً من خرق الصلاة التى وصلت إليه من المنصور بن أبى عامر ولبسه بحضرته وأتبعه الشكر والثناء فشكره المنصور على ذلك وأوفى رفده وقد ألف كتباً كثيرة ذكرها ياقوت فى ترجمته .

ولما مات المنصور لم يحضر صاعد مجلس أنس بعده وقد كان أولاده تولوا الأمر فاعتذر عن الحضور بألم ادعاه فى ساقه وكان يمشى على عصا والتزم ذلك ، ومن شعره قصيدته الذى ذكرها ياقوت .

ومما وجدته أن المنصور سأله يوماً هل رأيت فيما وقع لك من الكتب كتاب القوالب والزوايل لمبرمان بن يزيد ؟ فقال : نعم رأيته ببغداد فى نسخة لأبى بكر ابن دريد بخط كأكرع النمل ، فى جوانبها علامات بأوضاع هكذا هكذ ، فقال له : أما تستحى أبا العلاء من هذا الكذب ؟ هذا كتاب عاملنا ببلد كذا يذكر فيه أن الأرض قد قلبت وزيلت ، فأخذت من قوله ما سألتك عنه ، فأخذ يحلف أن القول صادق حقيقة ، وسأله يوماً وقدامه تمر يأكل منه ، ما التمر كل فى كلام العرب ، فقال : يقال تمركل الرجل : إذا التف بكسائه ، فقال : قد وافق ذلك أمراً كان ، وله من هذا كثير ، ولولا مزجه ، وكثرة ما كان يأتى به فى تصانيفه ، وإلا ما كان إلا عالماً ، وقد اختبر الكتب المطولة فى اللغة وغيرها ، فوجد فيها حقيقة ما اتهم بالكذب فيه ، وكان صاعد غير صاعد فى النحو مقصراً ، وباللغة قيما ، وله يد طولى فى استنباط معانى الشعر ، ومن عجيب سعادته ، أنه أهدى إلى المنصور بن أبى عامر أيلا وكتب معه :

يا حرز كل مخوف وأمان كـ ـل مشرد ومعز كل مذلل —

وَأَفْرَطَ فِي الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ وَالْإِقْبَالِ عَلَيْهِ، ثُمَّ اسْتَوْزَرَهُ وَأَلَّفَ لِلْمَنْصُورِ كُتُبًا مِنْهَا: كِتَابٌ سَمَّاهُ الْفُصُوصَ عَلَى نَحْوِ كِتَابِ النَّوَادِرِ لِأَبِي عَلِيٍّ الْقَالِيِّ. وَاتَّفَقَ لِهَذَا الْكِتَابِ

— جدواك إن تخصص فلا أهل لها ونعم بالإحسان كل مؤمل(١)

الله عونك ما أبرك بالهدى وأشد وقعك فى الضلال المشعل

ما إن رأت عينى وعلمك شاهدى شروى علائك فى معم مخول

أندى بمقربه كسرحان الغضا ركضاً وأوغل فى مثار القسطل

مولاى مؤنس غربتى متخطفى من ظفر أيامي ممنع معقلى

عبد نشيت بضبعه وغرسته فى نعمة أهدى إليك بأيل

فلئن قبلت فتلك أسنى نعمة أسدى بها ذو منحة وتطول

صبحتك غادية السرور وجللت أرجاء ربعك بالسحاب المخضل

فقضى فى سابق علم الله، أن غرسية بن شانجة، من ملوك الروم، وهو أمنع من النجم، أسر فى ذلك اليوم بعينه، الذى بعث فيه صاعد الأيل، وكان ذلك فى ربيع الآخر سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وخرج صاعد عن الاندلس، فى أيام الفتنة، وقصد جزيرة صقلية فات بها قريبا من سنة عشر وأربعمائة، وقد أسن.

قال ابن حيان مؤرخ الاندلس: وجمع أبو العلاء صاعد للمنصور محمد بن أبى عامر كتاباً سماه الفصوص فى الآداب والأشعار، وكان ابتداؤه له فى شهر ربيع الأول سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وأكمله فى شهر رمضان المعظم، وأثابه عليه بخمسة آلاف دينار فى دفعة، وأمره أن يسمعه الناس فى المسجد الجامع بالزهراء، واحتشد له جماعة أهل الأدب، ووجوه الناس، قال ابن حيان: وقرأته عليه منفردا سنة تسع وتسعين وثلاثمائة: قال أبو محمد بن حزم: توفى صاعد رحمه الله تعالى بصقلية سنة تسع عشرة وأربعمائة.

راجع وفيات الأعيان صفحة ٢٢٩ ج أول

(١) يريد صاعد أن يقول لاتخصص جدواك بأحد فأنه لا موجب لهذا وأنت قد شملت كل مؤمل بالعطاء، وهذا معنى جيد ولكن الوسيلة إليه ليست من البيان بمكان «عبد الخالق»

حَادِثَةٌ غَرِيبَةٌ وَهِيَ: أَنَّ أَبَا الْعَلَاءِ لَمَّا أَتَمَّهُ دَفَعَهُ لِغُلَامٍ لَهُ يَحْمِلُهُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَعَبَرَ نَهْرَ قُرْطُبَةَ فَزَلَّتْ قَدَمُ الْغُلَامِ فَسَقَطَ فِي النَّهْرِ هُوَ وَالْكِتَابُ[1]، فَقَالَ فِي ذَلِكَ ابْنُ الْعَرِيفِ وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَبِي الْعَلَاءِ شَحْنَاءُ وَمُنَاظَرَاتٌ:

قَدْ غَاصَ فِي الْبَحْرِ كِتَابُ الْفُصُوصْ
وَهٰكَذَا كُلُّ ثَقِيلٍ يَغُوصْ

فَضَحِكَ الْمَنْصُورُ وَالْحَاضِرُونَ فَلَمْ يَرُعْ ذَلِكَ صَاعِداً وَقَالَ عَلَى الْبَدِيهَةِ مُجِيباً لِابْنِ الْعَرِيفِ:

عَادَ إِلَى مَعْدِنِهِ إِنَّمَا
تُوجَدُ فِي قَعْرِ الْبِحَارِ الْفُصُوصْ

وَصَنَّفَ لَهُ أَيْضاً كِتَابَ الْجَوَّاسِ بْنِ قَعْطَلٍ الْمَذْحِجِيِّ مَعَ ابْنَةِ عَمِّهِ عَفْرَاءَ، وَهُوَ كِتَابٌ لَطِيفٌ مُمْتِعٌ جِدًّا، انْخَرَمَ فِي الْفِتَنِ الَّتِي كَانَتْ بِالْأَنْدَلُسِ فَسَقَطَتْ مِنْهُ أَوْرَاقٌ لَمْ تُوجَدْ بَعْدُ، وَكَانَ الْمَنْصُورُ كَثِيرَ الشَّغَفِ بِهٰذَا الْكِتَابِ حَتَّى

(١) قال فى وفيات الأعيان إن إنسانا قال للمنصور: كل ما فى كتاب الفصوص كذب فأمر به فطرح فى النهر وبقية الحديث كما هنا «عبد الخالق»

رَتَّبَ لَهُ مَنْ يَقْرَؤُهُ بِحَضْرَتِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ ، وَصَنَّفَ لَهُ أَيْضاً كِتَابَ الْهَجَفْجَفِ بْنِ غَيْدَقَانَ بْنِ يَثْرِبِيٍّ مَعَ الْخَنُّوتِ بِنْتِ مَحْرَمَةَ بْنِ أَنِيفٍ وَهُوَ عَلَى طِرَازِ كِتَابِ أَبِي السَّرِيِّ سَهْلِ ابْنِ أَبِي غَالِبٍ الْخَزْرَجِيِّ ، وَلَمْ يَحْضُرْ صَاعِدٌ بَعْدَ مَوْتِ الْمَنْصُورِ مَجْلِسَ أَحَدٍ مِمَّنْ وَلِيَ الْأَمْرَ بَعْدَهُ ؛ وَإِلَى ذَلِكَ يُشِيرُ فِي قَصِيدَتِهِ الَّتِي قَالَهَا لِلْمُظَفَّرِ بْنِ الْمَنْصُورِ الَّذِي وَلِيَ بَعْدَ أَبِيهِ وَأَوَّلُهَا :

إِلَيْكَ حَدَوْتُ نَاجِيَةَ الرِّكَابِ
مُحَمَّلَةً أَمَانِيَ كَالْهِضَابِ
وَبِعْتُ مُلُوكَ أَهْلِ الشَّرْقِ طُرًّا
بِوَاحِدِهَا وَسَيِّدِهَا اللُّبَابِ (١)

وَمِنْهَا يُشِيرُ إِلَى مَرَضٍ لَحِقَ بِسَاقِهِ فَمَنَعَهُ مِنْ حُضُورِ مَجَالِسِهِ ؛ وَهُوَ وَجَعٌ أَدَّعَاهُ فَقَالَ :

إِلَى اللهِ الشَّكِيَّةُ مِنْ شَكَاةٍ
رَمَتْ سَاقِي فَجَلَّ بِهَا مُصَابِي

(١) اللباب : الخالص المتخير من الرجال وغيرهم

وَأَقْصَتْنِي عَنِ الْمَلِكِ الْمُرَجَّى
وَكُنْتُ أَرِمُّ[1] حَالِي بِاقْتِرَابِي

وَمِنْهَا :

حَسَبْتُ الْمُنْعِمِينَ عَلَى الْبَرَايَا
فَأَلْفَيْتُ اسْمَهُ صَدْرَ الْحِسَابِ
وَمَا قَدَّمْتُهُ إِلَّا كَأَنِّي
أُقَدِّمُ تَالِيًا أُمَّ الْكِتَابِ

وَأَنْشَدَ هَذِهِ الْقَصِيدَةَ بَيْنَ يَدَيِ الْمُظَفَّرِ فِي عِيدِ الْفِطْرِ سَنَةَ سِتٍّ وَتِسْعِينَ وَثَلَاثِمِائَةٍ . وَلِصَاعِدٍ مَعَ الْمَنْصُورِ أَخْبَارٌ وَلَطَائِفُ يَطُولُ ذِكْرُهَا ، تُوُفِّيَ بِصِقِلِّيَةَ سَنَةَ سَبْعَ عَشْرَةَ وَأَرْبَعِمِائَةٍ .

---

(١) أرم : يقال : رم البناء : أصلحه

انتهى الجزء الحادى عشر

من كتاب معجم الأدباء

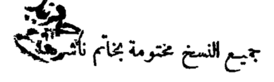
﴿ ويليه الجزء الثانى عشر ﴾

﴿ وأوله ترجمة ﴾

﴿ صالح بن إسحاق « أبو عمر الجرمى » ﴾

﴿ حقوق الطبع والنشر محفوظة لملتزمه ﴾

الدكتور أحمد فريد رفاعى بك



جميع النسخ مختومة بخاتم ناشرها

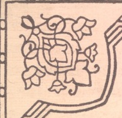
فهرس

الجزء الحادى عشر

«من كتاب معجم الأدباء»

لياقوت الرومى

الصفحة من	الصفحة إلى	أسماء أصحاب التراجم
٣	٥	كلمة العماد الأصفهانى
٥	٨	حمزة بن على «أبو يعلى» الأديب
٨	١٣	حميد بن ثور الهلالى
١٣	١٥	حميد بن مالك الأرقط
١٦	١٨	حميد بن مالك بن مغيث أبو الغنائم الكنانى
١٨	٢١	حميدة بنت النعمان الأنصارى
٢١	٢٣	خالد الزبيدى اليمنى
٢٤	٣٥	خالد بن صفوان بن عبد الله التميمى المنقرى
٣٥	٤٢	خالد بن يزيد بن معاوية الأموى
٤٢	٤٧	خالد بن يزيد المكدى




Editor :-
A.F. RIFAI, D.Litt.
DIRECTOR OF PRESS, PUBLICATIONS & CULTURE DEPARTMENT

MINISTRY OF INTERIOR
EGYPT

YÁQÚT'S

DICTIONARY OF LEARNED MEN

MÔGAM AL ODABÂ

IN TWENTY VOLUMES

Revised By The Ministry of Education.





VOLUME XI

LARGED EDITION